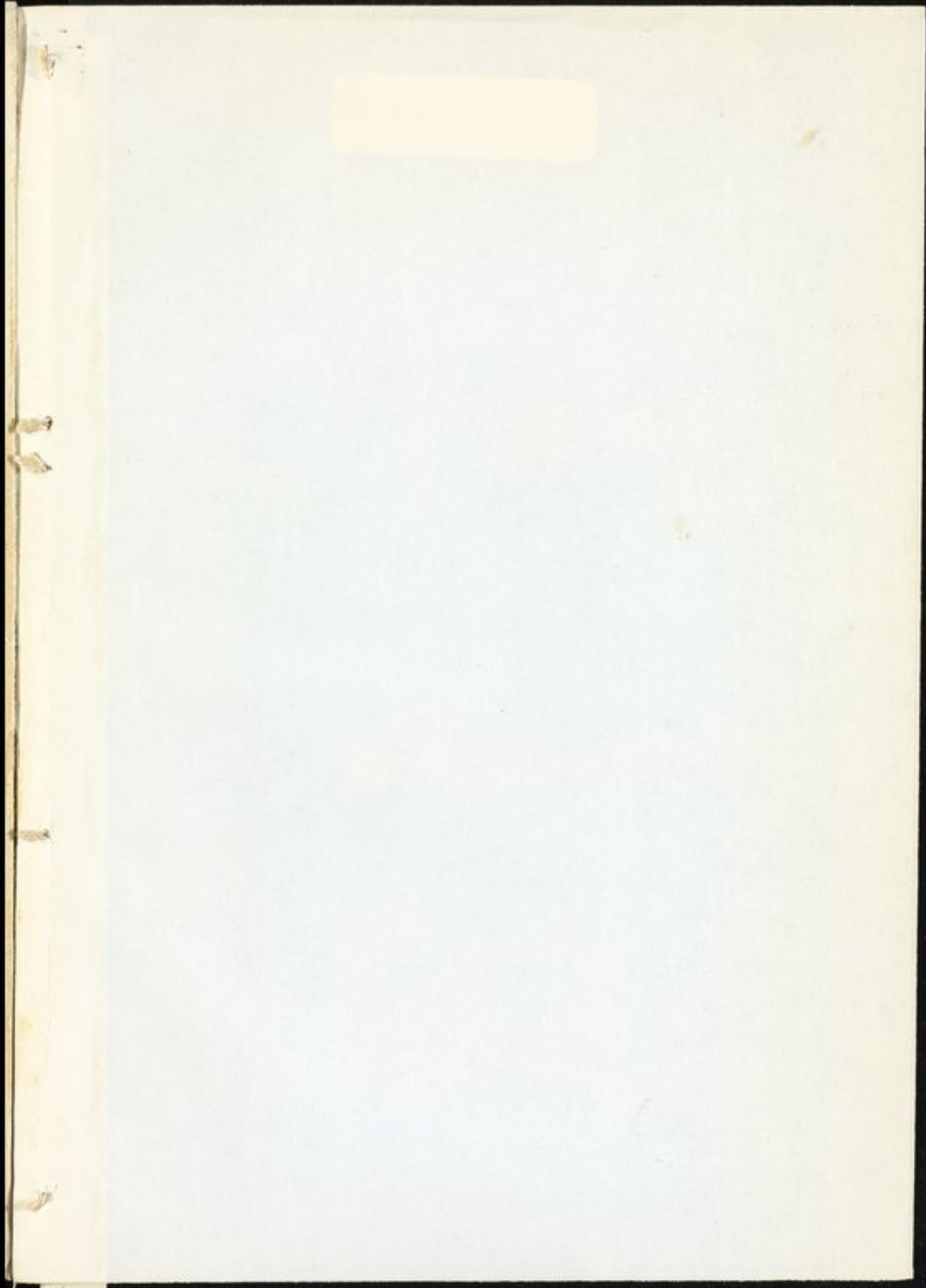


1

Princeton University Library



32101 074334630



القصص الاضداد

بقلم

السيد محمد بن آية الله السيد ميرزا مهدي
آل الحجة المجدد الشيرازي قدس سره

عني بتصحيحه و طبعه

محمد الحسين بن علي القاسمي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

﴿ الطبعة الاولى ﴾

مطبعة الغري الحديثة : النجف

١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م

1875

1876

1877

1878

1879

1880

1881

al-Shirāzī, Muḥammad al-Mahdī al-Husaynī

al-Faḍā'il wa-al-addād.

الفضائل والأعداد

بقلم

السيد محمد بن آية الله السيد ميرزا مهدي
آل الحجة المجدد الشيرازي قدس سره

عني بتصحيحه وطبعه

محمد الحسين الغري

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

﴿ الطبعة الاولى ﴾

مطبعة الغري الحديثة : النجف

١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما هو أهله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم
اجمعين الى يوم الدين (وبعد) فيقول محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي هذا كتاب
«الفضائل والاضداد» جمعت فيه مهام جامع السماعات ، في علم الأخلاق وخلصت
الكتاب المذكور ابتغاء سهولة تناول واقتصر على الروايات في الغالب والله اسأل
ان ينفعني به وسائر الطلاب كما نفع باصله ، وهو ولي التوفيق عليه اؤكل وبه استعين .

١- انقسام حقيقة: الانسان و حالته بالاعتبار

اعلم ان الانسان منقسم الى سر وعلن وروح وبدن ولكل منها منافيات وملائمات وآلام ولذات ومهلكات ومنجيات ، ومنافيات البدن وآلامه هي الأمراض الجسمانية ، وملائماته هي الصحة والذات الجسمانية ، والمتكفل لبيان تفاصيل هذه الأمراض ومعالجاتها هو علم الطب . ومنافيات الروح وآلامه هي رذائل الأخلاق التي تهلكه وتشقيه ، وصحته رجوعه الى فضائلها التي تسعده وتنجيهِ وتوصله الى مجاورة أهل الله ومقربيه والمتكفل لبيان هذه الرذائل ومعالجتها هو علم الأخلاق .

فضائل الاخلاق ورذائلها

فضائل الأخلاق من المنجيات الموصلة الى السعادة الأبدية ورذائلها من المهلكات الموجبة للشقاوة السرمدية ، فالتخلي عن الثانية والتحلي بالاولى من أهم الواجبات والوصول الى الحياة الحقيقية بدونها من المحالات ، فيجب على كل عاقل ان يجتهد في اكتساب فضائل الأخلاق التي هي الاوساط (١) المثبتة من صاحب الشريعة والاجتناب عن رذائلها التي هي الأطراف ، ولو قصر أدر كته الهلاكه الأبدية . (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) .

ومثل من يواظب على الطاعات الظاهرة ويترك تفقد قلبه كبر الحش ظاهرها جص

(١) اشارة الى ان الفضيلة وسط بين رذيلتين وقد دعى الشارع الى تحصيل

الوسط بقوله صلى الله عليه وآله وسلم خير الأمور اوسطها . وسيأتي شرح المعنى من الوسط والطرفين .

وباطنها نتن ، وكقبور الموتى ظاهرها مزينة وباطنها جيفة ، أو كبيت مظلم وضع السراج على ظاهره فاستنار ظاهره وباطنه مظلم ، أو كرجل زرع زرعاً فنبت معه حشيش يفسده فامر بتقوية الزرع عن الحشيش بقلمه عن أصله فاخذ يحز رأسه ويقطعه فلا يزال يقوى أصله وينبت .

الاضداد الذميمة: حجب علم المعارف

الأخلاق المذمومة هي الحجب المانعة عن المعارف الالهية والنفحات القدسية اذ هي بمنزلة الغطاء للنفوس فما لم يرتفع عنها لم تتضح لها جليلة الحال انضاحا ، كيف والقلوب كاللاواني فاذا كانت مملوءة بالماء لا يدخلها الهواء ، فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها معرفة الله وحبه وانسه ، والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : (لولا ان الشياطين يحومون الى قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض) ولذا قال سبحانه : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم .

ثم ما يظهر للقلب من العلوم لطهارته وصفاء جوهره هو العلم الحقيقي النوراني الذي لا يقبل الشك ، وله غاية الظهور والانجلاء لاستناده من الانوار الالهية والالهامات الحققة الربانية ، وهو المراد بقوله عليه السلام : « انما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء » واليه أشار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : « ان من أحب عباد الله اليه عبداً أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه » (الى ان قال) : « قد خلع سراويل الشهوات ، وتخلى من الهموم إلا هما واحداً انفرد به ، فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى ، وصار من مفاتيح ابواب الهدى ، ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه ، وسلك سبيله وعرف مناره ، وقطع غماره واستتمك من العرى بأوثقها ومن الحبال بأمتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس » .

وفي كلام آخر له عليه السلام « قد احبى قلبه وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غايظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل ، وتدافعت له الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة ، وتثبت رجلاه لطأ نينة بدنه في قرار الأمن وازاحة بما استعمل قلبه وارضى ربه . »

وقال عليه السلام في وصف الراسخين من العلماء : « هم بهم العلم على حقيقة البصيرة وبأشروا روح اليقين ، واستأنوا ما استوعره المترفون والنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى . »

تنبيه

الدنيا والآخرة متضادتان وكما يقرب العبد الى احدهما يبعد عن الاخرى وبالعكس ، كما دلت عليه البراهين الحكيمية والشواهد النوقية والادلة السمعية ، فكل ملكة أو حركة أو قول أو فعل يقرب العبد الى دار الطبيعة والغرور يبعده عن عالم البهجة والسرور وبالعكس .

فأسوء الناس حالا من لم يعرف حقيقة الدنيا والآخرة وتضادها ولم يخف سوء العاقبة ، وافنى عمره في طلب الدنيا واصلاح أمر المعاش وقصر سميه على جر المنفعة لبدنه من نيل شهوة أو بلوغ لذة أو اكتساب رفح ورياسة أو جمع المال ، من غير تصور لما يصل اليه من فائده كما هو عادة اكثر ابناء الدنيا ، ولم يعرف غير هذه الامور من المعارف الحقيقية والفضائل الخلقية والأعمال الصالحة المقربة الى عالم البقاء ، فكأنه يعلم خلوده في الدنيا ولا يرجو بعد الموت ثواب عمل ولا جزاء فعل ولا يعتقد بما يرجوه المؤمنون ويؤمله المتفنون من الخير الدائم والذات المخالفة لهذه الذات الثنائية التي يشارك فيها السباع والبهائم ، فاذا أدرك الموت مات على حسرة وندامة آيساً من رحمة الله قائلاً : (يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) اعاذنا الله من سوء الخاتمة

ووفئنا الله لتحصيل السعادة الدائمة ونحن الآن نذكر الرذائل والنمضائل مقتصرأ على
الفدر الواجب .

الجزيرة

الجزيرة هي الموجبة للخروج في الفكر عن الحد اللائق وعدم استقامة الذهن
على شيء ، بل لا يزال يستخرج اموراً دقيقية غير مطابقة للواقع ويتجاوز عن الحق
ولا يستقر عليه ، وربما ادى في العقليات الى الالحاد وفساد الاعتقاد بل الى نفي حقائق
الاشياء رأساً كما للسوفسطائية وفي الشرعيات الى الوسواس .
وعلاجه بعد تذكر قبجه وايجابها للاهلاك ان يكلف نفسه على الاستقامة على مقضى
الأدلة المعتمدة عند اولي الافهام المستقيمة ولا يتجاوز عن معتقدات أهل الحق
المعروفين بالتحقيق واستقامة الفريضة ولا يزال يكلف نفسه على ذلك حتى يعتاد القيام
على الوسط وربما كان للاشتغال بالتعليمات نوع في ذلك .

الجهل البسيط

وهو خلو النفس عن العلم من دون اعتقاد بكونها عالمة ، وهو في البداية غير
مذموم لتوقف التعلم عليه اذ ما لم تعتقد النفس جهلها بالمعارف لم تنهض لتحصيلها
وأما الثبات عليه فهو من المهلكات العظيمة والطريق في ازالته امور .
الاول ان يتذكر ما يدل على قبجه ونقصه .
الثاني ان يتذكر ما ورد في الشريعة من الذم عليه مثل قوله صلى الله عليه وآله
وسلم : (ستة يدخلون في النار قبل الحساب لسته) وعد منهم اهل الرساتيق بالجهالة .
الثالث ان يتذكر ما يدل على فضيلة العلم عقلاً ونقلاً كما ذكره .

الجهل المركب

وهو خلو النفس عن العلم مع اعتقاد كونها عالمة ، فهو اشد الرذائل وازالته في غاية الصعوبة ولذا قال عيسى عليه السلام : اني لا اعجز عن معالجة الاكمه والابرص واعجز عن معالجة الاحمق ، والمر فيه انه مع قصور الشخص بهذا الاعتقاد التماسد لا يتنبه على نقصانه فلا يتحرك للطلب فيبقى في الضلالة والردى ما دام باقياً في دار الدنيا .
فنقول لا ريب في ان العلم أفضل الفضائل الكمالية واشرف النعمات الجمالية عقلاً وعرفاً وشرعاً اما الاولان فواضح واما ما يدل على شرافة العلم من الآيات والاختبار فهو اكثر من ان تحصى واليك نبذة منها قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ، وقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وقوله تعالى ومن يوتى الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً ، وقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون .

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله من خلفائك قال الذين يأتون من بعدي ويروون حديثي وسنتي وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يبي ذر جلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب الى الله تعالى من قيام الف ليلة يصلي في كل ليلة الف ركعة وأحب اليه من الف غزوة ، ومن قراءة القرآن كله اثني عشر الف مرة ، وخير من عبادة سنة صام نهارها وقام ليلها ومن خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم كتب الله عز وجل له بكل قدم ثواب نبي من الانبياء وثواب الف شهيد من شهداء بدر واعطاه الله بكل حرف يسمع أو يكتب مدينة في الجنة وطالب العلم يحبه الله وتحبه الملائكة والنبيرون ولا يحب العلم الا السيد وطوبى لطالب العلم والنظر في وجه العالم خير من عتق الف رقبة ومن أحب العلم وجبت له الجنة ويصيح ويمسي في رضى الله ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر وبأكل من ثمرة الجنة ولا

يأكل الدود جسده ويكون في الجنة رفيق خضر عليه السلام .

وقول امير المؤمنين عليه السلام ان كمال الدين طلب العلم والعمل به وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال وان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وقد ضمنه وسيني لكم والعلم مخزون عند أهله فاطلبوه .

وقوله عليه السلام اذا مات مؤمن وترك ورقة واحدة عليها علم كانت تلك الورقة سترأ بيده وبين النار واعطاه الله بكل حرف عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات .

وقول سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهيج وخوض الحجج .

وقول الباقر عليه السلام عالم يفتنع بعامة أفضل من سبعمين الف عابد .

وقول الصادق عليه السلام لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا أعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤون بارجلهم ولتتعلموا بمعرفة الله وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم قد كان قوم قبلكم يقتلون ويحرقون ويزشرون وتضييق عليهم الارض برحبها فما يردم عمامهم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نتموا منهم إلا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدر كوا سعيهم .

وعن الرضا عليه السلام عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوا من أهله فان تعلمه لله تعالى حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قرينة الى الله لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمؤانس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلو والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواماً ويجعلهم في الخير فانه تفتبس آثارهم ويقتدى بافعالهم وينتهي الى آرائهم ترغيب

الملائكة في خلقتهم وواجبها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم ويسند فر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وذرة الابدان من الضعف يبلغ بالعميد منازل الاخير ومجالس الابرار والدرجات العلى في الآخرة والاولى . الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه يلهمه السمداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله من حفظه .

آداب التعلم والتعليم

(تنبيه) لكل من التعلم والتعليم آداب وشروط (اما آداب التعلم) فمنها ان يجتنب المتعلم عن اتباع الشهوات والهوى والاختلاط بابناء الدنيا ولقد قال بعض الاكابر : كما ان الحاسة الجليدية اذا كانت مؤفة برمد ونحوه فهي محرومة من الأشعة الفائضة عن الشمس كذلك البصيرة اذا كانت مؤفة بمتابعة الشهوات والهوى والخالطة بابناء الدنيا فهي محرومة من ادراك الانوار القدسية ومحجوبة عن ذوق الذات الأنسية . ومنها ان يكون تعلمه لمجرد التقرب الى الله والفرز بالسعادات الآخروية ولم يكن باعته شيئاً من المرآء والمجادلة والمباهات والمناخرة والوصول الى جاه ومال أو التفتق على الأقران والأمثال .

قال الباقر عليه السلام من طلب العلم ليباهي به العماء أو يمارى به السهباء أو يصرف به وجوه الناس فليتبوأ مقعده من النار ان الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها .

وقال الصادق عليه السلام طلبية العلم ثلاثة فاعرفهم باعيانهم وصدقاتهم صنّف يطلبه للجهل والمرآء وصنّف يطلبه للاستطالة والختل وصنّف يطلبه لافقه والعقل ، فصاحب الجهل والمرآء مود نمار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر المعلم وصدقة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلّى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه خيزومه .

وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباعه ويتواضع
 للاغنياء من دونه فهو حلوانهم هاضم ولدينه حاطم فاعصى الله على هذا خبره وقطع من
 آثار العلماء أثره ، وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برسه
 وقام الليل في حنسه يعمل ويخشى وجلاداعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه عارفاً باهل
 زمانه مستوحشاً من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه
 ومنها ان يعمل بما ينهم ويعلم فان من عمل بما يعلم ورثه الله ما لم يعلم ، قال
 الصادق عليه السلام العلم مقرون الى العمل من علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف
 بالعمل فان اجابه وإلا ارتحل عنه ، وعن السجاد عليه السلام قال مكتوب في الانجيل
 لا تطلبوا علم ما لا تعملون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه
 إلا كفرة ولم يزد من الله إلا بعدا ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أخذ
 العلم من اهله وعمل بعلمه نجى ومن أراد به الدنيا فهي حظه ، وعنه (ص) العلماء
 رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج ، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وأن اهل النار
 ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه ، وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا
 عبداً الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الجنة وادخل الداعي النار بترك
 عمله واتباعه الهوى وقال (ص) ان اخوف ما يخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول
 الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة .

ومنها ان يحافظ على شرائط الخضوع والادب للمعلم ولا يرد عليه شيئاً بالمواجهة
 ويكون محبا له بقلبه ولا ينسى حقوقه لأنه والده المعنوي الروحاني وهو أعظم الآباء
 الثلاثة ، قال الصادق عليه السلام اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن
 تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم
 بحقكم ، هذا وقد اشرنا سابقاً الى ان اللازم لكل متعلم ان يظهر نفسه اولاً من رذائل
 الاخلاق وذمائم الأوصاف بأسرها اذ ما لم يجر دلوح نفسه عن النقوش الردية لم تشرق
 عليه لمعات انوار العلم والحكمة .

وأما آداب التعليم

فمنها ان يخلص المعلم تعليمه لله سبحانه ولم يكن له فيه باعث دنيوي من طمع مال أو جاه ورتاسة أو شهرة بين الناس بل يكون الباعث مجرد التقرب الى الله تعالى والوصول الى المشروبات الأبدية فان من علم غيره علماً كان شريكاً في ثواب تعليم هذا الغير لآخر وفي ثواب تعليم هذا الآخر لغيره وهكذا الى غير النهاية فيصعب بتعليم واحد الى مشروبات التعاليم غير المتناهية وكفى بهذا فضلاً وشرفاً .
ومنها ان يكون مشفقاً على المتعلم ناصحاً له مقتصرآ في الافادة على قدر فهمه متكلاً معه باللين والهشاشة لا بالغلظة والفضاضة .

ومنها ان لا يظن العلم من اهله ويمتدحه عن غير اهله لأن بذل الحكمة للجهال ظلم عليها ومنعها عن اهله ظلم عليهم كما ورد في الخبر (١)

ومنها ان يقول ما يعلم ويسكت عما لا يعلم حتى يرجع اليه ويعلمه ولا يخبر المتعلمين ببيان خلاف الواقع وهذا الشرط لا يختص بالمعلمين بل يعم كل من تصدر عنه المسائل العامية ، كالمفتي والقاضي وامثالهما ، قال الباقر عليه السلام حق الله على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون ، وقال الصادق عليه السلام ان الله تعالى خص عباده بأيتين من كتابه : الا يقولوا حتى يعلموا ولا يرددوا ما لم يعلموا فقال ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله إلا الحق ، وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ، وعنه عليه السلام اذا سئل الرجل منك عما لا يعلم فليقل لا أدري ولا يقل الله أعلم فيوقع في قلب صاحبه شكاً وانما قال المسؤول لا أدري فلا يتهمه السائل ، وعنه عليه السلام اياك وخصلتين ففيها هلك من هلك اياك

(١) عن الصادق (ع) قال قام عيسى بن مريم خطيباً في بني اسرائيل فقال يا بني

اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلهما فتظلموهم .

ان قمتي برأيك أو تدين بما لا تعلم ، وعن الباقر عليه السلام من افقتي الناس بغير علم ولا هدى لانتهم ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه ، ولكل من المعلم والمتعلم آداب اخر ذكرها الشيرازي الثاني (ره) في منية المرید .

الشك والحيرة

وهو عجز النفس عن تحقيق الحق وإبطال الباطل في المطالب الخفية والغالب حصوله من تعارض الأدلة ولا ريب انه مما يهلك النفس وينسدها اذ الشك ينافي اليقين الذي لا يتحقق الايمان بدونه ، قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فسكرتوا ، وكان الارتباب في كلامه عليه السلام مبدء الشك ، وقال الباقر عليه السلام لا ينفع مع الشك والحجود شيء ، وقال الصادق عليه السلام ان الشك والمعصية في النار ليس منا ولا الينا .

وسئل عليه السلام عن قول الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشك ، وقال عليه السلام من شك في الله تعالى بعد مولده علي الفطرة لم ينيء الى خير ابداً ، وقال عليه السلام من شك أو ظن فأقام علي احدهما احبب الله عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة ، وقال عليه السلام من شك في الله تعالى وفي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر ، وبمضمونه وردت اخبار اخر .

وغير خفي ان المراد بالشك ما يضعف الاعتقاد ويزيل اليقين لا مجرد الوسوسة وحديث النفس بل الظاهر من بعض الاخبار أن ايجاب الشك للكفر اذا انجر الى الجحود كما روى ان ابا بصير سئل الصادق عليه السلام ما تقول فيمن شك في الله تعالى ؟ قال : كافر قال فشك في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : كافر ثم التفت الى زرارة فقال انما يكفر اذا جحد .

ضد الحيرة والشك

ضد الحيرة والشك هو اليقين واول مراتبه اعتقاد ثابت جازم مطابق للواقع غير زائل بشبهة وان قوت ، وهو اشرف الفضائل الخلقية واعلمها وافضل المكالات النفسية واعظمها ، ومن وصل اليه فاز بارتبة القصوى والسعادة العظمى ، قال سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم : اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اوتي حفظه منها لم يبال ما فاته من صيام النهار وقيام الليل ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم اليقين الايمان كله ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما آدمى الا وله ذنوب ولكن من كانت غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كما اذنب ذنباً تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة .

وقال الصادق عليه السلام ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله تعالى من العمل الكثير على غير يقين ، وعنه عليه السلام ان الله تعالى يعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط .
وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل إلا باليقين ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه .

الشرك

وهو ان يرى في الوجود مؤثراً غير الله سبحانه فان عبد هذا الغير سواء كان صنماً أو كوكباً أو انساناً أو شيطاناً كان شرك عبادة وان لم يعبدده ولكن لاعتقاده كونه منشأً أو طاعه فيما لا يرضى الله فهو شرك طاعة والاول يسمى بالشرك الجلي

والثاني يسمى بالشرك الخفي واليه الاشارة بقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون ، وكون الشرك اعظم الكبائر الموبقة وموجباً لخلود النار مما لا ريب فيه وقد انعمت عليه اجماع الامة والآيات والاخبار الواردة به خارجة عن حد الاحصاء .

الخواطر النفسانية والوسوس الشيطانية

اعلم ان الخاطر ما يعرض في القلب من الافكار فان كان مذموما داعياً الى الشر سمي وسوسة ، وان كان محموداً داعياً الى الخير سمي الهاماً .

ثم لما كان الخاطر امراً حادثاً فلا بد له من سبب فان كان سببه شيطاناً فهو الوسوسة وان كان ملكاً فهو الالهام وما يستعد به القلب لقبول الوسوسة يسمى اغواء وخذلاناً وما يتهيأ به لقبول الالهام يسمى لطفاً وتوفيقاً والى ذلك اشار سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : في القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن .

ثم اعلم ان مجرد الخواطر وحديث النفس وما يتولد عنه بلا اختيار كالميل و هيجان الرغبة لا مؤاخذة عليها والدليل على عدم المؤاخذة على مجرد الخاطر ما روي في الكافي انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله هلكت فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك ؟ فقلت الله تعالى ، فقال لك الله من خلقه ؟ فقال له أي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك والله محض الايمان ومثله ما روي ان رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ناغزت فقال والله ما ناغزت ولو ناغزت ما اتيتني تعلمني ما الذي رايتك اظن ان العدو الحاضر انك فقال من خلقك فقلت الله تعالى خلقني فقال لك من خلق الله فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال ان الشيطان اتاكم من قبل الاعمال

فلم يقو عليكم فأتاكم من هذا الوجه لكي يستزلكم فإذا كان كذلك فليذكر احدكم الله وحده وقريب منه ما روى ان رجلا كتب الى ابي جعفر عليه السلام يشكو اليه لما يخطر على باله فأجابته في بعض كلامه : ان الله تعالى انشاء ثبتك فلا يجعل لابليس عليك طريقاً . قد شكى قوم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما يعرض لهم لأن تهوى بهم الرجح أو يقلعوا احب اليهم من ان يتكلموا به فقال رسول الله أتجدون ذلك؟ قالوا نعم قال والذي نفسي بيده ان ذلك لصريح الايمان فاذا وجدتموه فقولوا آمنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة الا بالله ، وسئل الصادق عليه السلام عن الوسوسة وان كثرت فقال لا شيء فيها تقول لا اله الا الله ، وعن جميل بن دراج قال قلت للصادق عليه السلام انه يقع في قلبي امر عظيم فقال قل لا اله الا الله قال جميل فكلمنا وقع في قلبي قلت لا اله الا الله فيذهب عني وبما يدل على عدم المؤاخذة عليه وعلى الميل وهيجان الرغبة اذا لم يكونا داخلين تحت الاختيار ، ما روى انه لما نزل قوله تعالى (ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله) جاء ناس من الصحابة الى رسول الله (ص) وقالوا كلفنا ما لا نطيع ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك فقال رسول الله (ص) لعلمكم انقولون كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعضينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا سمعنا واطعنا فانزل الله التمرج بعد سنة بقوله تعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) .

وما روي عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله سبحانه (ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله) ان هذه الآية عرضت على الانبياء والائمة السابقة فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله (ص) وعرضها على امته فقبلوها فلما رأى الله عز وجل منهم القبول على انهم لا يطيقونها قال : أما اذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم السابقة فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها عن امتك وقال عز من قائل لا يكلف الله نفساً الا وسعها .

وما روي عن النبي (ص) انه قال وضع عن امتي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمونه وما لا يطيقونه وما اضطروا اليه وما استكروها عليه والغيرة والوسوسة

في التفكير في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان أو يذ .
وما روي أنه سئل الصادق عليه السلام عن رجل يجني، منه الشيء، على حد الغضب
يؤاخذة الله تعالى فقال عليه السلام ان الله اكرم من ان يستغلق على عبده،
و المراد من الغضب فيه الغضب الذي يسلب الاختيار .

وصل الخاطر المحمود والتفكير

اعلم ان ضد الوسوسة الخاطر المحمود المستحسن شرعا وعقلا ومنه التفكير وهو
سير الباطن من المبادئ الى المقاصد والمبادئ هي آيات الآفاق والانس، والمقصود هو
الوصول الى معرفة موجدها ومبدعها والعلم بقدرته القاهرة وعظمته الباهرة، وهو
اجنحة النفس للطيران الى وكرها القدسي ومطية الروح للمسافرة الي وطنها الاصلي
وبه تنكشف ظلمة الجهل واستاره وتنجلي انوار العلم واسراره ولذا ورد عليه الحث
والمسح في الآيات والاخبار كقوله سبحانه (أولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما إلا بالحق) وقوله تعالى (أولم ينظروا في مدحكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء) وقوله تعالى (فاعتبروا يا اولي الابصار)
وقوله تعالى (قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الله الخلق) وقوله تعالى (ان
في خلق السموات والارض لآيات لأولي الالباب) وقوله تعالى (وفي الارض آيات
للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون) وقوله تعالى (يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى
جنبوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض .

وقول رسول الله (ص) التفكير حياة قلب البصير، وقوله (ص) ففكرة ساعة
خير من عبادة سنة، ولا ينال منزلة التفكير إلا من خصه الله عز وجل بنور التوحيد
والمعرفة، وقوله « ص » افضل العبادة ايمان التفكير في الله وفي قدرته، ومراده
من التفكير في الله التفكير في قدرته وخصمه وفي عجائب افعاله ومخلوقاته وغرائب

أفعاله ومخلوقاته وغرائب آثاره ومبدعانه لا التفتكر في ذاته لكونه ممنوعاً عنه في
 الأخبار ومعلاً بأنه يورث الحيرة والدهشة واضطراب العقل ، وقد ورد أياكم والتفتكر
 في الله ، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه ، واشهر عن
 النبي (ص) أنه قال تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره
 وقول امير المؤمنين التفتكر يدعو إلى البر والعمل به ، وقوله عليه السلام نبه
 بالتفتكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك .

وقول الباقر عليه السلام باجالة الفكر يستدر الرأي المشب .

وقول الصادق عليه السلام الفكر مرآة الحسنات وكفارة السيئات وضياء القلوب
 وفسحة للخلق واصابة في صلاح المعاد واطلاع على العواقب واستزادة في العلم وهي
 خصلة لا يعبد الله بمثلها .

وقول الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم إنما العبادة التفتكر
 في امر الله عز وجل .

نصيحة

تيقظ يا حبيبي من نوم الغفلة وتفكر في اليوم لعدك قبل أن تذهب مخالب الموت
 في جسدك ولا تمنك قوتك العاقلة عن التفتكر في صفاتك واحوائك ، وأعلم على سبيل
 القطع واليقين أن كل ما في نفسك من فضيلة أو رذيلة وكل ما يصدر عنك من طاعة
 أو معصية يكون بازائه جزءاً عند رحلتك عن هذه الدار الزمانية واسمع قول سيد

الرسول (ص) ولو كنت ذا قلب لكَفْأَكْ ايقاظاً وتنبهاً حيث قال ان روح القدس
نفت في روعي احب من شئت فانك مفارقة وعش ما شئت فانك ميت واصمل ما شئت
فانك مجزى به .

ولعمري انك ان كنت مؤمناً بالمبدء والمعاد لكفْأَكْ هذا الكلام واعظاً وحائلاً
بينك وبين الالتفات الى الدنيا واهلها .

وبالجملة يذبغي للمؤمن الا يخلو في كل يوم وليلة عن التفكير في صفاته وافعاله
واذا صرف برهة من وقته فهذا التفكير وبرهة اخرى في التفكير في عجائب قدرة
ربه وصار ذلك معتاداً له حصل لنفسه كمال قوتها العقلية والعملية وخلصت عن
الوسوس الشيطانية والخواطر النفسانية وفقنا الله بمعظم فضله للوصول الى ما خلقنا
لأجله .

فصل - المكر والحيل

للوصل الى مقتضيات قوتي الغضب والشهوة

اعلم ان المكر والحيلة والخدعة والنكر والدهاء الفاظ مترادفة وهذه الرذيلة اخبت
الذائل واشدها معصية ولذلك قال رسول الله (ص) ليس منا من ماكر مسلماً
وقال امير المؤمنين (ع) لولا ان المكر والخديعة في النار لكنت امكر الناس .
وكان عليه السلام كثيراً ما يتنفس الصعداء ويقول واويلاه يمكرون بي ويعلمون اني
بمكرهم عالم واعرف منهم بوجوه المكر ولكنني اعلم ان المكر والخديعة في النار فاصبر
على مكرهم ولا ارتكب مثل ما ارتكبوا .

التهور

وهو من طرف الافراط أي الاقدام على ما لا ينبغي والحوض فيما يمنعه العقل والشرع من المهالك والمخاوف ولا ريب أنه من المهلكات في الدنيا والآخرة ، وبدل على ذمه كل ما ورد في وجوب محافظة النفس وفي المنع عن القائها في المهالك كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وغير ذلك من الآيات والاحبار .

الجبن

وهو سكون النفس عن الحركة الى الانتقام أو غيره مع كونها أولى والغضب افراط في تلك الحركة فله ضدية للغضب باعتبار ، وللتهور باعتبار آخر ، وعلى الاعتبارين هو في طرف التفريط من المهلكات العظيمة وهو يوجب الحرمان عن السعادات بأسرها وتمكين الظالمين من الظلم عليه وتحمله للفضائح في نفسه وأهله واستماع الفبائح من الشتم والقذف وعدم مبالاة بما يوجب التضيعة والعار وتعميل مقاصده ومهاته ولذلك ورد في ذمه من الشريعة ما ورد ، قال رسول الله لا ينبغي للمؤمن ان يكون بخيلاً ولا جباناً ، وقال (ص) اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارضل العمر .

وصل - السَّوَاء:

- إن ضد هذين الجنسین هو الشجاعة ولا ريب في انها اشرف المملكات النفسية
- وافضل الصفات الكمالية والفاقد لها برى، عن الفحلية والرجولية وهو بالحقيقة من النسوان دون الرجال وقد وصف الله خيار الصحابة بها في قوله اشداء على الكفار وامر الله نبيه بها بقوله واغلظ عليهم اذ الشدة والغلظة من لوازمها وآثارها والاخبار مصرحة باتصاف المؤمن بها، قال امير المؤمنين عليه السلام في وصف المؤمن نفسه اصلب من الصلد وقال الصادق عليه السلام المؤمن اصلب من الجبل اذ الجبل يستفل منه والمؤمن لا يستفل من دينه

الخوف

وهو تالم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال مشكوك الوقوع فلو علم او ظن حصوله سمى توقعه إنتظار مكروه وكان تألمه اشد الخوف وكلامنا في كليها .

وفرقة عن الجبن هو ان الجبن سكون النفس عما يستحسن شرعاً وعقلاً من الحركة الى الانتقام او شي، آخر وهذا السكون قد يتحقق من غير حدوث التالم الذي هو في الخوف مثلاً من لا يجترى، على الدخول في السفينة او النوم في البيت

وحده او التعرض لدفع من يظلمه ويتعرض له يمكن اتصافه بالسكون المذكور مع عدم تألم له بالنعلم مثله جبان وليس بخائف .

ثم الخوف على نوعين احدهما مذموم بجميع اقسامه وهو الذي لم يكن من الله ولا من صفاته المقتضية للهيبه والرعب ولا من معاصي العبد وجنباياته ونايتها محمود وهو الذي يكون من الله ومن عظمته ومن خطا العبد وجنباياته والخوف من الله سبحانه من افضل الفضائل والآيات والاخبار الدالة عليه اكثر من ان تحصى ، وقد جمع الله للخائفين العلم والهدى والرحمة والرضوان وهي مجامع مقامات اهل الجنان فقال : إنما يخشى الله من عباده العلماء ، وقال هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ، وقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وكثير من الآيات مصرحة بكون الخوف من لوازم الايمان كقوله تعالى إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وقوله وخافون ان كنتم مؤمنين ومدح الخائفين بالتذكر في قوله سيدذكر من يخشى ووعدهم الجنة وجنتين بقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ، وفي الخبر القدسي وعزتي لا اجمع على عبدى خوفين ولا اجمع له امنين فاذا امنى في الدنيا اخنته يوم القيمة واذا خافني في الدنيا امنته يوم القيمة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأس الحكمة مخافة الله ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء ، وقال لابن مسعود ان اردت ان تلقاني فاكثر من الخوف بعدي ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم

أتممكم عقلا اشدكم لله خوفاً .

وعن ليث بن ابي سليم قال : سمعت رجلاً من الانصار يقول بينما رسول الله مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحر اذ جاء رجل فزرع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء يكوى ظهره مرة وبطنه مرة ويقول يا نفس ذوقى فما عند الله أعظم مما صنعت بك ورسول الله ينظر اليه ما يصنع ثم ان الرجل لبس ثيابه ثم اقبل فاوى اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده ودعاه فقال له يا عبد الله رأيتك صنعت شيئاً ما رأيت احداً من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت ؟ فقال الرجل حملني على ذلك مخافة الله فقلت لنفسي يا نفس ذوقى فما عند الله أعظم مما صنعت بك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد خنت ربك حق مخافته وان ربك ليباهي بك اهل السماء ثم قال لاصحابه يا معشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعواكم فدنوا منه فدعاهم وقال : اللهم اجمع امرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة ما بنا ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من مؤمن يخرج من عينيه دمعة وان كانت مثل رأس الثياب من خشية الله ثم يصيب شيئاً من حر وجهه الا حرمه الله على النار ، وقال إذا أقشمت قلب المؤمن من خشية الله تحات عنه خطاياها كما يتحات من الشجر ورقها .

وقال لا يلج النار احد بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع .
وقال سيد الساجدين في بعض ادعيته سبحانه عجباً لمن عرفك كيف لا يخافك . وقال الباقر عليه السلام صلى أمير المؤمنين (ع) بالناس الصبح يا لعراق فلما إنصرف وعظهم فبكى وابتكاهم من خوف الله « ثم » قال اما والله لقد عهدت اقواما

على عهد خليلي رسول الله ﴿ص﴾ وانهم ليصبحون ويمسون شعناً غيراً خصباً
بين اعينهم كركب البعير يديتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين اقدامهم
وجباههم ينجون ربهم في فكاك. رقا بهم من النار والله لقد رأيتهم مع هذا
وهم خائفون مشفقون ، وفي رواية اخرى وكان زفير النار في اذانهم اذا ذكر
الله عندهم مادوا كما تميد الشجر كأنما القوم با توا غافلين « ثم » قال عليه السلام
فأرني ﴿ع﴾ بعد ذلك ضاحكا حتى قبض .

وقال الصادق عليه السلام من عرف الله خاف ومن خاف الله سخت نفسه
عن الدنيا ، وقال ﴿ع﴾ ان من العبادة شدة الخوف من الله تعالى يقول انما
يخشى الله من عباده العلماء ، وقال فلا تخشوا الناس واخشوني ، وقال ومن يتق
الله يجعل له مخرجاً . وقال ان حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف
الراهب ، وقال عليه السلام المؤمن بين مخافتين ذنب مضى ما يدري ما صنع الله
فيه وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك فهو لا يصبح الا خائفاً
ولا يصلحه الا الخوف ، وقال عليه السلام خف الله كأنك تراه وان كنت
لاتراه فإنه يراك وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت وان كنت تعلم انه
يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهل الناظرين اليك ، وقال عليه
السلام لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً
حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو . وقال عليه السلام مما حفظ من خطب النبي
﴿ص﴾ انه قال ايها الناس ان لكم معالم فانتبهوا الى معالمكم وان لكم نهاية

فاتتهوا الى نهايتكم الا ان المؤمن يعمل بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه ، وبين اجل قد بقى لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشريعة قبل الكبر وفي الحياة قبل الممات فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب وما بعدها من دار الا الجنة او النار

فصل

الفرق بين الاطمئنان والامن من مكر الله

ضد الخوف المذموم هو اطمئنان القلب في الامور المذكورة ، ولا ريب في كونه فضيلة وكالا اذ قوة القلب وعدم اضطرابه مما يحكم العقل بعدم الخذر عنه صفة كمال ونقيضه نقص ورذيلة واما الخوف الممدوح فضده الامن من مكر الله وهو من المهلكات ، وقد ورد به التمس في الآيات والأخبار قال الله سبحانه ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ، وقد ثبت بالتواتر ان الملائكة والانبياء كانوا خائفين من مكره كما روى انه لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبرئيل وميكائيل يبكيان فوحى الله اليها ما لكما تبكيان فقالا يارب لاننا من مكرك فقال الله هكذا كوننا لا تأمنا مكرى .

وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجبرئيل بكيا من خوف الله تعالى فوحى الله اليها لم تبكيان وقد امتنكما فقالا ومن يا من مكرك وكانها لم

يا من ان يكون قوله قد امتنتكها ابتلاء لها وامتحنانا حتى ان سكن خوفها ظهر انها قد آمنت المكر وما وفيات بقولها كما ان ابراهيم (ع) لما وضع في المنجنيق قال حسبي الله وكان هذا القول منه من الدعاوي العظيمة فامتحن وعورض بجبرئيل «ع» في الهوا حتى قال لك حاجة قال اما اليك فلا وكان ذلك وفاء بمقتضى قوله فاخبر الله تعالى عنه وقال و ابراهيم الذي وفى .

وبا جملة ينبغى للمؤمن الا يامن من مكر ربه كما لم يامن منه الملائكة والانبياء واذا لم يامن منه كان خائفاً منه دائماً .

فصل في الرجاء

اعلم ان اسم الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع اسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفاسد فالاحاديث الواردة في الترغيب على الرجاء وفى سعة عنو الله وجزيل رحمته ووفور مغفرته انما هي مخصوصة بمن يرجو الرحمة والغفران با لعمل الخالص المعد لحصولها وترك الانهاك في المعاصي المفوت لهذا الاستعداد، فاحذر ان يفرك الشيطان ويثبلك عن العمل ويقنعك بمحض الرجاء والامل وانظر الى حال الانبياء والاولياء واجتهادهم فى الطاعات وصرفهم العمر فى العبادات ليلا ونهاراً اما كانوا يرجون عنو الله ورحمته؟ بلى والله انهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله وارجى لها منك ومن كل احد ولكن علموا ان رجاء الرحمة من دون العمل

غرور محض وسفه تحت فصرفوا في العبادات اعمارهم وقصروا على الطاعات ليلهم ونهارهم
ونحن نشير اولا الى بعض ما ورد في الرجاء من الآيات والأخبار « ثم »
نورد نبذاً مما يدل على انه لا معنى للرجاء بدون العمل ليمس ان اطلاق الأول
محمول على الثاني فنقول الظواهر الواردة في الرجاء اكثر من ان تحصى
وهي على اقسام .

الأول ما ورد في النهي على القنوط والياس من رحمة الله كقوله تعالى
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، وقول علي عليه
السلام لرجل اخرجته الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا ياسك من رحمة
الله أعظم من ذنوبك ، وما روى انه « ص » لما قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وخرجتم الى الصعدات تدمون صدوركم وتجرؤون الى ربكم
فهبط جبرئيل عليه السلام فقال ان ربك يقول لم تقنط عبادي فخرج عليهم ورجاهم
وشوقهم ، وما ورد ان رجلا من بني اسرائيل كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول
الله له يوم القيمة اليوم اؤيسك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها .

الثاني ما ورد في الترغيب على خصوص الرجاء وكونه سبب النجاة كما ورد
في أخبار يعقوب من انه اوحى الله اليه اتدري لم فرقت بينك وبين يوسف لقولك
إني أخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت الذئب ولم ترجني ولم نظرت
إلى غملة اخوته ولم تنظر الى حظي ، وقول امير المؤمنين « ع » لرجل قال عند
الترغيب اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي : ما اجتمعا في قلب عبد في هذا
الموطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما يخاف ، وقول النبي « ص » ان الله تعالى
يقول للعبد يوم القيمة ما منمك اذ رأيت المنكر ان تنكره فان لقنه الله حجة

قال رب رجوتك وخفت الناس فيقول الله قد غمرت لك .
وما روى عنه ﴿ص﴾ ان رجلا يدخل النار فيمكث فيها الف سنة
ينادي يا حنان يا منان فيقول الله لجبرئيل اذهب فاآتي بمبدي فيجبي به فيوقفه
على ربه فيقول الله له كيف وجدت مكانك فيقول شر مكان فيقول رده الى
مكانه قال فيمشى وبلتفت الى ورائه فيقول الله عز وجل الى أي شيء تلتفت
فيقول لقد رجوت الا تعيدني اليها بعد ان اخرجتني منها فيقول الله تعالى اذهبوا
به الى الجنة ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى لا يتكل العاملون
على أعمالهم التي يعملونها لشواي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم ، أعمالهم
في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كمنه عبادتي فيما يطلبون
عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جوارى ولكن
برحمتي فليثقوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا وفضلني فليرجوا فان رحمتي عند
ذلك تدركهم ومني يبلغهم رضواني ومغفرتي تلبسهم غفوى فاني انا الله الرحمن
الرحيم وبذلك تسميت .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان
رسول الله ﴿ص﴾ قال وهو على منبره والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط
خير الدنيا والآخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن
إغتياب المؤمنين والذي لا اله الا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار
الا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه وإغتيابه للمؤمنين والذي
لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن

لان الله كريم بيده الخيرات يستحيي ان يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن
ثم يخلف ظنه ورجائه فاحسنوا بالله وأرغبوا اليه .

الثالث ماورد في استغفار الملائكة والأنبياء للمؤمنين كقوله تعالى
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ، وقوله صلى الله عليه
وآله وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم اما حياتي فأسن لكم السنن واشرع
لكم الشرائع واما موتي فان اعمالكم تعرض على فما رأيت منها سيئاً استغفرت
الله لبيكم .

الرابع ماورد في تأجيل المذنب الى ان يستغفر كقول الباقر عليه السلام
ان العبد اذا أذنب اجل من غدوة الى الليل فان استغفر لم يكتب عليه .
وقول الصادق عليه السلام من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار
فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات
لم تكتب عليه .

الخامس ماورد في شفاعة النبي ﴿ص﴾ كقوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى ، وقد ورد في تفسيره انه لايرضى محمد وواحد من امته في النار
وقوله ﴿ص﴾ إدخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امي وكذا ماورد في شفاعة
الائمة والمؤمنين .

السادس ماورد من البشارات للشيمة ومن عدم خلودهم في النار ومن ان
حب النبي ﴿ص﴾ والعترة الطاهرة ينجيهم من العذاب وان فعلوا ما فعلوا .
السابع ما دل على ان النار انما اعدها الله لاعدائه من الكافرين وانما

يخوف بها اوليائه كقوله تعالى لهم من فوقهم ظل ذلك يخوف الله به عباده وقوله اتقوا النار التي اعدت للكافرين وقوله لا يضلها الا الاشقى الذي كذب وتولى الثامن ماورد في سعة عنو الله ومغفرته ووفور رأفته ورحمته كقوله وان ربك لنو مغفرة للناس على ظلمهم ، وما روى في تفسير قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ان الله اوحى الى نبيه انى اجمل حساب امتك اليك فقال لا يارب انت خير لهم منى فقال اذن لا اخزيك فيهم ، وما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً يا كريم العفو فقال جبرئيل اتدري ما تفسير يا كريم العفو هو انه يعفو عن السيئات برحمته ثم يبد لها حسنات بكرمه ، وماورد ان العبد إذا اذنب فاستغفر يقول الله ملائكته انظروا الى عبدي اذنب فعلم انه له رباً يغفر الذنوب وياخذ بالذنب اشهدكم انى قد غفرت له ، وماورد في الخبر القدسي انما خلقت الخلق ليربحوا على ولم اخلقهم لاربح عليهم ، وماورد من انه لو لم يذنبوا لخلق الله تعالى خلقاً يذنبون ليعفو لهم ، وقوله ﴿ص﴾ والذي نفسي بيده الله ارحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها ، وماورد من انه سبحانه ليعفون يوم القيامة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى أن ابليس يتناول لها رجاء ان تصيبه ، والآيات والأخبار الواردة في هذا المعنى متجاوزة عن حد التواتر .

التاسع ما دل على ان ابتلاء المؤمن في الدنيا بالبلايا والامراض كفارة لذنوبه كقوله ﴿ص﴾ الحمى من قيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار .
 العاشر ماورد في ان الايمان لا يضر معه عمل كما ان الكفر لا ينفع معه

عمل ، وفي انه قد يغفر الله عبداً ويدخله الجنة لاجل مثقال ذرة من الايمان او عمل جزئي من الاعمال الصالحة .

الحادي عشر ما ورد في الترغيب على حسن الظن بالله كقوله صلى الله

عليه وآله وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ، وقوله ﴿ص﴾

يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ، وقول الرضا عليه السلام

احسن الظن بالله فان الله عز وجل يقول انا عند ظن عبدي بي ان خيراً

نخبر وان شراً فشر . وقول الصادق عليه السلام حسن الظن بالله الا ترجو

الا الله ولا تخاف الا ذنبك . وقد تقدم بعض اخبار اخر في هذا المعنى « ثم »

يجاب حسن الظن للرجاء وجلبه له مما لا ريب فيه .

الثاني عشر ما دل على ان الكفار او النصاب يكونون يوم القيمة فداء

للمؤمنين او الشيعة كما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال امي امة مرحومة

لا عذاب عليها في الآخرة وعجل عقابها في الدنيا بالزلزل والفتن فاذا كان يوم

القيمة دفع الى كل رجل من امي رجل من اهل الكتاب فقبل هذا فداؤك

من النار . وعن اهل البيت عليهم السلام ان النصاب يحملون فداء شيعتنا

بظلمهم ايام ووقيمتهم فيهم . وعن الصادق عليه السلام سيؤتي بالواحد من مقصري

شيعتنا في اعماله بعد ان صان الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف بازائه

ما بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك

من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الى الجنة واولئك النصاب الى النار وذلك

مد قال الله تعالى (ربما يورد الذين كفروا لو كانوا مسلمين) في الدنيا منقادين

للإمامة ليجعل مخالفتهم من النار فداء لهم .
 وأما الثاني أعني ما يدل على أن رجاء المغفرة والعتو والرحمة إنما هو بعد
 العمل فأكثر من أن يحصى كقوله تعالى إن الذين آمنوا وجاهدوا
 في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله . وقوله نخلف من بعدهم خلف ورثوا
 الكتاب ياخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا . وقول النبي ﴿ص﴾
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت . والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى
 على الله الجنة .

وما روى عن الصادق ﴿ع﴾ أنه قيل له قوم يعملون بالمعاصي ويقولون
 نرجوا فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت . فقال هؤلاء قوم يرجحون في الأمانى
 كذبوا ليسوا براجين أن من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه .
 وعن علي بن محمد ﴿ع﴾ قيل له عليه السلام إن قوماً من مواليك يلمون
 بالمعاصي ويقولون نرجوا فقال كذبوا ليسوا لنا بموال أولئك قوم ترجحت
 بهم الأمانى من رجا شيئاً عمل له ومن خاف شيئاً هرب منه . وعنه ﴿ع﴾ قال لا يكون
 المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً
 لما يخاف ويرجو .

صفر النفس

وهو ملكة العجز عن تحمل الواردات وهو من نتائج الجبن ومن خباثت

الصفات وتلزمه الذلة والمهانة وعدم الاقتحام في معالي الامور والمساحة في النهي عن المنكر والامر بالمعروف والاضطراب بمعرض اذى شيء من البليات والمخاوف وقد ورد في الاخبار بان المؤمن بريء عن ذلة النفس قال الصادق عليه السلام ان الله عز وجل فوض الى المؤمن اموره كلها ولم يفوض اليه ان يكون ذليلاً اما سمع الله تعالى يقول والله العزة ورسوله والمؤمنين فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً ان المؤمن اعز من الجبل الجبل يستقل منه بالمعاول والمؤمن لا يستغل من ديشه شيء . وقال عليه السلام ان الله فوض الى المؤمن كل شيء الا اذلال نفسه . وقد وردت بهذا المضمون اخبار اخر وعلاجه ما تقدم في معالجة الجبن .

وصل - كبر النفس وصلابتها

ضد صغر النفس كبر النفس وصلابتها وهو ملكة التحمل لما يرد عليه كائناً ما كان . وقد دلت الاخبار على ان المؤمن ذو صلابة وعزة ومهابة وكل ذلك فرع كبر النفس . قال الباقر عليه السلام المؤمن اصلب من الجبل . وقال (ع) ان الله تعالى اعطى المؤمن ثلاث خصال العز في الدنيا والآخرة والفلاح في الدنيا والآخرة والمهابة في صدور الظالمين .

عدم الغيرة والحمية

وهو الاهمال في محافظة ما يلزم محافظته من الدين والعرض والاولاد والاموال وهو من نتائج صغر النفس وضعفها ومن المهلكات العظيمة وربما يؤدي الى الديانة

والقيادة قال رسول الله ﴿ص﴾ اذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب وقال اذا غير الرجل في اهله او بعض منا كحه من مملوكته فلم يغير بعث الله اليه طائراً يقال له القندر حتى يسقط على عارضة بابه ثم يمهله اربعين يوماً يهتف به ان الله غيرك يحب كل غير فان هو غار وغير وانكر ذلك فاكبره والاطار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عيذه ثم يطير عنه فيزع الله منه بعد ذلك روح الايمان وتسميه الملائكة الديوث (وقال - ص -) كان ابراهيم غيوراً وانا غير منه وجدع الله انف من لا يغادر على المؤمنين والمسلمين . وقال امير المؤمنين ﴿ع﴾ يا اهل العراق نبئت ان نساءكم يدافعن الرجال في الطريق اما تستحيون (وقال - ع -) اما تستحيون ولا تغارون نساءكم يخرجن الى الاسواق ويزاحمن العلوج .

وصل - الغيرة والحمة

و ضد الغيرة والحمة وهو السعي في محافظة ما يلزم محافظته وهو من نتائج الشجاعة وكبر النفس وقوتها وهي من شرائف الملكات وبها تتحقق الرجولية والفحلية والفاقد لها غير معدود من الرجال .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان سعداً لغيور وانا غير من سعد والله غير مني ، وقال ﴿ص﴾ ان الله لغيور ولاجل غيرته حرم الفواحش ، وقال ان الله يغار والمؤمن يغار وغيره الله ان يأبى الرجل المؤمن ما حرم الله عليه .

وقال الصادق (ع) ان الله تعالى غيور ويحب الغيرة ولغيرته حرم الفواحش
ظاهرها وباطنها .

فصل

الغيرة على الدين والحريم والاولاد

مقتضى الغيرة والحمية في الدين ، ان يجتهد في حفظه عن بدع المبتدعين ، وانتحال
المبطلين . وقصاص المرتدين ، واهانة من يستخف به من المخالفين . ورد شبه
الجاحدين . ويسمى في ترويقه ونشر احكامه ، ويبالغ في تبين حلاله وحرامه
ولا يتساع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومقتضى الغيرة على الحريم ان لا يتغافل عن المبادي الامور التي تخشى
غوائلها فيحفظن فيحفظهن عن اجانب الرجال ، ويمتنعن عن الدخول في الاسواق
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لنا طمة عليها السلام اي شيء خير للمرءة
(قالت) ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه ، وقال ذرية بعضها من بعض
وكان اصحاب النبي (ص) يسدون الثقب والكوى في الحيطان لئلا تطلع النساء
على الرجال ، وقال (ص) من اطاع امرأته اكبته الله على وجهه في النار .
وما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم اذن للنساء في حضور المساجد وقال
لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فالظاهر (١) انه كان مختصاً بنساء عصره صلى الله

(١) فيه تأمل

عليه وآله وسلم لعلمه بعدم ترتب فساد على حضورهن فيها .
والصواب اليوم ان يمتنع من حضور المساجد والنهَاب الى المشاهد الا
العجائز منهن للقطع بترتب الفساد والمعصية على خروج نساء هذا العصر الى اي
موضع كان ، وسئل الصادق عليه السلام عن خروج النساء في العيدين فقال لا الا
العجوز عليها منقلها يعني الخفين ، وفي رواية اخرى انه عليه السلام سئل عن
خروج النساء في العيدين والجماعة فقال لا الا امرئة مسنة .
ثم ينبغي ان لا توقعه الغيرة في طرف الافراط فيبالغ في اسائة الظن والتعنّت
وتحبس البواطن فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يتبع عورات
النساء وان يتعنّت بهن ، وفي الخبر المشهور ان المرئة كما اضلع ان اردت ان يقتمه
كسرتة قدغه تستمتع به على عوج ، وقال (ص) من الغيرة غيرة يبغضها الله
ورسوله وهي في غيرة الرجل على اهله من غير ريبة ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام
لا تكثر الغيرة على اهلك فتري بالسوء من اجلك ، وقال عليه السلام في رسالته
للحسن عليه السلام اياك والتغابير في غير موضع الغيرة فان ذلك يدعوا منهم الى
السقم ولكن احكم امرهن فان رأيت عيباً فمجل النكير على الصغير والكبير بان
تعاتب منهن البريئة فتعظم الذنب وتهرف العيب وبال الجملة لا ينبغي المبالغة
في الفحص والتنقيش اذ لا ينفع ذلك عن سوء الظن الذي نهينا عنه فان بعض الظن اثم

المجلة

وهي المعنى الراتب في القلب الباعث على الامور باول خاطر من دون توقف

وإستبطاء في إتباعها والعمل بها ، وقد عرفت أنه من لوازم ضعف النفس وضعفها وهو من الابواب العظيمة للشيطان قد اهلك به كثيراً من الناس ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العجلة من الشيطان والتأني من الله ، وقد خاطب الله تعالى بذبيته ﴿ ص ﴾ بقوله ولا تمجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه ، وقد روى انه لما ولد عيسى عليه السلام اتت الشياطين ابليس فقالت اصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار حتى جاء خافقي الارض فلم يجد شيئاً .

ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا الملائكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان نبياً قد ولد البارحة ما حملت انى قط ولا وضعت الا وانا بحضرتها الا هذا فأيسوا ان تعبد الأصنام بعد هذه اليلة ولكن ائتوا بني آدم من قبل العجلة والخفة

وصل

الاناة والتوقف والوقار والسكينة

ضد العجلة « الاناة » وهو المعنى الراتب في القلب البساعث على الاحتياط في الأمور والنظر فيها والتأني في اتباعها والعمل بها « ثم » التوقف قريب من التأني والاناة والفرق بينها ان التوقف هو السكون قبل الدخول في الامور حتى تستبين له رشدها والتأني سكون وطمانينة بعد الدخول فيها حتى يؤدي لكل جزء منها حقه وضد التوقف التمسف والوقار يتناول الاناة والتوقف كليهما فهو

طمانينة النفس وسكونها في الأقوال والأفعال والحركات قبل الدخول فيها وبعده وهو من نتائج قوة النفس وكبرها وما قل من الفضائل النفسانية ان يبلغ مرتبة في الشرافة ولذا يمدح به الأنبياء والأصفياء وورد في الأخبار ان المؤمن متصف به البتة .

سوء الظن بالخالي والمخلو

وهو من نتائج الجبن وضعف النفس اذ كل جبان ضعيف تدعن نفسه لكل فكر فاسد يدخل في وهمه ويتبهمه ، وقد يترتب عليه الخوف والغم ، وهو من المهلكات العظيمة ، وقد قال الله سبحانه ﴿ يا ايها الذين آمنوا إجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن إثم ﴾ وقال تعالى ﴿ ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم ﴾ وقال فظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءاً وانت تجدها في الخير محملاً « ثم » لتكون سوء الظن من المهلكات منع الشرع من التعرض للتهمة صيانة لنفوس الناس عنه (فقال - ص) اتقوا مواقع التهم (وقال - ع) من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن (وروى انه ص) كان يكلم زوجته صفيحة بذت حتى بن اخطب فرى به رجل من الأنصار فدعاه رسول الله ﴿ ص ﴾ وقال يا فلان هذه زوجتي صفيحة فقال يا رسول الله افنظن بك الا خيراً قال ان الشيطان يجسرى من ابن آدم مجرى الدم نجشيت ان يدخل عليك .

وصل - منه الظن

قد عرفت ان ضد سوء الظن باخالق والمخلوق هو حسن الظن بها ولما كان الأول من لوازم ضعف النفس وصغرها فالثاني من نتائج قوتها وثباتها وفوائده اكثر من ان تحصى وقد تقدمت الظواهر الواردة في مدحه ، فينبغي لسكل مؤمن الا ييأس من روح الله ولا يظن انه لا يرحمه ويعذبه البتة ولا يخلصه من العقاب

فصل - الغضب

الغضب من المهلكات العظيمة وربما ادى الى الشقاوة الابدية من القتل والقطع ولذا قيل انه جنون دغى ، قال امير المؤمنين عليه السلام الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحکم وربما ادى الى اختناق الحرارة ويورث الموت فجاة .

وقال بعض الحكماء السفينة التي وقعت في اللجج الغامرة واضطربت بالرياح العاصفه وغشيتها الامواج الهائلة ارجى الى الخلاص من الغضبان المتهب وقد ورد به الذم الشديد في الاخبار . قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم : الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل .

وقال الباقر عليه السلام ان هذا الغضب حجرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم وان احدكم اذا اغضب اجرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل الشيطان فيه فاذا خاف احدكم ذلك من نفسه فليززم الارض فان رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك وقال الصادق عليه السلام وكان ابي عليه السلام يقول اي شيء اشد من الغضب ان الرجل يغضب فيقتل النفس التي حرم الله ويقذف المحصنة وقال عليه السلام ان الرجل ليعضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار وقال ﴿ع﴾ الغضب مفتاح كل شر وقال عليه السلام الغضب ممحقة لقلب الحكيم ، وقال عليه السلام من لم يملك غضبه لم يملك عقله نعم الغضب لله ممدوح كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يفض للدينيا واذا اغضبه الحق لم يصرفه احد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له .

وصل

ضد الغضب الحلم

وهو اشرف الكالات النفسية بعد العلم بل لا ينتفع العلم بدونه اصلا ولذا كلما يمدح العلم او يسئل عنه يقارن به قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم انفعني بالعلم وزيني بالحلم وقال ﴿ص﴾ خمسين من سنن المرسلين وعد منها الحلم وقال ﴿ص﴾ إبتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تقبل من قبطك وتعطي من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال ﴿ص﴾ ان الرجل المسلم

ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وقال « ص » ان الله يحب الحي الحليم ويبغض
 الفاحش البذي وقال « ص » ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تعدوا بشيء
 من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله وحلم يكف به السمنية وخلق يعيش به السمنية
 وخلق يعيش به الناس ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا جمع الخلاق يوم القيمة
 نادي مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعاً الى الجنة فتتلقاهم
 الملائكة فيقولون انا نراكم سراعاً الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون
 ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسىي، الينا عنونا واذا جهل
 علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعلم اجر الماملين وقال صلى الله عليه
 وآله وسلم ما اعز الله بجهل قطولا اذل بحلم قط ، وقال امير المؤمنين عليه السلام :
 ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن ان يكثر عامك ويعظم حلمك ، وقال على
 ابن الحسين عليها السلام انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه وقال الصادق
 عليه السلام كفى بالحلم ناصراً وقال « غ » واذا لم تكن حليماً فتحلم . وقال عليه
 السلام اذا وضع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منها قلت وقلت
 وانت اهل لما قلت وستعجزى بما قلت ، ويقولان للحليم منها صبرت وحامت سيفغفر
 لك ان اتمت ذلك قال عليه السلام فان رد الحليم عليه ارتفع الملكان ، وبعث
 عليه السلام غلاماً له في حاجة فابنأ فخرج على اثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه
 يروحه حتى ابنته فقال له يا فلان والله باذاك لك تنام الليل والنهار لك الليل
 ولنا منك النهار .

وقال الامام الرضا عليه السلام : لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً .

واما كظم الغيظ فهو وان لم يبلغ مرتبة الحلم فضيلة وشرافة لانه التحلم اي تكلف الحلم الا انه اذا واظب عليه حتى صار معتاداً تحدث بعد ذلك صفة الحلم الطيبى بحيث لا يهيج الغيظ حتى يحتاج الى كظمه ، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم فمن لم يكن حليماً بالطبع لا بد له من السعي في كظم الغيظ عند هيجانه حتى تحصل له صفة الحلم ، وقد مدح الله سبحانه كظمي الغيظ في محكم كتابه وتواترت الاخبار على شرافته وعظم اجره « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كظم غيظاً ولو شاء ان يمضيه امضاه ملاء الله قلبه يوم القيمة رضاً ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما جرعت عبد جرعة اعظم اجراً من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان لجهنم باباً لا يدخله الا من شفي غيظه بمعصية الله تعالى وقال ﴿ ص ﴾ من كظم غيظاً وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤوس الخلائق حتى يخير من اي الحور شاء ، وقال ﴿ ص ﴾ من احب السبيل الى الله تعالى جرعتان جرعة غيظ يردها بحلم وجرعة مصيبة يردها بصبر .

وقال سيد الساجدين عليه السلام وما تجرعت جرعة احب الى من جرعة غيظ لا اكافي بها صاحبها .

وقال الباقر عليه السلام من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه حشا الله تعالى قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة ، وقال عليه السلام لبعض ولده يا بني ما من شيء اقر لعين ابيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر وما يسرني ان لي بذل نفسي حمر النعم .

وقال الصادق ﴿ ع ﴾ نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فان عظيم الاجر لمن عظيم البلاء وما احب الله قوماً الا ابتلاهم ، وقال ﴿ ع ﴾ ما من عبد كظم غيظاً

الازاده الله عزوجل عراً في الدنيا والآخرة وقد قال الله عزوجل والكافرين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وانا به الله مكان غيظه ذلك .
وقال ابو الحسن الاول عليه السلام اِصِرْ عَلَى اَعْدَاءِ النِّعَمِ فَإِنَّكَ لَنْ تَكْفِيَ
مَنْ عَصَى اللَّهَ فَبِكَ بِأَفْضَلٍ مِنْ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ .

الانتقام

بمثل ما فعل به او بالازيد منه محرم ممنوع في الشريعة وهو من نناج
الغضب اذ كل انتقام ليس جايزاً فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة والنمخش بالتمخش
والبهتان بالبهتان والسعاية الى الظلمة بتمثلها وهكذا في سائر المحرمات قال سيد
الرسول ﴿ص﴾ إن امرء عيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه ، وقال ﴿ص﴾ المتسابان
شيطانان يتهاوران .

وصل - ضد الانتقام

« العفو » وهو اسقاط ما يستحقه من قصاص او غرامة فترقه عن الحلم وكظم
الغيظ ظاهر والآيات والاخبار في مدحه وحسنه اكثر من ان تحصى قال الله تعالى
سبحانه ﴿ خذ العفو وامر بالعرف ﴾ وقال « فليعفوا وليصفحوا » وقال « ان تعفوا
اقرب للتقوى » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث والذي نفسي بيده

ان كنت حالفاً لخلقت عليهن ما نقصت صدقه من مال فتصدقوا ولا عفا رجل من مظلمة يبتغي بها وجه الله الا زاده الله بها عزاً يوم القيمة ولافتح رجل على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم العفو لا يزيد العبد الا عزاً فاعفوا يعزكم الله ، وقال « ص » لعقبة الا اخبرك بافضل اخلاق اهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفوا عن ظلمك ، وقال « ص » قال موسى يارب اي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر عني .

وقال سيد الساجدين « ع » اذا كان يوم القيمة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي منادي اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون وما فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة .

وقال الباقر عليه السلام الندامة على العفو افضل وايسر من الندامة على العقوبة وقال الصادق عليه السلام ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة تعفو عن ظلمك الى آخر الحديث .

وقال ابو الحسن عليه السلام ما التقت فئتان قط الا نصر اعظمها عفواً وكفى للعفو فضلا وشرافة انه من اجل الصفات الالهية وقد يمدح الله تعالى به في مقام الخضوع والتذلل قال سيد الساجدين عليه السلام انت الذي سميت نفسك بالعفو فاعف عني ، وقال عليه السلام انت الذي عفوه اعلى من عقابه .

الغضب

وهو الغلظة والفضاضة في الاقوال او الحركات ايضاً وهو من نتائج الغضب وضده الرفق اي اللين فيها وهو من نتائج الحلم ولاريب في ان الغلظة في القول والفعل ينفر الطيباع ويؤدي الى اختلال امر المعاش والمعاد ولذلك نهى الله سبحانه نبيه عنه في مقام الارشاد وقال ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك . وروى عن سلمان انه قال اذا اراد الله تعالى هلاك عبد نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم يلقه الا خائئاً مخوناً واذا كان خائئاً مخوناً نزع منه الامانة فاذا نزع منه الامانة لم يلقه الا فظاً غليظاً فاذا كان فظاً غليظاً نزع منه ربة الايمان فاذا نزع منه ربة الايمان لم يلقه الا شيطاناً ملعوناً .

وصل - فضيلة الرفق

الأخبار في فضيلة الرفق وفوائده اكثر من ان تحصى ونحن نشير الى شطر منها هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان الرفق خلقاً يرى ما كان فيما خلق الله شيء احسن منه وقال « ص » إن الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء قتل وقتل الايمان الرفق .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف .

وقال « ص » ما اصطحب اثنان الا كان اعظمها اجراً واحبها الى الله تعالى ارفقها بصاحبه .

وقال « ص » الرفق بمن والخرق شؤم .

وقال « ص » من كان رفيقاً في امره فال ما يريد من الناس .

وقال « ص » اذا احب الله اهل بيت ادخل عليهم الرفق .

وقال « ص » من اعطى حظه من الرفق اعطى حظه من خير الدنيا والآخرة

ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة .

وقال « ص » اذا احب الله عبداً اعطاه الرفق ومن يحرم الرفق يحرم الخير كله

وقال « ص » اتدرون من يحرم على النار كل هين لين سهل قريب .

وقال الكاظم عليه السلام الرفق نصف العيش ، وقال « ع » لمن جرى بينه

وبين رجل من القوم كلام أرفق بهم فان كفر احدكم في غضبه ولاخير فيمن كان كفره في غضبه .

تكملة

المداراة قريب من الرفق معنى لانها مسالمة الناس وحسن صحبتهم واحتمال اذامهم وربما فرق بينها باعتبار تحمل الاذى في المداراة دون الرفق ، وقد ورد في مدحها وفوائدها النبوية والاخروية اخبار كثيرة كقول النبي « ص » المداراة

نصف الايمان ، وقوله ﴿ص﴾ ثلاث من لم تكن فيه لم يتم له عمل ، ورع يحجزه عن معاصي الله ، وخلق يداري به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل ، وقوله ﴿ص﴾ امرني ربي بمدارة الناس كما امرني باداء الفرائض .

وقول الباقر عليه السلام في للتوراة مكتوب فيما ناجى الله عزوجل به موسى ابن عمران عليه السلام يا موسى اكنتم مكتوم سري في سريرتك واطهر في علائديك المداراة عنى لعدوى وعدوك من خلقي الى آخر الحديث .

وقول الصادق ﴿ع﴾ جاء جبرئيل الى النبي ﴿ص﴾ فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول دار خلقي وقوله عليه السلام ان قوماً من الناس قلت مداراتهم للناس فنموا من قريش وايم الله ما كان باحسابهم باس وان قوماً من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع ثم قال من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه ايدي كثيرة .

— سوء الخلق بالمعنى الاخص —

وهو التضجر وانقباض الوجه وسوء الكلام وامثال ذلك وهو ايضاً من نتائج الغضب كما ان ضده اعنى حسن الخلق بالمعنى الاخص وهو ان تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقى اخاك ببشر حسن من نتائج الحلم ، واكثر ما يطلق سوء الخلق وحسنه في الأخبار يراد به هذا المعنى ولاريب في ان سوء الخلق مما يعمد صاحبه عن الخالق والخلق والتجربة شاهدة بان الطباع متنفرة عن كل شيء الخلق يكون

دائماً اضحوكة للناس ولا يذرك لحظة عن الحزن والألم ، ولذا قال الصادق عليه السلام من ساء خلقه عذب نفسه وقد يمتريه لاجله الضرر العظيم هذا كله مع سوء عاقبة في الآخرة وادائه الى العذاب الابددي ولذا ورد به الندم الشديد من الشريعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خلق الله الايمان قال اللهم قوني فقواه بحسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الكبر قال اللهم قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق ، وروى انه قيل له « ص » إن فلانه تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لاخير فيها هي من اهل النار ، وعنه « ص » ان العبد ليبلغ من سوء خلقه اسفل درك جهنم وعنه « ص » سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ، وعنه « ص » ابي الله لصاحب الخلق السيء بالتمويه وقيل فكيف ذلك يا رسول الله قال لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم سوء الخلق ذنب لا يغفر .

وقال الامام جعفر بن محمد عليها السلام اذا خلق الله العبد في اصل الخلق كافراً لم يمت حتى يحبب الله اليه الشر فيقرب منه فا بتلاه بالكبر والجبروت فقسى قلبه وساء خلقه وغلاظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله تعالى سره وركب المحارم ولم ينزع عنها ثم ركب معاصي الله وابتغى طاعته ووثب على الناس لا يشبع من الخصومات فاسئلوا الله العاقية واطلبوا ما منه وقال بعض الاكابر لئن يصبحني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصبحني عابد سييء الخلق .

وصل - طرق اكتساب حسن الخلق

قد عرف ان ضد هذه الرذيلة حسن الخلق بالمعنى الاخص فمن معالجاتها ان

يواظب عليه حتى ترتفع انارها بالكلية واقوى البواعث على اكتسابه والمواظقة عليه ان يتذكر ما يدل على شرافة ومدحه عقلا ونقلا اما حكم العقل على مدحه فظاهر لا يحتاج الى بيان واما النقل فالأخبار التي وردت بها أكثر من ان تحصى . ونحن نورد شطراً منها تذكراً لمن اراد ان يتذكر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يوضع في ميزان امره يوم القيامة افضل من حسن الخلق . وقال يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوم بطلاقة الوجه وحسن البشر ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق الا فرينوا دينكم بها ، وقال ﴿ ص ﴾ حسن الخلق خلق الله الأعظم ، وقيل له صلى الله عليه وآله وسلم اي المؤمنين افضلهم ايماناً قال احسنهم خلقاً . وقال ﴿ ص ﴾ ان احبكم الى واقربكم مني مجلساً يوم القيمة احسنكم خلقاً . وقال ﴿ ص ﴾ ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فلا يعتد بشيء من علمه تقوى يحجزه عن معاصي الله وحلم يكف به السيئة وخلق يعيش به في الناس . وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما يميث الشمس الجليد . وقال ﴿ ص ﴾ ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة واشرف المنازل وانه يضعف العبادة ، وقال ﴿ ص ﴾ لام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة وقال لها بعد ما سئلته ان المرأة يكون لها زوجان في الدنيا وتموت ويموتان ويدخلان الجنة لا يها هي انها لا حسنها خلقاً .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم ، وقال ﴿ ص ﴾ اكثر ما يلج به امي الجنة تقوى الله وحسن الخلق ، وقال ﴿ ص ﴾

افاضلكم احسنكم اخلاقاً الموطئون ا كنفافاً الذين يا نفون ويؤنفون ، وقال امير المؤمنين عليه السلام المؤمن مألوف ولاخير فيمن لا يألف ولايؤلف ولاريب في ان سيء الخلق تنفر عنه الطباع فلايكون مالوفا .

وقال الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام ان اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً ، وقال عليه السلام انى رجل رسول الله ﴿ ص ﴾ فقال يا رسول الله اوصني فكان فيما اوصاه ان قال الق اخاك بوجه منبسط .

وقال الصادق ﴿ ع ﴾ ما يقدم المؤمن على الله عزوجل بعمل بعد الفرائض احب الى الله تعالى من ان يسمع الناس بخلقه ، وقال عليه السلام البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار ، وقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى ليعطى العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطى المجاهد في سبيل الله يمدو عليه ويروح ، وقال عليه السلام ثلاث من انى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة الاتفاق من افتار والبشر لجميع العالم والانصاف من نفسه . وقال عليه السلام صنائع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ويدخلان الجنة، والبخل وعبوس الوجه يمدان من الله ويدخلان النار . ولعظم شرافته بلغ رسول الله ﴿ ص ﴾ فيه ما بلغ من غايته وتمكن على ذروته ونهايته حتى قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم .

وورد بينا رسول الله ﴿ ص ﴾ ذات يوم جالس في المسجد اذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم فاخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي « ص » فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبي « ص » شيئاً حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فقام لها النبي « ص » في الرابعة وهي خائفة فاخذت هدية من ثوبه ثم رجعت فقال لها الناس فعل الله بك وفضل حبست رسول الله « ص » ثلاث مرات لاتقولين له شيئاً ولاهو يقول لك شيئاً

ما كانت حاجتك اليه قالت ان لنا مريضاً فأرسلني اهلي لاخذ هدية من ثوبه يستشني بها فلما اردت اخذها رأيتني فقام استحييت ان اخذها وهو يراني واكره ان استأمره في اخذها فاخذتها .

الحقد

وهو اضرار العداوة في القلب وهو من المهلكات العظيمة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن ليس بحقود ولما كانت حقيقته عبارة عن العداوة الباطنة فجميع الأخبار الواردة في ذم المعادات تدل على ذمه كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان جبرئيل «ع» ياتيني الا قال يا محمد اتق شحناه الرجال وعداوتهم . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما عهد الى جبرئيل قط في شيء ما عهد الى في معادات الرجال . وقول الصادق عليه السلام من زرع العداوة حصد ما بذر .

و ضد الحقد النصيحة التي هي قصد الخير وكرهة الشر .

الضرب والفحش واللعن والظمن

وهذه ناشئة غالباً عن العداوة والحقد وربما صدرت من مجرد الغضب وسوء الخلق وربما صدر الفحش من الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق ثم لا ريب في كون

هذه الامور مذمومة مجرمة في الشريعة موجبة لحبط الاعمال وخسران المال وجميع ما يدل على ذم الايذاء والاضرار يدل على ذمها . والاخبار الواردة في ذمه كثيرة وفي عدة منها ان من ضرب رجلاً سوطاً لضربه الله سوطاً من النار .

واما التفحش والسب وبذاءة اللسان فلاريب في كونه صادراً عن خبائث النفس . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس المؤمن با لطمعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي . وقال « ص » اياكم والتفحش فان الله لا يحب التفحش والتفحش . وقال « ص » الجنة حرام على فاحش ان يدخلها .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان التفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء . وقال صلى الله عليه وآله وسلم البذاءة والبيان شعبتان من شعب النفاق . وروى ان المراد بالبيان كشف ما لا يجوز كنهه .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى وعند منهم رجلاً يسمي فوه قيحا وهو من كان في الدنيا فاحشاً .

وقال « ص » لا تسبوا الناس فتكسبوا العداوة منهم .

وقال « ص » ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه فانه لغية او شرك شيطان .

وقال « ص » ان الله ليبغض الفاحش البذي والسائل الملحف .

وقال « ص » ان من شرار عباد الله من تكبره مجالسته لفحشه .

وقال « ص » سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة

ما له كحرمة دمه .

وقال (ص) سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة .

وقال (ص) شر الناس عند الله تعالى يوم القيمة الذين يكرمون اتقاء شرهم

وقال (ص) المتسلبان شيطانان متعاديان ومتهانران .

• وقال الصادق عليه السلام من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه ان

• يكون فحاشاً لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه . وقال عليه السلام البذاء من الجفاء

والجفاء في النار . وقال عليه السلام من خاف الناس لسانه فهو في النار . وقال

(ع) ان ابغض خلق الله تعالى عبد اتقى الناس لسانه .

وعن الكاظم عليه السلام في رجلين يتسبان فقال البادي منها اعظم ووزره

ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم .

واما اللعن فلا ريب في كونه مذموماً لانه عبارة عن الطرد والابعاد من الله

تعالى وهذا غير جائز الا على من اتصف بصفة تبعده بضمن الشريعة ، وقد ورد

عليه الذم الشديد في الأخبار قال رسول الله ﴿ص﴾ المؤمن ليس بلعان ، وعن الباقر

• عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس فقال الا اخبركم

بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يمنع رفده ويضرب عبده ويتردد وحده

فظنوا ان الله لم يخلق خلقاً هو شر من ذلك ثم قال الا اخبركم بمن هو شر من ذلك

قالوا بلى يا رسول الله قال المتفحش اللعان الذي اذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم واذا

ذكروه لعنوه ، وقال الباقر عليه السلام ان اللعنة اذا خرجت من في صاحبها ترددت

بينها فان وجدت مساغاً والارجعت الى صاحبها .

ثم اللعن على الأموات اشد وزراً واعظم أثماً لقول النبي صلى الله عليه وآله

وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا ولا ينبغي ان يلعن الجماد والحيوان ايضاً لما روى انه ما لعن احد الارض الا قالت اللعن على اعصانا لله، وما روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انكر على امرئة لعنت ناقة وعلى رجل لعن بعيراً.

ثم الدعاء على المسلم بالشر قريب من اللعن عليه فلا ينبغي ارتكابه ولو على الظالم الا اذا اضطر اليه لشره واضرارته، وقد ورد ان المظلوم ليدعوا على الظالم حتى يكافيه ثم يبقى للظالم عنده فضيلة يوم القيمة، وقال علي بن الحسين عليها السلام ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يذكر اخاه بالسوء ويدعوا عليه قالوا بدس الاخ انت لاختيك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك . ثم ضد ذلك اعني الدعاء للاخ المسلم بما يجب لنفسه من احب الطاعات واقرب القربات وفوائده اكثر من ان تحصى بل عند التحقيق دعاؤك له دعاء لنفسك .

قال رسول الله ﴿ص﴾ اذا دعا الرجل لاختيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وقال ﴿ص﴾ يستجاب للرجل في اخيه ما لا يستجاب له في نفسه .

وقال علي بن الحسين عليها السلام ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعوا لاختيه المؤمن بظهر الغيب او يذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاختيك تدعوا له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بالخير قد اعطاك الله عز وجل ما سئلت له واتي عليك مثلي ما ائنت عليه ولك الفضل عليه ومثله ماورد عن الباقر عليه السلام ايضاً والاختبار في فضيلة الدعاء للاخوان اكثر من ان تحصى واي كرامة اعظم لك من ان تصل منك الى المؤمن وهو تحت اطلاق الثرى هدايا الاستغفار والأدعية وهل تدري كيف تسر روحه منك بهذا العمل فان اهله يقسمون ميراثه ويتنعمون بما خلف وانت

متفرد بحزتك تدعو له في ظلمة الليل ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكليته ينتظر دعوة من ولد او والد او اخ
او قريب وانه ليدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء من الانوار مثل الجبال
وهو للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء فيدخل الملك على الميت معه طبق من نور عليه
منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند اخيك فلان من عند قريبك فلان
فيفرح كما يفرح الحي بالهدية .

واما الطمن فهو ايضاً من ذمائم الافعال ويورث الضرر في الدنيا والعذاب
في الاخرى قال الباقر عليه السلام اياكم والطمن على المؤمنين وقال عليه السلام مامن
انسان يطمن في عين مؤمن الامات شرميته وكان قننا الا يرجع الى خير .

العجب

وهو استعظام النفس لاجل ما يرى لها من صفة كمال سواء كانت له تلك الصفة
في الواقع ام لا وسواء كانت صفة كمال في نفس الامر ام لا وهو من المهلكات العظيمة
وارذل الملكات الذميمة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وقال ﴿ص﴾ اذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً واعجاب
كل ذي راي برأيه فعليك نفسك ، وقال ﴿ص﴾ لولم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو
اكبر من ذلك العجب العجب ، وقال بينا موسى «ع» جالس اذ اقبل عليه

ابليس وعليه برنس ذو الوان فلما دنى منه خلع البرنس وقام الى موسى «ع» فسلم عليه فقال له موسى من انت فقال انا ابليس قال انت فلا قرب الله دارك قال اني انما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله فقال له موسى «ع» فها هذا البرنس قال به اختطف قلوب بني آدم فقال موسى (ع) فاخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه ، قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينيه ذنبه وقال صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك .

وقال الباقر (ع) دخل رجلان المسجد احدهما عابد والاخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله مما صنع من الذنوب .

وقال الصادق (ع) ان الله علم ان الذنب خير للمؤمن من المعجب ولولا ذلك ما ابتلى مؤمنا بذنب ابدأ وقال عليه السلام من دخله المعجب هلك ، وقال (ع) ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلك فيتراخي عن حاله تلك فلان يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه ، وقال عليه السلام اني عالم عابد ا فقال له كيف صلاتك فقال مثلي يسئل عن صلاته وانا اعبد الله منذ كذا وكذا قال فكيف بكائك قال ابكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله

شيء وقال عليه السلام العجب كل العجب ممن يمجب بعلمه وهو لا يدري بما يختم له فمن اعجب بنفسه وفعله فقد ضل عن نهج الرشاد وادعى ما ليس له والمدعى من غير حق كاذب وان خفي دعواه وطال دهره وان اول ما يفعل بالمعجب نزع ما اعجب به ليعلم انه عاجز حقير ويشهد على نفسه ليكون الحجة عليه او كذا كما فعل با بليس .

والعجب نبات حبها الكفر وارضاها النفاق وماؤها البغي واغصانها الجهل وورقها الضلالة وممرها اللعنة والخلود في النار فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق ولا بد ان يشمر وقيل له عليه السلام الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه من العجب به فقال هو في الحالة الاولى وهو خائف احسن حالاً منه في حال عجبته ، وقال عليه السلام ان عيسى بن مريم عليها السلام كان من شرا عمه السبيح في البلاد فخرج في بعض سبحة ومعه رجل من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى «ع» الى البحر قال بسم الله بصحة يتبين منه فشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى جازده : بسم الله بصحة يتبين منه فشى على الماء ولحق بعيسى صلى الله عليه فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشى على الماء وانا امشى على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى (ع) فتناولوه من الماء فاخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشى على الماء وانا امشى فدخلتني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعتك الله ففتك الله على ما قلت الى الله عز وجل وجل مما قلت قال فتاب الرجل وعاد الى مرتبة التي وضعه الله فيها .

وصل - انكسار النفس

ضد العجب انكسار النفس واستحقارها وكونها في نظره ذليلة مهينة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مامن احد الا ومعه ملكان وعليه حكمة يمساكانه بها فان هو رفع نفسه جبذاها ثم قال اللهم ضعها وان وضع نفسه قال اللهم ارفعه . وروى انه اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان يا موسى اتدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يارب ولم ذلك فاوحى الله تبارك وتعالى اليه اني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل نفساً لي منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب . وروى انه لما اوحى الله تعالى الى الجبال اني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاوت وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل فقال نوح عند ذلك يا ماري اتقن وهو بالسريانية رب اصلح

فصل - التكبر

وهو رؤية النفس فوق الغير آفته عظيمة وغائلته هائلة وبه هلك خواص الانام فضلاً عن غيرهم من العوام وهو الحجاب الأعظم للوصول الى اخلاق المؤمنين اذ فيه عز يمنع عن التواضع وكنظم الغيظ وقبول النصيح والدوام على الصدق وترك الغضب والحقد والحسد والغيبة والازراء بالناس وغير ذلك مما من خلق مذموم الا وصاحب

الكبر مضطر اليه ليحفظ به عزه وما من خلق محمود الا وهو عاجز عنه خوفاً من فوات عزه ، ولذا ورد في ذمه ما ورد من الآيات والاحبار قال الله سبحانه كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ، وقال سائر عن آياتي الذين يتكبرون . وقال والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون . وقال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ، وقال فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ، وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ، وقال ان في صدورهم الاكبر ما هم بيالغيه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، وقال (ص) من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان ، وقال (ص) لا ينظر الله الى رجل يجر ازاره بطراً ، وقال (ص) قال الله الكبرياء ردائي والعظمة ازارتي فمن نازعني في واحد منها القيته في جهنم وقال (ص) لا يزال الرجل يذهب بذنسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم من العذاب ، وقال (ص) يخرج من النار عنق له اذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول وكنت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة جبار ولا بخيل ولا سيء الملكة وقال (ص) ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الاعلى ، بئس العبد عبد تبختر واختال ونسى الكبير

للتعال ، بئس العبد عبد غمّل وسها ونسى المقابر و البلى ، بئس العبد عبد عتي وبغى ونسى المبدء والمنتهى ، وقال ﴿ ص ﴾ الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ جمعظري متكبر ، وقال ﴿ ص ﴾ ان ابغضكم اليانا وابعدم غنا في الآخرة الثرثارون المتشدقون المتزهبقون ابي المتكبرون ، وقال ﴿ ص ﴾ يحشر المتكبرون يوم القيمة في مثل صور الذر تطامم الناس ذرا في مثل صور الرجال يعلمهم كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سجن في جهنم يقال له (يولس) تعلمهم نار شرا نيار ، يسقون من طينة الخبال . وعصارة اهل النار ، وقال ﴿ ص ﴾ : يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة في صور الذر تطامم الناس لهوانهم على الله تعالى ، وقال : ان في جهنم واديا يقال له هبهب حق على الله ان يسكنه كل جبار ، وقال : ان في النار قصرآ يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم ، وقال اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط الله بعضهم على بعض (والمطيطاء : مشية فيها اختيال) وقال عيسى بن مريم : كما ان ازرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفاء كلك الحكمة نعيم في قلب المتواضع ولا نعيم في قلب المتكبر ، الاترون انه من ينشمخ برأسه الى السقف شجه ومن يطاطي اظله واكنه .

ولما حضرت نوح ﴿ ص ﴾ الوفاة دعا ابنه فقال : اني آمركما بائنتين ، وانها كما عن اثنتين انها كما عن الشرك والكبر ، وأمركما بلا اله الا الله وسبحان الله وبحمده ، وقال سليمان بن داود « ع » يوما للطير والجن والانس والبهائم اخرجوا ، فخرجوا في مآنى الف من الانس ومآنى الف من الجن ، فرفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى مست اقدامه البحر فسمع صوتا يقول لو كان في قلب صاحبكم مثل ذرة من كبر خلصت به ابعده مما رفعتة .

وقال الباقر عليه السلام : الكبر رداء الله ، والمتكبر ينازع الله رداً .
 وقال ﴿ع﴾ : العز رداء الله والكبر ازاره فمن تناول شيئاً منه اكبه الله في جهنم
 وقال الصادق ﴿ع﴾ : ان في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له : سقر شكي
 الى الله شدة حره وسئله ان ياذن له ان يتنفس فتتنفس فاحرق جهنم . وقال عليه
 السلام : ان المتكبرين يجعلون في صور الذر يطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب
 وقال ﴿ع﴾ : ما من رجل تكبر او تجبر الا لذلة وجدها في نفسه . وقال ﴿ع﴾
 ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع رفعاه ومن تكبر وضعاه . وقال
 ﴿ع﴾ الجبار الملعون من غمض الناس وجهل الحق (قال الراوي) اما الحق فلا
 اجهله والغمض لا ادري ما هو قال : من حقر الناس وتجر عليهم فذلك الجبار .
 وقال عليه السلام : ما من عبد الا وفي رأسه الحكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له
 اتضع وضعك الله فلا يزال اعظم الناس في نفسه واصغر الناس في عين الناس واذا
 تواضع رفعها الله عز وجل ثم قال له : اذتمش نمشك الله فلا يزال اصغر الناس في نفسه
 وارفع الناس في عين الناس .

فصل

التكبر على الله وعلى الناس

التكبر قد يكون على الله كما كان لنمرود وفرعون وسببه الطغيان ومحض الجهل
 وهو الخش انواع الكبر اذ هو اعظم افراد الكفر ولذا تكررت في ذمه الآيات

كقوله تعالى : ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين . وقوله :
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً . وقوله تعالى : ثم لنزعهن
من كل شعبة ايهم اشد على الرحمن عتياً . وقوله : فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون .

وقد يكون على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها عن انقيادهم كما كان
لمن يقول : اهولاء من الله عليهم من بيننا . ولمن يقول : انؤمن لبشرين مثلنا ان
أنتم الا بشر مثلنا ولئن اطعمتم بشراً مثلكم انكم اذا لخاسرون . ولمن قال : لولا انزل
علينا الملائكة اونرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتواً كبيراً وهذا في
الشناعة قريب من التكبر على الله وان كان دونه .

وقد يكون على العباد ، بان يستعظم نفسه ويستصغرهم وهذا وان كان دون
الأولين الا انه من المهلكات العظيمة من حيث انه يؤدي الى مخالفة الله سبحانه اذ
صاحبه اذا سمع الحق من عبده استنكف من قبوله واشتأز بجحده . ومن حيث ان
العزة والعظمة والعلو لا يليق الا بالعلو الا على فيها تكبر العبد فازع الله في صفة من
صفاته ولذا قال الله سبحانه : والعظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعي فيها قسمته .

والعلاج العملي للكبر ان يتواضع لله وللخلق .

ولقد كانت سيرة رسول الله (ص) جامعة لجميع ما يمتحن به التواضع بريئة
عن جميع ما يصدر من الكبر من الافعال والحركات فينبغي لكل مؤمن ان يقتدي
به . وقد روي ابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم الناضح
ويعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النمل ويرقع الثوب ويأكل مع

خادمه ويطحن عنه اذا اعى ويشترى الشيء من السوق ولا يمنعه الحياء ان يعلقه بيده او يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى اهله يصافح الغني والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتدئاً على كل من استقبله من صغير او كبير اسود او احمر حر او عبد من اهل الصلوة ليست له حلة لمدخاه ولا حلة لمخرجه لا يستحي من ان يجيب اذا دعى وان كان اشعث اغبر ولا يحقر ما دعى اليه وان لم يجد الأحشف الرقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء هين المؤنة لبن الخلق كريم الطييمة جميل المعاشرة طلق الوجه بساماً من غير ضحك محزوناً من غير عبوس شديدأ في غير عنف متواضعاً في غير مذلة جواداً من غير سرف رحباً لكل ذي قرين قريباً من كل ذي ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يبسم قط من شبع ولا يمد يده الى طمع .

وقال ابو الحسن عليه السلام : التواضع ان تعطي الناس ما تحب ان تعطاه وسئل عن حد التواضع الذي اذا فعله العبد كان متواضعاً فقال التواضع درجات منها ان يعرف المرء قدر نفسه فيز لها منزلتها بقلب سليم ، لا يجب ان يأتي الى احد الا مثل ما يؤتي اليه ان راي سيئة درأها بالحسنة كاظم النيظ عاف عن الناس والله يحب المحسنين .

وصل - التواضع ومدمه

قد اشير الى ان ضد الكبر التواضع : وهو انكسار للنفس يمنعه من ان يرى لذاتها مزية على الغير وتلزمه افعال و اقوال موجبة لاستعظام الغير واكرامه . والمواظبة

عليها اقوى معالجة لازالة الكبر ولا بد من الاشارة الى الأخبار الواردة في مدح التواضع و فوائده تحريكا للطلالين الى السعي في تحصيله الموجب لازالة ضده وهذه الأخبار كثيرة خارجة عن حد الاحصاء فنكتفي بايراد بعض منها
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما تواضع احد لله الا رفعه الله .
وقال صلى الله عليه وآله وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه من غير معصية ورحم اهل النعمة والحكمة .

وروى ان الله سبحانه اوحى الى موسى ﴿ع﴾ انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعاطم على خلتي والزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من اجلى .

وقال رسول الله (ص) لاصحابه مالي لا ارى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال : التواضع ، وقال (ص) : اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة ، وقال (ص) اذا هدى الله عبد الاسلام حسن صورته وجعله في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعاً فذلك من صنوة الله ، وقال ﴿ص﴾ : اربع لا يعطيهن الله الا من يحبه ، الصمت وهاول العبادة ، والتوكل على الله ، والتواضع ، والزهد في الدنيا . وقال «ص» ليعجبني ان يحمل الرجل الشئ في يده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه . وقال «ص» : من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد في معيشة رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن اكثر ذكر الموت احبه الله ومن اكثر ذكر الله اظله الله في جنته .

وروى انه اتى رسول الله «ص» ملك فقال ان الله تعالى يخيرك ان تكون عبداً رسولاً متواضعاً او ملكاً رسولاً فنظر الى جبرئيل عليه السلام ، فاومى بيده

ان تواضع فقال عبداً متواضعاً رسولاً فقال الرسول - يعني الملك - : مع انه لا ينقصك مما عند ربك شيئاً .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى للمتواضعين في الدنيا . هم اصحاب المنابر يوم القيمة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرتون الفردوس يوم القيمة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا برحمتك الله .

واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : يا داود كما ان اقرب الناس الى الله المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله المتكبرون .

وروى : ان سليمان بن داود اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين فيقعد معهم ويقول : مسكين مع مساكين .

وروى : انه ورد على امير المؤمنين اخوان له مؤمنان اب وابن فقام اليها واكرمها واجلسها في صدر مجلسه وجلس بن ايديها ثم امر بطعام فا حضر فا كلا منه ثم جاء قبر بطست وابريق خضب ومنديل وجاء ليصب على يد الرجل فوثب امير المؤمنين عليه السلام واخذ الابريق ليصب على يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب وقال يا امير المؤمنين الله يراني وانت تصب على يدي قال : اقمدا وغسل فان الله عز وجل يراك واخوك الذي لا يميز منك ولا ينصل عنك يخدمك يريد بذلك في خدمته في الجنة مثل عشرة اضعاف عدد اهل الدنيا فتمعد الرجل وقال له علي عليه السلام اقمست عليك بعظيم حتى الذي عرفته لما غسلت مطمئنا كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبر فعمل الرجل ذلك فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفية وقال : يا بني لو كان

هذا الابن حضرتي دون ابيه لصيبت على يده ، ولكن الله عز وجل يابى ان يسوى بين ابن وابيه اذا جمعها مكان لكن قد صب الاب على الاب فليصب الابن على الابن فصب محمد بن الحنفية على الابن .

وقال الامام العسكري (ع) : اعرف الناس بحقوق اخوانهم ، واشدهم قضاء لهم ، اعظمهم عند الله شانا ، ومن تواضع في الدنيا لاخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة علي بن ابي طالب (ع) حقا .

نتيجه - الذلة

لما عرفت ان كل فضيلة وسط له طرفان مذمومان فاحد طرفي التواضع الكبر كما عرفت ، وهو من طرف الافراط . وآخرها الذلة والتخاسس ، وهو من طرف التفريط ، فكما ان الكبر مذموم ، فكذلك المذلة والتخاسس ثم ينبغي الا يتواضع للمتكبرين اذا الانكسار والتذلل لمن يتكبر ويتمزز مع كونه من المذلة والتخاسس المذمومين يوجب اضلال هذا المتكبر وتقريره على تكبره واذا لم يتواضع له الناس وتكبروا عليه ربما تنبه وترك التكبر ، اذ المتكبر لا يرضى بتحمل المذلة والاهانة من الناس .

ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا رأيتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم ، واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم ، فان ذلك لهم مذلة وصفار

الافتخار

اي المباهاة باللسان بما توهمه كجلا والغالب كون المباهاة بالامور الخارجة عن ذاته وهو بعض اصناف التكبر فكل ما ورد في ذمه يدل على ذمه والاسباب الباعثة عليه هي اسباب التكبر، معلوم ان شيئاً منها لا يصلح لان يكون منشأ للافتخار فهو ناش من محض الجهل والسفاهة، قال سيد الساجدين (ع) عجباً للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة. وقال الباقر عليه السلام: عجباً للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به وقال (ع) : صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر يوم فتح مكة فقال ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها باآبائها الا انكم من آدم وآدم من طين الا ان خير عباد الله عبد انقاه، وقال له عليه السلام عقبه بن بشير الاسدي : انا في الحسب الضخم عزيز في قومي فقال له : تمن علينا بحسبك ان الله تعالى رفع بالايمان من كان الناس يسمونه وضيعاً اذا كان مؤمناً ووضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفاً اذا كان كافراً فليس لاحد فضل على احد الا بتقوى الله وقال الصادق (ع) قال رسول الله (ص) آفة الحسب الافتخار والعجب وقال عليه السلام : انى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال : يا رسول الله انا فلان بن فلان حتى عد تسمية. فقال رسول الله (ع) : اما انك عاشرهم في النار، ونقل ان قريشاً تفاخروا عند سلمان فقال لكني خلقت من نطفة قدرة ثم اعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل فاننا كريم وان خف فاننا لئيم.

ثم ضده استحقاق نفسه وترجيح غيره عليها بالقول .

البغي

ويسمى البذخ ايضاً : وهو صعوبة الانقياد والتابعة لمن يجب ان ينقاد له وهو من المهلكات العظيمة ولذا ورد في ذمه ما ورد . قال رسول الله « من » ان اعجل الشر عقوبة البغي ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : حق على الله عز وجل الا يبغى شيء على شيء الا اذله الله ولوان جبلا بغى على جبل لهداه الباغى منها وقال أمير المؤمنين « ع » ايها الناس ان البغى يتقود اصحابه الى النار (الى ان قال - ع) : وقد قتل الله تعالى الجبابرة على افضل احوالهم وآمن ما كانوا وقال الصادق « ع » : يقول ابليس لجنوده : القوا بينهم الحسد والبغى فانها يعدلان عند الله الشرك . وكتب عليه السلام الى بعض اصحابه : انظر الا تكلمن بكلمة بغى ابدا وان اعجبتك نفسك وعشيرتك .

تركبة النفس

اي نفي النقائص عنها وانبات الكمالات لها وهو من نتائج العجب وقبحه اظهر من ان يخفى ولذا قال أمير المؤمنين « ع » تركبة المرء لنفسه قبيحة .

العصبية

وهي السعي في حماية نفسه او ماله اليه نسبة من الدين والاقارب والعشائر واهل البلد قولاً او فعلاً فان كان ما يحويه ويدفعه عنه السوء مما يلزم حفظه وحمايته وكانت حمايته بالحق من دون خروج من الانصاف والوقوع فيما لا يجوز شرعاً فهو الغيرة الممدوحة التي هي من فضائل قوة الغضب وان كان مما لا يلزم حمايته وكانت حمايته بالباطل ، بان يخرج عن الانصاف وارتكب ما يحرم شرعاً فهو التعصب المذموم وهو من ردائة قوة الغضب .

والى ذلك يشير كلام سيد الساجدين « ع » حيث سئل عن العصبية فقال :
العصبية التي يأثم عليها صاحبها ، ان يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم . والغالب اطلاق العصبية في الاخبار على التعصب المذموم ولذا ورد بها الذم كقول النبي « ص » : من تعصب او تعصب له فقد خلع ربق الايمان من عنقه وقوله « ص » : من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع اعراب الجاهلية ، وقال السجاد « ع » : لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب وذلك حين اسلم عصباً للنبي « ص » « في حديث السلي الذي اتى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم » .

وقال الصادق « ع » ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والعصب فقال : خلقتني من نار

وخلقتة من طين .

كتمان الحق

والانحراف عنه وباعثه اما العصبية او الجبن ، فهو من نتائج واحدة منها وربما كان الباعث في بعض افراده الطمع المالمى . والظواهر الدالة على ذمه مطلقاً وعلى كل واحد من الاصناف المندرجة تحته كثيرة قال الله تعالى : تكتمون الحق ، ولا حاجة الى ذكرها لاشتهارها .

وصل

الانصاف والاستقامة على الحق

لما كان ضدّها الانصاف والاستقامة على الحق فلذشر الى بعض ما ورد في مدحها تحريكا للطالبين الى الاخذ بهما ، قال رسول الله « ص » لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الاتقان من الاقنار والانصاف من نفسه وبذل السلام ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول في آخر خطبته : طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريره وحسنت علانيته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من نفسه : وقال صلى الله عليه وآله وسلم : سيد الاعمال انصاف الناس من تمسك الى آخره . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من واسى الفقير من ماله وانصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً . وقال صلى الله

عليه وآله وسلم : ثلاث خصال من كن فيه او واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله ، رجل اعطى الناس عن نفسه ما هو سائلهم (الحديث) .
وقال أمير المؤمنين عليه السلام (في كلام له) : الا انه من ينصف من نفسه لم يزد الله الاعزا .

- وقال الصادق (ع) : من يضمن لي اربعة باربعة ابيات في الجنة : انفق ولا تخف فقراً وافش السلام في العالم واترك المراء وان كنت محقاً وانصف الناس من نفسك . وقال عليه السلام : الا اخبركم باشد ما فرض الله على خلقه فذكر ثلاثة اشياء اولها : انصف الناس من نفسك . وقال عليه السلام : من انصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره . وقال (ع) : ما تداري اثنان في امر قط فاعطى احدهما النصف صاحبه فلم يقبل منه الا ادبل منه . وقال (ع) : ثلاثة هم اقرب الخلق الى الله تعالى يوم القيمة حتى يفرغ من الحساب رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه على ان يحيف على من تحت يده ورجل مشي بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الآخر بشعيرة ورجل قال بالحق فيما له وعليه . وقال عليه السلام : ان لله جنة لا يدخلها الا ثلاثة احدهم من حكم في نفسه بالحق .

القساوة

وهي ملكة عدم التأثر عن قالم ذى الروح ولا ريب في كونه ناشئاً من غلبة السببية واكثر ذمائم الصفات من الظلم والايذاء وعدم اغانة المظلومين وعدم مواساة الفقراء والمحتاجين وغير ذلك يترتب عليه . وضده الرحمة والرقوة وهو التأثر عن

مشاهدة تألم ذى الروح ويترتب عليه من الصفات المرضية اضرار ما ذكر وقد ورد به المدح والترغيب في الاخبار الكثيرة كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي تعيشوا في اكنافهم فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي وكقول الصادق (ع) : اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين (الح) وقوله عليه السلام : تواصلوا وتباروا وتراحموا وكونوا اخوة بررة كما امركم الله . وقوله عليه السلام : يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عزوجل رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ماضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ورد ان من ترحم على العباد يرحمه الله والاخبار الواردة في فضيلة مطلق الرحمة وفي فضيلة خصوص كل واحد واحد مما يندرج تحته من اعانة المحتاج واغاثة المظلوم ومواساة الفقير والاعتماد بمصائب المؤمنين وامثال ذلك اكثر من ان تحصى ثم ان ازالة الفسادة واكتساب الرحمة في غاية الاشكال اذ القساوة صفة راسخة في القلب لا يقدر على تركها بسهولة فطريق العلاج ان يترك لوازمها وانارها من الأفعال الظاهرة ويواظب على ما يترتب على الرحمة من الصفات الاختيارية وبكلف نفسه على ذلك حتى يرتفع على التدرج مبدأ الاولى ويحصل مبدأ الثانية .

الشره

وهو اطاعة شهوة البطن والفرج وشدة الحرص على الاكل والجماع ولا ريب

في كونه اعظم المهلكات لابن آدم .

ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وفي شرفه وذبذبه
ولقلقه فقد وفي ، والقبب البطن ، والذبذب الفرج ، واللقلق اللسان . وقال (ص)
ويل للناس من الفمقين فليل وما هما يا رسول الله ؟ قال الحلق والفرج . وقال (ص)
اكثر ما يلج به امي النار الا جوفان البطن والفرج وقال (ص) ثلاث اخافهن على
امي من بعدي الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج وبدل على
ذم الأول اعني شهوة البطن والحرص على الاكل والشرب قوله (ص) ما ملا ابن
آدم وعاءاً شراً من بطنه حسب ابن آدم لقيت يقمن صلبه ، وان كان لا بد فاعلا
فثك لطعامه وثك لشرابه وثك لنفسه وقال (ص) لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام
والشراب ، فان القلب كالزرع يموت اذا كثرت عليه الماء . وقال (ص) افضلكم منزلة
عند الله اطولكم جوعاً وتفكيراً وابعضكم عند الله تعالى كل قوم اكل شروب
وقال (ص) المؤمن يأكل في معاء واحد والمنافق يأكل في سبعة امعاء ، اي يأكل
سبعة اضعاف ما يأكله المؤمن او تكون شهوته سبعة امثال شهوته ، فلعاء كناية
عن الشهوة . وقال (ص) ان ابغض الناس الى الله المتخمون الملاءم ، وما ترك عبد
اكله يشتهيها الا كانت له درجة في الجنة . وقال (ص) بدس العون على الدين قلب
نخب وبطن رغب ونعظ شديد . وقال (ص) اطول الناس جوعاً يوم القيامة اكثرهم
شبعاً في الدنيا . وقال (ص) لا يدخل ملكوت السموات من ملاء بطنه .

وقال الباقر عليه السلام اذا شبع البطن طغى . وقال (ع) ما من شيء

ابغض الى الله عزوجل من بطن مملو .

وقال الصادق عليه السلام ان البطن ليطنى من اكلة واقرب ما يكون العبد

من الله اذا خف بطنه ، وابتغى ما يكون العبد الى الله اذا امتلأ بطنه . وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليس لابن آدم بد من اكلة يتيم بها صلبه ، فاذا اكل احدكم طعاماً فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلثه لشراب وثلثه للنفس ولا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح . وقال (ع) ما من شيء اضر لقلب المؤمن من كثرة الاكل ، وهي مورثة شيئين قسوة القلب ، وهيجان الشهوة ، والجوع اذام للمؤمن وغذاء للروح ، وطعام للقلب ، وصحة للبدن . والابخار الواردة بهذه المضامين كثيرة ولا ريب في ان اكثر الامراض والاسقام تترتب على كثرة الاكل . قال الصادق (ع) كل داء من التخممة الا الحمى فانها ترد ورودا ، وقال (ع) الاكل على الشبع يورث البرص . ولذا ورد في فضيلة الجوع والصبر عليه ما ورد من الاخبار .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جا همدوا انتمسكم بالجوع والعطش ، فان الاجر في ذلك كما اجر المجاهد في سبيل الله ، وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش . وقال (ص) افضل الناس من قل مطعمه وضحكه ، ورضى بما يستر عورته وقال (ص) : سيد الاعمال الجوع ، وذل النمس لباس الصوف . وقال (ص) : اشربوا واكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة ، وقال قلة الطعام هي العيادة ، وقال (ص) : ان الله يباهي الملائكة بمن قل مطعمه في الدنيا ، يقول : انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبر وتركها ، اشهدوا يا ملائكتي ما من اكله يدعها الا ابدلته به درجات في الجنة . وقال (ص) : اقرب الناس من الله عز وجل يوم القيمة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا .

وقال عيسى (ع) : اجيئوا اجسادكم واعرؤا اجسادكم لعل قلوبكم ترى

الله عز وجل .

وقالت بعض زوجاته (ص) : ان رسول الله لم يمتلا قط شيئا ، وربما بكيت
رحمة مما ارى به من الجوع فامسح بطنه بيدي .
واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقربك ويمنعك من الجوع
فيقول اخواني من اولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم ، فآكرم ما بهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان
ترفت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم ، فاصبر اياما يسيرة احب الى من ان
ينقص بي حظي غدا في الآخرة وما من شيء احب الى من اللحوق باصحابي
واخواني . وروى انه جاءت فاطمة عليها السلام ومعها كسيرة من خبز فدفعتها الى
النبي (ص) فقال ما هذه الكسيرة ؟ قالت قرص خبزته للحسن والحسين جئتك منه
بهذه الكسيرة فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث .

فوائده الجوع

ثم للجوع فوائد هي صفاء القلب ورقته واتقاد الذهن وحدته والالتذاذ
بالمناجات والطاعة والابتهاج بالذكر والعبادة والترحم لارباب الفقر والفاقة والتذكر
بجوع يوم القيمة والانكسار المانع عن الطغيان والغفلة وغير ذلك .
ثم علاج الشره بالاكل والشرب ان يتذكر الاخبار الواردة في ذمه . ويتأمل
في المفاسد المترتبة على الولوع به من الذلة والمهانة وسقوط الحشمة والمهابة وفتور الفطنة
وظهور البلادة وحدوث العلل والامراض الكثيرة .

الشهوة الجنسية

واما الثاني اعني طاعة شهوة الفرج والافراط في الوقاع فلا ريب في انه يقهر العقل حتى يجعل الانسان مقصور الهم على التمتع بالنسوان والجواري فيحرم من سلوك طريق الآخرة او يقهر الدين حتى يجر الى اقتحام الفواحش . ولعظم آفة هذه الشهوة واقتضاؤها هلاك الدين والدنيا ان لم تضبط ولم ترد الى حد الاعتدال . ورد في ذمها ماورد من الاخبار . قال رسول الله (ص) في بعض دعواته اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي وشر مني .

ثم علاج افراط هذه الشهوة بعد تذكر مغاسدها المذكورة كسرهما بالجوع وسد الطرق المؤدية اليها من التخيل والنظر والتكلم والخلوة . فان اقوى الاسباب المهيجة لها هو النظر والخلوة . ولذا قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال النبي « ص » النظره سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفاً من الله تعالى اعطاه الله ايماناً يجد حلاوته في قلبه . وقال « ص » لكل عضو من اعضاء ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر . وقال « ص » لا تدخلوا على المغيبات اي التي غاب عنها زوجها فان الشيطان يجري من احدكم مجرى الدم ولكون النظر مهيجاً للشهوة حرم في الشريعة نظر كل من الرجل والمرأة الى الآخر وكذا حرم استماع كل منها للكلام الآخر الامع الضرورة وعموم الحاجة (١) وكذا حرم نظر الرجال الى المرء من الصبيان اذا كان مورثاً لامنتنة .

(١) فيه تأمل وكذا ما بعده الا ان يكون الشرط الآتي للجميع .

ثم ان لم تنقمع الشهوة بالجوع والصوم وحفظ النظر فينبغي كثرها بالنكاح بشرط الاستطاعة والامن من غوائله . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : معاشر الشباب عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء . وقال (ص) : ان المرءة اذا اقبلت اقبلت بصورة شيطان فان راي احدكم امرئة فاعجبته فليات اهلها فان معها مثل النبي معها .

الخمود

وهو التفريط في كسب ضروري القوت والتمتور عما يذممي من شهوة النكاح بحيث يؤدي الى سقوط القوة وتضييع العيال وانقطاع النسل ، ولاريب في كون ذلك مذموماً غير مستحسن في الشرع والعقل .

ومن فوائد النكاح كسر التوقان والتحصن من الشيطان بغض البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة بقوله (ص) : من تزوج فقد احرز نصف دينه . ومن فوائد النكاح تفرغ القلب عن تدبير المنزل ، ولذا قال النبي (ص) : ليتخذ احدكم لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته .

العفة

اعلم ان ضد الجنسين العفة ، وهو انقياد قوة الشهوة للعقل في الاقدام على

ما يأمرها به من المأكل والمنكح كما وكينما والاجتناب عما ينهاها عنه وهو الاعتدال الممدوح عقلاً وشرعاً ، والاخبار الواردة في مدح العفة وفضيلتها كثيرة قال امير المؤمنين (ع) : افضل العبادة العفاف .

وقال الباقر (ع) : ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج . وقال (ع) : ما عبد الله بشيء افضل من عفة بطن وفرج وقال (ع) : اي الاجتهاد افضل من عفة بطن وفرج .

حب الدنيا

وهو انواع قد جمعها الله سبحانه في قوله : زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ، والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة ، والحيل المسومة والانعام ، والحريث ذلك متاع الحياة الدنيا .

ثم الدنيا على قسمين . الدنيا المذمومة عبارة عن حظ عاجل لا يكون من اعمال الآخرة ولا وسيلة اليها . وما هو الا التلذذ بالمعاصي والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورة في تحصيل العلم والعمل . واما قدر الضرورة من الرزق فتحصيله من الاعمال الصالحة كما نطقت به الاخبار .

قال رسول الله (ص) : العبادة سبعون جزءاً افضلها طلب الحلال . وقال صلى الله عليه وآله : ملعون من اتى كله على الناس .

وقال السجاد (ع) : الدنيا دنيا آن دنيا بلاغ ودنيا ملعونة . وقال الباقر (ع) من طلب الدنيا استغفافاً عن الناس وسعيها على اهلها وتعلمها على جاره لقي الله عز وجل

يوم القيمة ووجه مثل القمر ليلة البدر .

وقال الصادق (ع) : الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله . وقال (ع) :

ان الله تبارك وتعالى ليحب الاغتراب في طلب الرزق . وقال (ع) : ليس منا من ترك

دنياه لآخرفته ولا آخرفته لدنياه . وقال (ع) : لا تنكسوا في طلب معائشكم فان

آبائنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها ، وقال له عليه السلام رجل : انا لنتطلب الدنيا

ونحب ان نؤتاها فقال تحب ان تصنع بها ما ذا ؟ قال اعود بها على نفسي وعيالي

واصل بها واتصدق واحج واعتمر . فقال ابو عبد الله (ع) : ليس هذا طلب

الدنيا هذا طلب الآخرة .

وكان ابو الحسن (ع) : يعمل في ارض قد استنقعت قدماءه في العرق فقيل

له جعلت فداك ابن الرجل ؟ فقال : قد عمل باليد من هو خير مني في ارضه ومن

ابي فقيل : ومن هو ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين وآبائي

كلهم كانوا قد عملوا بايديهم ، وهو من عمل النبيين والمرسلين والاصياء والصالحين

وقد ورد بهذه المضامين اخبار كثيرة اخر مشهورة .

ثم ان الآيات الواردة في ذم الدنيا وحبها كثيرة واكثر القرآن مشتمل على

ذلك وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة ، بل هو المقصود من بعثة الانبياء

فلا حاجة الى الاستشهاد بايات القرآن لظهورها فلذشر الى نبذة من الاخبار الواردة

في ذم الدنيا وحبها وسرعة زوالها .

قال رسول الله (ص) لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً

منها شربة ماء . وقال «ص» الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله

منها . وقال (ص) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . وقال «ص» من اصبغ والدنيا اكبر

همه فليس من الله في شيء ، والزم الله قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا ، وشغلا لا يتفرغ منه ابدا ، وفقرآ لا ينال غناه ابدا ، واملا لا يبلغ منتهاه ابداً . وقال «ص»
يا عجباً كل العجب للمصدق بسدار الخلود وهو يسمى لدار الغرور ، وقال «ص»
لتاتينكم بعدي دنيا تأكل ايمانكم كما تاكل النار الحطب . وقال الهكم التكاثر يقول
ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فابقيت ؟ او اكلت فافنيت ؟
اولبتت فابليت ؟ . وقال اوحى الله تعالى الى موسى لا تركزن الى حب الدنيا فلن
تاتين بكبيرة هي اشد عليك منها . وقال «ص» حب الدنيا رأس كل خطيئة . وقال
«ص» من احب دنياه اضر بآخرته ، ومن احب آخرته اضر بدنياه ، فأثروا
ما يبقي على ما يفني .

ومر صلى الله عليه وآله على مزبلة فوقف عليها ، وقال هلموا الى الدنيا ،
واخذ خرقاً قد بليت على تلك المزبلة ، وعظماً قد نخرت فقال هذه الدنيا .
وقال «ص» ان الله لم يخلق خلقاً ابغض اليه من الدنيا . وانه لم ينظر اليها منذ
خلقها . وقال «ص» الدنيا دار من لا دار له . ومال من لا مال له . ولها يجمع من لا
عقل له . وعليها يعادي من لا علم عنده . وعليها يحسد من لا فقه له . ولها يسمى من
لا يقين له . وقال «ص» لما هبط آدم من الجنة الى الارض قال له ابن الخراب ولد
للغناء . وقال «ص» لتجيئن اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم
الى النار فقليل يا رسول الله امصلين ؟ قال نعم كانوا يصومون ويصلون وبأخذون
هنيئة من الليل فاذا عرض لهم من الدنيا شيء وثبوا عليه . وقال «ص» هل منكم
من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيراً ؟ الا انه من رغب في الدنيا وطال
فيها امله اعمى الله قلبه على قدر ذلك . ومن زهد في الدنيا وقصر امله فيها اعطاه

الله علما بغير تعلم . وهدى بغير هداية .

وقال « ص » : فو الله ما الفقر اخشى عليكم ، ولكنني اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها . وتهلككم كما اهلكتهم .
وقال « ص » : اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقيل : ما بركات الارض ؟ قال : زهرة الدنيا .

وقال « ص » : دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه فقد اخذ حنقه وهو لا يشعر .

وقال « ص » : سيأتي قوم بعدي ياكلون اطيب الطعام وانواعها وينكحون اجمل النساء والوانها ويلبسون الين الثياب والوانها ويركبون اقوى الخيل والوانها لهم بطون من القليل لاتشبع وانفس بالكثير لاتقنع عا كثرين على الدنيا يغدون وبروحون اليها اتخذوها آلهة دون الههم وربا دون ربهم الى امرهم يفتنون وهوام يلعبون فمزيمة من محمد بن عبد الله لمن ادرك ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم ابدا : لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاعهم ولا يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم ومن فعل ذلك فقد اتان على هدم الاسلام .

وقال « ص » : مالي وللدنيا ؟ وما انا والدنيا ؟ انما مثلي ومثلها كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها .
وقال « ص » : احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وما روت .
وقال « ص » : حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام . ويل لصاحب الدنيا كيف يموت و يتركها ويأمنها وتغره ويشق بها وتخذله ويل للمغترين كيف الزمهم ما يكرهون وفارقهم

ما يحبون وجائهم ما يوعدون ، ويل لمن اصبحت الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه . وقال (ع) : من ذا الذي يبني على امواج البحر دارا ؟ تدمم الدنيا فلا تتخذوها قراراً . وقال (ع) : لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد . واوحى الله تعالى الى موسى ما لك ولدان الظالمين ؟ انها ليست لك بدار اخرج منها همك ، وفارقها بعقلك فبدئت الدار هي الا للعامل يعمل فيها فنعمت الدار هي يا موسى اني مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظلوم .

ومر موسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي ، فقال موسى : يا رب عبدك يبكي من مخافتك ، فقال تعالى : يا بن عمران ان لو نزل دماغه مع عينيه ورفع يديه حتى تسقطا لم اغمر له وهو يحب الدنيا .
وقال امير المؤمنين (ع) بعد ما قيل له صف لنا الدنيا : وما اصف لك من دار ؟ من صح فيها سقم ، ومن امن فيها ندم ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن استغنى فيها افتتن ، في حلالها الحساب ، وفي حرامها العقاب . وقال (ع) : انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم النافع ، يحذرها الرجل العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل . وقال (ع) في وصف الدنيا : ما اصف من دار ؟ اولها غناء وآخرها فناء ، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاته ومن قعد عنها اتته ، ومن بصر بها بصرتة ومن ابصر اليها اعتمته وقال (ع) في بعض مواعظه : ارفض الدنيا فان حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب ، فتدارك ما بقي من عمرك ولا تقل غدا وبعد غد ، فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الاماني والنسوب حتى اتاهم امر الله بغتة وهم غافلون ،

فنقلوا على اعرادهم الى قبورهم المظلمة الضيقة وقد اسلمهم الاولاد والاهلون ، فانقطع
الى الله بقلب منيب ، من رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال .
وقال (ع) : لا تمرنكم الحيرة الدنيا ، فانها دار بالبلاء محنوفة ، وبالغناء
معروفة ، وبالقدر موصوفة ، فكل ما فيها الى زوال ، وهي بين اهلها دول وسجال
لا تدوم احوالها ولا يسلم من شرها نزالها ، بينا اهلها منها في رخاء وسرور اذام
منها في بلاء وغرور ، احوال مختلفة وتارات متصرمة العيش فيها مذموم والرخاء
فيها لا يدوم ، وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتخزيهم بحامها واعلموا
عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى : ممن كان منكم
اطول اعماراً واشد منكم بطشا ، واعمر دياراً ، وابعد آثاراً ، فاصبحت اصواتهم
حامدة خامدة من بعد طول تقلبها ، واجسادهم بالية ، وديارهم على عروشها خاوية
وآثارهم عافية ، استبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والبارق المهددة الصخور والاحجار
السندة في القبور اللاطئة الملحدة ، فحلها مقرب وساكنها مغرب ، بين اهل عمارة
موحشين واهل محلة متشاغلين ، لا يستأنسون بالامران ولا يتواصلون تواصل الجيران
والاخوان على ما بينهم من قرب الجوار وذنرا الدار وكيف يكون بينهم تواصل
وقد طحنهم بكلكلة البلا واكلتهم الجنادل والثرى ، واصبحوا بعد الحيرة امواتاً
وبعد نضارة العيش رفاة ، فجمع بهم الاحباب وسكنوا تحت التراب وطمعوا فليس
لهم ايب ، هيهات هيهات كلا انها كلمة هوقائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
فكان قد صرتم الى ما صاروا اليه من البلى والوحدة في دار المئوى ، وارتبتم
في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع ، وكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثت
القبور وحصل ما في الصدور ووقفتم للتحصيل بين يدي الجليل ، فطارت القلوب

لاشفاقها من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والاستار وظهرت منكم العيوب والاسرار (هنالك تجزي كل نفس بما كسبت) .

وقال عليه السلام ايضا في بعض خطبه : اوصيكم بتقوى الله والترك للدنيا التاركة لكم وان كنتم لا تحبون تركها ، المبليه اجسامكم وانتم تريدون تجديدها ، فانما مثلكم ومثلها كمثل قوم في سفر سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه ، وافضوا الى علم فكانهم قد بلغوه ، وكم عسى ان يجرى المجرى حتى ينتهي الى الغاية ، وكم عسى ان يبقى من له يوم في الدنيا ومطالب حثيث يطلبه حتى يفارقها ، فلا تجزعوا لبؤسها وضرائها فانه الى انقطاع ، ولا تفرحوا بمتاعها ونعماتها فانه الى زوال ، عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه ! وغافل وليس بمغفول عنه .

وقال السجاد عليه السلام : ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، ولكل واحدة منها بنون ، فكونوا من ابناء الآخرة ، ولا تكونوا من ابناء الدنيا ، الا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اتخذوه الارض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً وقرضوا من الدنيا تقريظاً ، الا ومن اشاق الى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المعائب ، الا ان الله عبداً كمن رأى اهل الجنة في الجنة مخلدين ، وكن رأى اهل النار في النار معذبين شرورهم مامونة وقلوبهم محزونة انفسهم عنيفة وحواسنجهم خفيفة ، صبروا اياماً قليلة فصاروا بعقبي راحة طويلة ، اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم وهم يجثرون الى ربهم يسمعون في فكاك رقابهم ، واما النهار فخلعاء علماء بررة انفياهم كانوا الفداح قد برام الخوف من العبادة ، ينظر اليهم الناظر فيقول : مرضى وما بالقوم من مرض ام خولطرك

فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها .

وقال (ع) : ما من عمل بعد معرفة الله عزوجل ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله افضل من بغض الدنيا فان لذلك اشعباً كثيرة وللمعاصي شعب فاول ما عصى الله به الكبر معصية ابليس حين ابى واستكبر وكان من الكافرين .

ثم الحرص وهي معصية آدم وحواء حين قال الله عزوجل لهما : فكلَا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فاخذوا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك على ذريتها الى يوم القيمة ، وذلك ان اكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به اليه .

المسمر

وهو معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله ، فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة ، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا ، فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك : حب الدنيا رأس كل خطيئة ، والدنيا دنيا آن : دنيا بلاغ ، ودنيا ملعونة . وقال الباقر عليه السلام : - لجابر - يا جابر انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عنى ان تكون الدنيا ، هل هي الاطعام اكلته ؟ او ثوب لبسته ؟ او امرئة اصبته ؟ يا جابر ان المؤمنين لم يظانوا الى الدنيا ببقائهم فيها ، ولم يامنوا قدومهم الآخرة ، يا جابر الآخرة دار قرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنون وهم الفقهاء اهل فكرة وعبرة ، لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا باذانهم

ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة باعينهم ، ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم .

وقال الصادق (ع) : مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله .

وقال فيما ناجى الله عز وجل به موسى : يا موسى لا تركز الى الدنيا ركون الظالمين ، وركون من أخذها أباً وأماً ، يا موسى لو وكلتكم الى نفسك لتنظر لها اذن لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها ، يا موسى نafs في الخير اهله واستبقهم اليه فان الخير كاسمه ، واطرك من الدنيا ما بك الغنى عنه ، ولا تنظر عينك الى كل مفتون بها وموكل الى نفسه ، واعلم ان كل فتنة بدؤها حب الدنيا ، ولا تغبط احدا بكثرة المال فان مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق ، ولا تغبطن احدا برضى الناس عنه حتى تعلم ان الله راض عنه ، ولا تغبطن مخلوقاً بطاعة الناس له ، فان طاعة الناس له واتباعهم اياه على غير الحق هلاك له وطمع تبعه واوحى الله تعالى الى موسى وهرون - لما ارسلها الى فرعون - : ولو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عما اوتيتم انعمت ، ولكني ارجب لكما عن ذلك وازوى ذلك عنكما ، وكذلك افعل باوليائي انى لازويهم عن نعيمها كما يزوى الراعي الشفيق غنمه عن مواقع الملكة وانى لاجنبهم عيش سلوتها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن مواقع الغرة ، وما ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفراً انما يزين لي اوليائي بالذل والخشوع والخوف والتقوى .

وقال الكاظم عليه السلام : قال ابو ذر رحمه الله جزى الله الدنيا عنى مذمة بعد

رغيفين من الشعير انغذى باحدهما واتعشى بالآخر ، وبعد شملي الصوف انزر
 باحدهما واتردى بالآخرى . وقال لقمان لابنه : يا بني بع دنياك باخرتك تربحها
 جيماً ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً . وقال له : يا بني ان الدنيا بحر
 عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله عزوجل ، وحشوها
 الايمان ، وشراءها التوكل على الله لعلك ناج وما اراك ناجياً . وقال : يا بني ان
 الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق من جمعوا له ، وانما انت عبد مستأجر قد
 امرت بعمل ووعدت عليه اجراً فاوف عملك واستوف اجرك ، ولا تكن في هذه الدنيا
 بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فاكلت حتى سممت فكان حتمها عند سمها ، ولكن
 اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها آخر الدهر
 اخربها ولا تممر فانك لم تأمر بممارتها ، واعلم انك ستسئل غدا اذا وقعت بين يدي
 الله عزوجل عن اربع : شبابك فيما ابليت ، وعمرك فيما افنيت ، وما لك مما اكتسبته
 وفيما انقته ، فتأهب لذلك واعده جواباً ، ولا تأس على ما فتك من الدنيا ، فان
 قليل الدنيا لا يدوم بمائه ، وكثيرها لا يؤمن بلائه ، فخذ حذرک وجد في امرک
 واكشف الغطاء عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك واكش
 في فراغك قبل ان يقصد قصدك ويقضي قضاؤك ويحال بينك وبين ما ترید .
 والاعبار والآثار في ذم الدنيا وحبها وفي سرعة زوالها وعدم اعتبارها وفي هلاك
 من يطلبها ويرغب اليها وفي ضديتها للاخرة اكثر من ان تحصى ، وما ورد
 في ذلك من كلام ائمتنا الراشدين لاسيما عن مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليهم
 اجمعين الى يوم الدين فيه بلاغ لقوم زاهدين .

ومن تأمل في خلب علي (ع) ومواعظه كما في نهج البلاغة وغيره يظهر له

خساسة الدنيا ورذالتها .

حب المال

وهو من شعب حب الدنيا ، اذ حب الدنيا يتناول حب كل حظ عاجل ،
والمال بعض اجزاء الدنيا ، كما ان الجاه بعضها ، واتباع شهوة البطن والفرج بعضها
وتشفي الغيظ بحكم الغضب والحسد بعضها ، والكبر وطلب العلو بعضها ، والكتاب
والسنة متظاهران في ذم المال وكراهة حبه .

قال الله سبحانه : يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم اموالكم واولادكم عن ذكر الله
ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون . وقال : اعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
وقال : المال والبنون زينة الحياة الدنيا .

وقال رسول الله (ص) : حب المال والشرف ينبئان النفاق كما ينبئ الماء البقل .
وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما ذئبان ضاريان ارسلتا في زريبة غنم باكثر
فساداً من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم . وقال (ص) شر امتي الاغنياء .
وقال (ص) : يقول الله تعالى : يقول ابن آدم مالي، وهل لك من مالك الا ما تصدقت
فا مضيت؟ او اكلت فافنت؟ او لبست فابليت؟ وقال (ص) : اخلاء ابن آدم
ثلاثة : واحد يتبعه الى قبره روحه : وهو ماله . وواحد يتبعه الى قبره : وهو
اهله . وواحد يتبعه الى محشره : وهو عمله . وقال (ص) : يجاء بصاحب الدنيا
الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما يكفأ به الصراط قال له ما له امض وقد اديت
حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين كفيه كلما يكفأ

به الصراط قال له ماله وملك اما ادبت حق الله في ؟ فما يزال كلك حتى يدعوك بالثبور والويل . وقال (ص) : ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم ، وهما مهلكاكم . وقال (ص) : لكل امة عجل ، وعجل هذه الامة الدينار والدرهم .

وقال (ص) : يؤتي برجل يوم القياسة وقد جمع مالا من حرام وانفقه في حرام ، فيقال : اذهبوا به الى النار ، ويؤتي برجل قد جمع مالا من حلال وانفقه في حرام فيقال : اذهبوا به الى النار ، ويؤتي برجل قد جمع مالا من حرام وانفقه في حلال فيقال : اذهبوا به الى النار ، ويؤتي برجل قد جمع مالا من حلال وانفقه في حلال فيقال له : قف لملك قصرت في طلب هذا بشيء مما فرضت عليك من صلاة لم تصلها لوقتها وفرطت في شيء من ركوعها وسجودها ووضوءها ، فيقول لا يارب كسبت من حلال وانفقت في حلال ولم اضيع شيئاً مما فرضت فيقال : لملك اختلت في هذا المال في شيء من مركب او ثوب باهيت به ، فيقول : لا يارب لم اباه في شيء فيقال : لملك منعت حق احد امرتك ان اعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، فيقول : لا يارب لم اضيع حق احد امرتي ان اعطيه ، فيجيبه اولئك فيخاصمونه فيقولون : يارب اعطيته وجعلته بين اظرفنا وامره ان يعطينا فان كان قد اعطاه وما ضيع مع ذلك شيئاً من الفرائض ولم يختل في شيء ، فيقال قف الآن هات شكر نعمة انعمتها عليك : من اكلة او شربة او لقمة او لذة فلا يزال يسئل ، فليت شعري يا اخي ان الرجل الذي فعل في الحلال وادى الفرائض بحدودها وقام بالحقوق كلها اذا حوسب بهذه المحاسبة ، فكيف يكون حال امثالنا العرقى في فتن الدنيا وتخاليلها وشبهاتها وشهواتها وزينتها ؟ فيا لها من مصيبة ما انقطعها ورزية ما اجلها وحسرة ما اعظمها ، لا تدري ما تعمل بنا الدنيا غداً

في الموقف عند يدي الجبار .

ثم اعلم انه كما ورد ذم المال في الآيات والاخبار ، ورد مدحه فيها ايضاً ، وقد سماه الله خيراً في مواضع فقال ان ترك خيراً الوصية . وقال - في مقام الامتنان : ويمدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً . وقال رسول الله (ص) : نعم المال الصالح للرجل الصالح . وكل ما جاء في ثواب الصدقة والضيافة والسخاء والحج وغير ذلك مما لا يمكن الوصول اليه الا بالمال فهو ثناء عليه ، ووجه الجمع بين الظواهر المادحة والذامة : هو ان المال قد يكون وسيلة الى مقصود صحيح هو السعادة الاخرية ، اذ الوسائل اليها في الدنيا ثلاث : وهي الفضائل النسبية ، والفضائل البدنية والفضائل الخارجية التي عمدتها المال . وقد يكون وسيلة الى مقاصد فاسدة : وهي المقاصد العادة عن السعادة الاخرية والحياة الابدية ، والصناعة سبيل العلم والعمل فهو اذن محمود ومذموم بالاضافة الى المقصودين ، فالظواهر الذامة محمولة على صورة كونه وسيلة الى مقاصد فاسدة والمادحة على صورة كونه وسيلة الى مقاصد صحيحة ولما كانت الطبايع مائلة الى اتباع الشهوات القاسطة لسبيل الله وكان المال مسهلاً لها وآلة اليها عظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية فاستعاذ طوائف الانبياء والاولياء من شره حتى قال نبينا (ص) : اللهم اجعل قوت آل محمد كغافاً . وقال صلى الله عليه وآله : اللهم احبني مسكيناً وامتنني مسكيناً .

فصل

الامور المنجية من غوائل المال

من اراد النجاة من غوائل المال فليحافظ على امور (الاول) ان يعرف مقصود المال وباعث خلقه وعلة الاحتياج اليه ، حتى لا يكتسب ولا يحتفظ الا قدر حاجته

(الثاني) ان يراعي جهة دخله فيجتنب الحرام والمشتبه والجهاث المكروهة القادحة في المروة والحرية : كالهدايا المشوبة بالرشوة ، والسؤال الذي فيه الانكسار والتذلة (الثالث) ان يراعي جهة الخرج ويقتصد في الانفاق غير مبذر ولا مقتر . قال الله تعالى : والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . وقال النبي (ص) : ما عال من اقتصد .

ثم للاقتصاد في المطعم والملبس والمسكن درجات ثلاث ادنى واوسط واعلى وربما كان الميل الى الاولى اخرى واولى ليدخل في زمرة المخنين يوم القيمة (الرابع) ان يضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غير حقه ، فان الاثم في الاخذ من غير حله والوضع في غير حقه سواء (الخامس) ان يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ استمانة به على ما خلق لاجله ، ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقارآله واجتناباً عن وزره وثقله ، واذا فعل ذلك لم يضره وجوده . قال امير المؤمنين (ع) : لو ان رجلا اخذ جميع ما في الارض واراد به وجه الله فهو زاهد ، ولو ترك الجميع ولم يرد به وجه الله فليس بزاهد .

الزهد

ضد حب الدنيا والرغبة اليها : هو الزهد ، وهو الا يريد الدنيا بقلبه ويتركها بجوارحه الا بقدر ضرورة بدنه ، وبعبارة اخرى هو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها من الاموال والمناصب وسائر ما يزول بالموت . والزهد احد منازل الدين واعلى

مقامات السالكين . قال الله سبحانه : نخرج على قومه في زيذته (الى قوله) وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير . فنسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية المدح . وقال : ولا تمدن عيذك الى ما متعنا به ازواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتمتهم فيه ، ورزق ربك خير وابقى . وقال : ومن كان يريد حرث الدنيا فؤنه منها وماله في الآخرة من نصيب .

وقال رسول الله (ص) : من اصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه امره ، وفرق عليه ضيعته ، وجعل فقره بين عيذيه ، ولم يؤنه من الدنيا الا ما كتب له ، ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه ، وحفظ عليه ضيعته ، وجعل غناه في قلبه ، واتته الدنيا وهي راغمة . وقال ص : اذا رايتم العبد قد اعطى صمتاً وزهداً في الدنيا فاقربوا منه فانه يلقي الحكمة . وقال (ص) : من اراد ان يؤتبه الله علماً بغير تعلم ، وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا . وقال (ص) : ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس . وقال (ص) . لامير المؤمنين . « ع » : يا اباي من عرضت له دنياه وآخرته فاختره الآخرة وترك الدنيا فله الجنة ، ومن اختار الدنيا استخفافاً بآخرته فله النار . وقال « ص » : سيكون بعدي قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى الا بالانحر والبخل ، ولا المحبة الا بتباع الهوى الا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغناء ، وصبر للبغضاء وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذل وهو يقدر على العز ، لا يريد بذلك الاوجه الله . اعطاه الله ثواب خمسين صديقاً .

وقال (ص) بعد ما سئل عن معنى شرح الصدر الاسلام : ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة ؟ قال :

نعم ، التجافي عن دار الضرور ، والانابة الى دار الخلود ، والاستعداد
 لعموت قبل نزوله . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : استحيوا من الله
 حق الحياء . قالوا : انا لنستحي منه تعالى . قال : فلم تبشروا ما لا تسكنون ،
 وتجمعون ما لا تأكلون ؟ وروى انه قدم عليه بعض الوفود ، وقالوا : انا مؤمنون ،
 قال : وما علامة ايمانكم ؟ فذكروا الصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء ، والرضى
 بمواقع القضاء ، وترك الشماطة بالمصيبة اذا نزلت بالاعداء ، فقال صلى الله عليه وآله
 وسلم : ان كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تأكلون ، ولا تبشروا ما لا تسكنون ،
 ولا تنافسوا فيما عنه ترحلون ، فجعل الزهد من مكملات ايمانهم .

وقال « ص » : من جاء بلا اله الا الله لا يخلط معها غيرها وجبت له الجنة .
 وفسر غيرها بحب الدنيا وطلبها . وقال « ص » : من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة
 قلبه ، فانطق بها لسانه ، وعرفه داء الدنيا ودوائها ، واخرجه منها سالماً الى
 دار السلام .

وروى : ان بعض زوجته بكت نمارات به من الجوع ، وقالت له يا رسول
 الله : الا تستطعم الله فيطعمك ، فقال : والذي نفسي بيده لو سألت ربي ان
 يجرى معي جبال الدنيا ذهباً لاجراها حيث شئت من الارض ، ولكنني اخترت جوع
 الدنيا على شبعها ، وفقر الدنيا على غنائها ، وحزن الدنيا على فرحها ، ان الدنيا
 لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد ، ان الله لم يرض لاولي العزم من الرسل الا الصبر على
 مكروه الدنيا ، والصبر عن محبوبها ، ثم لم يرض لي الا ان يكلفني مثل ما كلفهم ،
 فقال : فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ، والله ما لي بد من طاعته ، واني والله
 لاصبرن كما صبروا بجهدي ولا قوة الا بالله . وقال « ص » : لا يستكمل العبد الايمان

حتى يكون الا يعرف احب اليه من ان يعرف ، وحتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته . وقال « ص » : اذا اراد الله بعمد خيراً زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره بميوب نفسه . وقال « ص » : من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ، ومن خاف من النار لها عن الشهوات ، ومن ترقب الموت ترك اللذات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المنصيات . وقال « ص » : ان ربي عزوجل عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ولكن اجوع يوماً واشبع يوماً . فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واتنى عليك .

وروى انه صلى الله عليه وآله وسلم خرج ذات يوم يمشي ومعه جبرائيل فصعد على الصفا فقال له رسول الله (ص) : يا جبرائيل والذي بعثك بالحق ما امسى لآل محمد كف سويق ولاسفة دقيق فلم يتم كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء افرعته ، فقال رسول الله (ص) : امر الله القيامة ان تقوم ؟ قال لا ولكن هذا اسرافيل ﴿ ع ﴾ قد نزل اليك حين سمع كلامك ، فانه اسرافيل ﴿ ع ﴾ فقال ان الله عزوجل سمع ما ذكرت فبعثني بمنافيسح الارض . وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمرداً وياقوتاً وذهباً وفضة فعلت ، وان شئت نبيا ملكا ، وان شئت نبيا عبداً فلوماً اليه جبرائيل : ان تواضع لله ، فقال : نبيا عبداً فلانا .

وقال (ص) قال الله تعالى ان من اغبط اوليائي عندي رجلاً خفيف الحال ، ذا حظ من صلاة ، احسن عبادة ربه بالغيب وكان غامضاً في الناس ، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه ، عجبت منيته فقل ترائمه وقل بواكيه .

وعن علي بن الحسين قال مر رسول الله (ص) براعي ابل فبعث يستسقيه. فقال اما مافي
 ضرورها فصبوح الحلي واما مافي آئيتنا فغيبوقهم ، فقال رسول الله صلى الله
 عليه وآله اللهم اكثر ماله وولده ، ثم مر براعي غنم فبعث اليه يستسقيه ، فخلب
 له مافي ضرورها واكفأ مافي اناؤه في اناؤه رسول الله (ص) وبعث اليه بشاة
 وقال : هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك ، قال : فقال رسول الله (ص)
 اللهم ارزقه الكفاف ، فقال له بعض اصحابه : يا رسول الله دعوت الذي ردك
 بدعاء عامتنا نجبه ، ودعوت الذي اسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه ، فقال
 رسول الله (ص) : ان ما قل وكفى خير مما كثر واهى ، اللهم ارزق محمداً وآل محمد الكفاف .
 وقال امير المؤمنين عليه السلام الناس ثلاثة زاهد ، وصابر ، وراغب ، فلما
 الزاهد فقد خرجت الاحزان والافراح من قلبه فلا يفرح بشيء من الدنيا
 ولا يأسى على شيء منها فاته ، فهو مستريح ، واما الصابر فانه يتمناها بقلبه فاذا
 نال منها الجهم نسه عنها بسره عاقبتها وشنائتها ، ولو اطلمت على قلبه لعجبت من
 غمته وتواضعه وحزمه ، واما الراغب فلا يبالي من اين جائته الدنيا من حلها او حرامها ولا
 يبالي مانس فيها عرضه واهلك نفسه واذعب مروته ، فهم في غمراتهم بعمهون وبضطربون
 وقال (ع) ان من اعون الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا
 وقال (ع) : من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً :
 عرف الله فاطاءه ، وعرف الشيطان فعصاه ، وعرف الدنيا فتركها ، وعرف الآخرة
 فطلبها ، وعرف الباطل فانقاه ، وعرف الحق فانبهه .
 وقال عليه السلام : من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن خاف
 النار هسا عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا

هانت عليه المصيبات .

وقال (ع) ان علامة الزاغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا ، اما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله عزوجل له فيها وان زهد ، وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيد فيه فيها وان حرص قالمغبون من حرم حفظه من الآخرة .

وقال علي بن الحسين (ع) : ما من عمل بعد معرفة الله عزوجل ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل من بغض الدنيا .

وقال الباقر (ع) : اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر الموت الا زهد في الدنيا . وقال (ع) : قال الله تعالى : وعزتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلو ارتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من امر الدنيا الا جعلت غناه في نفسه ، وهيمته في آخرته ، وضمنت السموات والارض رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر . وقال (ص) : اعظم الناس قدراً من لا يتناول الدنيا في يد من كانت ، فمن كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينيه ، ومن هانت عليه نفسه كبرت الدنيا في عينيه .

وقال الصادق (ع) : جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقال (ع) ما كان شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ان يظل خائفاً جائعاً في الله تعالى . وقال «ع» : اذا اراد الله بعبده خيراً زهده في الدنيا ، وفقهه في الدين ، وبصره عيوبها ، ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة . وقال «ع» لم يطلب احد الحق بباب افضل من الزهد في الدنيا ، وهو ضد لما طلب اعداء الحق قلت جعلت فداك : مما ذا ؟ قال : من الرغبة فيها . وقال (ع) : الا من صبار كريم ، فانما

هي ايام قلائل ، الا انه حرام عليكم ان تجد واطعم الايمان حتى تزهد وافي الدنيا وقال «ع» الزهد مفتاح باب الآخرة ، والبرائة من النار ، وهو ترك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة عليها ولا عوض منها ، بل يرى فوتها راحة وكونها آفة ، ويكون ابدا هاربا من الآفة معتصما بالراحة ، والزاهد الذي يختار الآخرة على الدنيا والنذل على العز والجهد على الراحة والجوع على الشبع وعافية الآجل على محبة العاجل والذكر على الغفلة ، وتكون نفسه في الدنيا وقلبه في الآخرة .

وقال الرضا «ع» من اصبح وامسى معافي في بدنه آمنأ في سريره عنده قوت يومه فكأنما خيرت له الدنيا .

ثم ان الغنى الحاصل من الحلال مع بذل ما يفضل عن اقل مرتبته في المصارف اللائقة ومساواة وجوده وعدمه عنده ، صاحبه سالم من الآفات والاختار ، وغير ذلك من اقسامه لا يخلو عن آفة او خطر . وحبه بعض افراد حب الدنيا بل هو راجع الى حب المال بعينه ، فيدل على ذمه ما ورد في ذمها ، وقد ورد في ذمه بخصوصه بعض من الآيات والأخبار . قال الله سبحانه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي امتك اشرف ؟ قال الاغنياء . وقال «ص» لبلال التقي الله فتميراً ولا تلقه غنياً ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنياءهم بخمسمائة عام ، وقال «ص» اطلعت على الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء ، واطلمت على النار فرأيت اكثر اهلها الاغنياء « وفي طريق آخر » فقلت اين الاغنياء ؟ فقال حسبهم الجسد واوحى الله تعالى الى موسى اذا

رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين ، واذا رأيت الغني مقبلاً فقل
ذنب عجبت عقوبته .

وروى انه ما من يوم الا وملك ينادي من تحت العرش يا ابن آدم قليل
يكفيك خير من كثير يطغيك ، وقال عيسى « ع » بشدة يدخل الغني الجنة قال الله
سبحانه للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم وقال للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله ساق الله سبحانه الكلام في معرض المدح . وقدم وصفهم
بالهجرة والاحصار . وفيه دلالة جلية على مدح الفقر .

وقال رسول الله (ص) : خير هذه الامة فقراؤها ، واسرعا تصعداً في الجنة
ضعفاؤها . وقال (ص) : اللهم احيني مسكيناً واحشني في زمرة المساكين . وقال :
ان لي حرفتين اثنتين فمن احبها فقد احبني ومن ابغضها فقد ابغضني : الفقر ، والجهاد
وقال (ص) : الفقر ازين للمؤمنين من العذار الحسن على خد الفرس .

وسئل عن الفقر ؟ فقال : خزائنه من خزائن الله . وسئل عنه ثانياً ؟ فقال :
كرامة من الله . وسئل عنه ثالثاً ؟ فقال : شيء لا يعطيه الله الا نبيا مرسل ،
او مؤمناً كريماً على الله . وقال (ص) : ان في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ، ينظر
اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى نجوم السماء ، لا يدخل فيها الا نبي فقير ،
او مؤمن فقير . وقال (ص) يقوم فقراء امتي يوم القيامة وثيابهم خضر ، وشعورهم
مدسوجة بالدر والياقوت ، وبايديهم قضبان من نور يخطبون على المنابر ، فيمر عليهم
الانبياء فيقولون هؤلاء من الملائكة ، وتقول الملائكة هؤلاء من الانبياء ، فيقولون
نحن لا ملائكة ، ولا انبياء ، بل من فقراء امة محمد (ص) فيقولون بم نلتم هذه

الكرامة ؟ فيقولون لم تكن اعمالنا شديدة ، ولم نصم الدهر ولم نقيم الليل ، ولكن
اقمنا على الصلوة الخمس ، واذا سمعنا ذكر محمد فاضت دموعنا على خدودنا . وقال
« ص » كلني ربي ، فقال يا محمد اذا احببت ، عبداً اجعل له ثلاثة اشياء قلبه حزيناً
وبدنه سقيماً ، ويده خالية من حطام الدنيا ، واذا ابغضت عبداً اجعل له ثلاثة اشياء
قلبه مسروراً ، وبدنه صحيحاً ، ويده مملوءة من حطام الدنيا . وقال « ص » الناس
كلهم مشتاقون الى الجنة ، والجنة مشتاقة الى الفقراء . وقال « ص » الفقير نخري
وقال « ص » تحفة المؤمن في الدنيا الفقير . وقال « ص » يؤتى بالعبء يوم القيامة
فيعتذر الله تعالى اليه كما يمتذر الاخ الى اخيه في الدنيا ، فيقول وعزني وجلالي
ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ، ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة ،
اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف فمن اطعمك في ، او كساك في يريد بذلك وجهي
نخذ بيده فهو لك ، والناس يومئذ قد اجمهم العرق ، فيتخلل الصفوف وينظر من
فعل ذلك به ويدخله الجنة . وقال « ص » اكثروا معرفة الفقراء ، واتخذوا عندهم
الايادي ، فانه لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم ؟ قال اذا كان يوم القيمة ،
قبل لهم انظروا الى من اطعمك كسرة ، او سقاك شربة ، او كساك ثوباً ، نخذوا
بيده ثم امضوا به الى الجنة . وقال « ص » الا اخبركم بملوك اهل الجنة ؟ قالوا
بلى يا رسول الله ، قال كل ضعيف مستضعف اغبر اشعث ذي طمرين لا يؤبه به ،
لو اقسم على الله لا يره .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل فقير ، ولم ير له شيئاً
فقال لو قسم نور هذا على اهل الارض لوسمهم . وقال « ص » اذا ابغض الناس

فقراءهم واظهروا عمارة الدنيا وتكادوا على جمع الدراهم والدفانير رماهم الله باربع خصال ، بالتحفظ من الزمان ، والجور من السلطان ، والجنابة من ولاية الحكام ، والشوكة من الاعداء ، وورد من طريق اهل البيت عليهم السلام ان الله تعالى اذا احب عبداً ابتلاه ، فاذا احبه الحب البالغ اقتناه ، قيل وما اقتناه ؟ قال لم يترك له اهلاً ولا مالاً .

وقال امير المؤمنين « ع » وكل الرزق بالحمق ، ووكل الحرمان بالعقل ، ووكل البلاء بالصبر .

وقال الباقر « ع » اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى منادياً ينادي بين يديه اين الفقراء ؟ فيقوم عنق من الناس كثير ، فيقول عبادي ، فيقولون لبيك ربنا فيقول اني لم افقر كم هون بكم على ، ولكن انما اخترتكم لمثل هذا اليوم ، تصفحوا وجوه الناس فمن صنع اليكم معروفاً لم يصنعه الا في مكافوه عني في الجنة .

وقال الصادق (ع) : لولا الحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق ، لنفلهم من الحال التي هم فيها الى حال اضيق منها ، وقال (ع) : ليس لمصاص شيمتنا في دولة الباطل الا القوت ، شرقوا ان شئتم او غربوا لن ترزقوا الا القوت : وقال (ع) : ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيراً ولا كافر الا غنياً ، حتى جاء ابراهيم (ع) فقال : ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ، فصير الله في هؤلاء اموالاً وحاجة وفي هؤلاء اموالاً وحاجة ، وقال (ع) ان فقراء المؤمنين يتقبلون في رياض الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفاً ، ثم قال : ساضرب لك مثل ذلك : انما مثل سميذتين مربها على عاشر فنظر في احديهما فلم ير فيها شيئاً ، فقال : اسربوها ، ونظر في الاخرى فاذا هي موقرة فقال : احبسوها . وفي بعض الاخبار فسر الخريف :

بالف عام والعام بالف سنة، وعلى هذا فيكون المراد من اربعين خريفنا اربعين
الف الف عام . وقال (ع) : المصائب منح من الله والفقر مخزون عند الله :
اي المصائب عطا يامن الله يعطيها عباده ، والفقر من جملتها مخزون عنده عزيز
لا يعطيه الا من خصه بمزيد العناية . وقال (ع) : ان الله عزوجل يلتفت يوم
القيامة الى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر اليهم ، فيقول : وعزتي وجلالي ما افقرتكم
في الدنيا من هوان بكم علي ، ولترون ما اصنع بكم اليوم فمن زود منكم في دار
الدنيا معروفاً نخذوا بيده فادخلوه الجنة ، قال فيقول : رجل منهم يارب ان اهل
الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ، ولبسوا الثياب اللينة ، واكلوا الطعام ،
وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدواب ، فاعطني مثل ما اعطيتم ، فيقول تبارك
وتعالى : لك ولكل عبد منكم مثل ما اعطيت اهل الدنيا منذ كانت الدنيا الى ان
انقضت الدنيا سبعةون ضعفاً وقال (ع) : ان الله جل ثناؤه ليعتذر الى عبده
المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه ، فيقول : وعزتي وجلالي
ما احوجتك في الدنيا من هوان كان بك علي فارفع هذا السجف فانظر الى
ما عوضتك من الدنيا قال : فيرفع ، فيقول ما ضرتني ما منعتني مع ما عوضتني ، وقال
(ع) : اذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى ياتوا باب الجنة فيضربوا
باب الجنة ، فيقال لهم من انتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء . فيقال لهم : اقبلوا الحساب
فيقولون : ما اعطيتمونا شيئاً حتى نحاسبونا عليه ، فيقول الله عزوجل : صدقوا
ادخلوا الجنة .

وقال (ع) لبعض اصحابه : اما تدخل للسوق ؟ اما ترى الفاكهة تباع والشيء

مما تشبهه؟ فقلت: بلى فقال اما ان لك بكل ما تراه فلا تقدر على شراء حسنة
وقال الكاظم «ع»: ان الله عزوجل يقول اني لم اغن الغنى لكرامة به
علي ولم افقر الفقير لهوان به علي وهو مما ابتليت به الاغنياء بالفقراء ولولا
الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة، وقال «ع»: ان الانبياء واولاد الانبياء واتباع
الانبياء خصوا بثلاث خصال السقم في الابدان، وخوف السلطان، والفقر .
وقال الرضا «ع» من لقي فقيراً مسلماً وسلم عليه خلاف سلامه على
الغنى لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان، وقال «ع» انقرشين عند الناس،
وزين عند الله يوم القيامة .

وقال موسى «ع» في بعض مناجاته الهي من احباؤك من خالقك حتى
احبهم لاجلك؟ فقال كل فقير .

وقال عيسى «ع» ان احب الاسمى الى ان يقا، يا مسكين

وقال بعض الصحابة: ملعون من اكرم بالغني، وأهان بالفقير .

وقال لقمان لابنه لا تحقرن احداً خلقان ثيابه، فان ربك وربك واحد .

ومما يدل على فضيلة الفقر اذا كان مع الرضى والفناعة او الصبر او الصدق او الستر
قوله صلى الله عليه وآله: يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضى من قلوبكم تظفروا
بثواب فقركم، فان لم تعملوا فلا ثواب لكم. وقوله «ص» ان احب العباد
الى الله الفقير القانع برزقه الراضى عن الله تعالى وقوله (ص) لا احد افضل
من الفقير اذا كان راضياً وقوله (ص): يقول الله تعالى يوم القيامة ابن
صفوتى من خلقتى؟ فيقول الملكة من هم ياربنا؟ فيقول فقراء المسلمين القانعين

بعطائي الراضين بقدري ، ادخلوهم الجنة ، فيدخلونها ويأكلون ويشربون ،
والناس في الحساب يترددون . وقوله « ص » ما من احد غني ولا فقير الا ود
يوم القيامة انه كان اوتى قوتا في الدنيا . وقوله « ص » طوبى للمساكين بالصبر
وهم الذين يرون ملكوت السموات والارض . وقوله « ص » من جاع او احتاج
فكتمه عن الناس وافشاه الى الله تعالى كان حقاً على الله ان يرزقه رزق السنة
من الحلال ، وقوله « ص » ان لكل شيء مفتاحاً ومفتاح الجنة حب المساكين
والفقراء الصبر ، وهم جلساء الله يوم القيامة وما روى ان الله اوحى الى اسماعيل
« ع » : اطلبني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ، قال ومن هم ؟ قال الفقراء
الصادقون .

وقال رسول الله « ص » لا مير المؤمنين « ع » يا علي ان الله جعل الفقر امانة
عند خلقه فمن ستره اعطاه الله تعالى مثل اجر الصائم القائم ، ومن افشاه الى
من يقدر على قضاء حاجته فلم يعمل فقد قتله ، اما انه ما قتله بسيف ولا برمح
ولكنه قتله بما نكأ من قلبه .

وينبغي ، للفقر ان لا يكون كارهاً للفقر من حيث انه فعل الله ، ومن
حيث انه فقر ، بل يكون راضياً به طالباً له فرحانا به لعلمه بغوائل الغنى ، وان
يكون متوكلاً في باطنه على الله واثقاً به في اتيان قدر ضرورته ، ويكون قانعاً
به كارهاً للزيادة عليه ، منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في ايديهم
وغير حريص على اكتساب المال كيف كان ، وان يكون صابراً شاكراً على فقره
قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله عمويات بالفقر ومثوبات بالفقر ، فمن علامات
الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع به ربه ولا يشكو حاله

ويشكر الله تعالى على فقره ، ومن علاماته اذا كان عقوبته ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه بترك طاعته ويكثر الشكاية ويتسخط بالقضاء ، وهذا يدل على ان كل فقير ليس مثابا على فقره بل من يرضى بفقره ويفرح به ويقنع بالكفاف ويقصر الامل ، وان لم يرض به وتشوف الى الكثرة وطول الامل وفاته عزز الفناعة وتدنس بذل الحرص والطمع الى مساوى الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة للمروءات حبط اجره وكان آثماً قلبه .

وينبغي ، ان يظهر التعفف ويستر الفقر ويستر انه يستر والا يخالط الاغنياء ولا يرغب في مجالستهم ولا يتواضع لهم لاجل غناهم ، بل يتكبر عليهم .

قال امير المؤمنين (ع) : ما احسن تواضع الغني للفقير رغبة في ثواب الله واحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله . وان لا يسكت عن ذكر الحق مداهنة للاغنياء وطمعاً بما في ايديهم ، ولا يفتر بسبب فقره عن عبادة الله ، ويبدل قليل ما يفضل عنه فان ذلك جهد المقل وفضله اكثر من اموال كثيرة يبذلها الغني .

قال رسول الله (ص) : درهم من الصدقة افضل عند الله من مائة الف دينار قيل : وكيف ذلك يا رسول الله قال : اخرج رجل من عرض ماله مئة الف دينار يتصدق بها ، واخرج رجل درهما من درهمين لا يملك غيرها طيبة به نفسه ، فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب مائة الف دينار .

وينبغي ان لا يدخر ازيد من قدر الحاجة ، فان لم يدخر اكثر من قوت يومه وليلته فهو من الصديقين ، وان لم يدخر اكثر من قوت اربعين يوماً كان من المتقين وان لم يدخر اكثر من قوت سنة وهو الفحل المشترك بين

الفقر والغنى كان من الصالحين ، ولو زاد عليه خرج من زمرة الفقراء .

وصل

لايجوز السؤال من غير حاجة

ينبغي للمؤمن الا يسأل الناس من غير حاجة اضطر اليها ، بل يستعف عن السؤال ما استطاع لأنه فقر معجل وحساب طويل يوم القيامة ، والاصل فيه التحريم لتضمنه الشكوى من الله واذلال السائل نفسه عند غير الله ، وايداء المسؤل غالباً اذ ربما لم تسمح نفسه بالبدل عن طيب القلب وبعد السؤال الجاه الحياء او الرياء اليه ، ومعلوم ان العطاء استحياء ، اورياء لثلا ينقص جاهه عند الناس بنسبتهم اياه الى البخل لا يكون له حلية شرعاً ، ولتضمنه هذه المفاسد ورد في الشريعة المنع منه .

قال رسول الله (ص) : مسألة الناس من الفواحش . وقال (ص) : من سئل عن ظهر غنى فأنما يستكثر من جرحهم ، ومن سئل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظيم يتعمقع ليس عليه لحم . وقال (ص) : من سئل الناس وعنده قوت ثلاثة ايام لقي الله يوم يلقاه وليس على وجهه لحم . وقال (ص) : ما من عبد فتح على نفسه باباً من المسئلة الا فتح الله عليه سببين باباً من الفقر . وقال «ص» : ان المسئلة لا تحل الا لفقر مدقع او غرم منقطع . وقال «ص» : السؤال عن ظهر غنى صداع في الرأس وداء في البطن . وقال «ص» : من سئل الناس اموالهم تكثراً فأنما هي جرة فلا يستقل منه او يستكثر .

وروى : انه جاءت نخذ من الانصار ان رسول الله « ص » : فسلموا عليه فرد عليهم السلام ، فقالوا يا رسول الله : ان لنا اليك حاجة ، فقال : هاتوا حاجتكم ، فقالوا : انها حاجة عظيمة ، فقال هاتوها ما هي ؟ قالوا : تضمن لنا على ربك الجنة فنكس رأسه ثم نكت في الارض ثم رفع رأسه فقال : افعل ذلك بكم على ان لاتسئلوا احداً شيئاً ، فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه فيكره ان يقول لانسان : نا وانيه فراراً من المسئلة وينزل فيا خذه ، ويكون على المائدة ويكون بعض الجلساء اقرب الى الماء منه فلا يقول : نا واني حتى يقوم فيشرب . وباع «ص» قوماً على الاسلام فاشترط عليهم السمع والطاعة ثم قال « ص » لهم خفية : ولاتسألوا الناس شيئاً ، فكان بعد ذلك تقع المحفرة من يداحدهم فينزل لها ، ولا يقول لاحد نا وانيها . وكان ﴿ ص ﴾ يا مر غالباً بالتعنف عن السؤال ، ويقول : من سئلنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله ، ومن لم يسألنا فهو احب الينا . وقال ﴿ ص ﴾ : وما قل من السؤال فهو خير ، قالوا : ومثك يا رسول الله ؟ قال : لو ان احدكم اخذ جبلاً فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها ويكف بها وجهه ، خير له من ان يسئل .

وقال سيد الساجدين عليه السلام : ضمنت على ربي انه لا يسأل احد احداً من غير حاجة الا اضطرته المسئلة يوماً الى ان يسأل من حاجة . ونظر عليه السلام يوم عرفه الى رجال ونساء يسئلون ، فقال : هولاء شرار خلق الله ، الناس مقبلون على الله ، وهم مقبلون على الناس .

وقال الباقر عليه السلام : اقدم بالله وهو حق ما فتح رجل على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فخر .

وقال الصادق (ع) : طلب الخواص إلى الناس استلاب للعرز مذهباً للحياة ،
والياس مما في ايدي الناس عز للمؤمن في دينه والطمع هو النقر الحاضر . وقال (ع) :
لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سئل احد احدآ ، ولو يعلم المسؤل ما عليه اذا منع
ما منع احد احدآ ، وقال من سئل من غير حاجة فكأنما يأكل الجمر .

تم المنع والنور بم

انما هو في السؤال بدون الاضطرار فلا ريب في جوازه ، وقد وردت به
الرخصة . قال الله سبحانه واما السائل فلا تنهر . وقال رسول الله (ص) لا تردوا
السائل ولو بشق تمرة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان السائل يكذب
ما قدس من رده . وقال (ص) للسائل حق وان جاء على الفرس . وقال (ص)
لا تردوا السائل ولو بظلف محترق .

المحرص

وهو معنى راتب في النفس باعث على جمع ما لا يحتاج اليه ولا يفيد من
الاموال ، من دون ان ينتهي الى حسد يكتفي به ، وهو اقوى شعب حب الدنيا
واشهر انواعه .

قال رسول الله (ص) : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يبغي ورائها ثالثاً ،

ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب ، وقال (ص) :
منهومان لا يشبعان : منهوم العلم ومنهوم المال . وقال (ص) : يشيب ابن آدم وتشيب
فيه خصلتان الحرص وطول الامل .

وقال ابو جعفر الباقر (ع) : مثل الحرص على الدنيا كمثمل دودة القز كما
ازدادت على نفسها لفا كان ابعدها من الخروج حتى تموت غمماً .

وقال الصادق (ع) ان فيما نزل به الوحي من السماء لو ان لابن آدم واديين
يسيلان ذهباً وفضة لا بتغني لهما ثالثاً ، يابن آدم انما بطنك ببحر من البحور وواد
من الاودية لا يملأه شيء الا التراب .

وقال بعض الاكابر من عجيب امر الانسان انه لو نودي بداوم البقاء في ايام
الدنيا لم يكن في قوى خافته من الحرص على الجمع اكثر مما قد استعمله مع قصر
مدة التمتع وتوقع الزوال .

ثم ما ورد من الاخبار في ذمه اكثر من تحصى ، ولا حاجة الى ايرادها
لاشتهاؤها .

وقال الباقر (ع) رب حرص على امر قد شقي به حين اتاه ، ورب كاره لامر قد
سعد به حين اتاه ، واي خسران اشد من ان يسمى الانسان في طلب به هلاكه
وأي تأمل في ان كلما يحرص عليه الانسان من اموال الدنيا يكون مهلكاً له .

وصل - الفناء :

ضد الحرص القناعة وهي ملكة للنفس توجب الاكتفاء بقدر الحاجة والضرورة
من المال ، من دون سعي وتعب في طلب الزائد عنه وهي صفة فاضلة .

ولذلك ورد في مدح القناعة ما ورد من الاخبار . قال رسول الله (ص) :
 طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كسافاً وقنع به . وقال (ص) : ما من احد
 من غنى ولا فقير الاود يوم القيامة انه كان اوتى قوتاً في الدنيا . وقال (ص) : ايها
 الناس اجعلوا في الطلب ، فانه ليس للعبد الا ما كتب له في الدنيا ، ولن يذهب
 عبد من الدنيا حتى ياتيه ما كتب له في الدنيا وهي راحة . وقال (ص) : تمت
 روح القدس في روعي ، انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله واجملوا
 في الطلب . وقال (ص) : كن ورعاً تكن اعبد الناس ، وكن قانعاً تكن اشكر
 الناس ، واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً .

وفي الخبر القدسي : يا بن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا
 القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فا نا اليك محسن .
 وروي : ان موسى سأل ربه تعالى وقال اي عبادك اغنى ؟ قال اقمعهم
 لما اعطيتهم .

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام ابن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك
 فان ايسر ما فيها يكفيك ، وان كنت انما تريد ما لا يكفيك فان كل
 ما فيها لا يكفيك .

وقال ابو جعفر الباقر (ع) اياك ان تطمح بصرك الى من هو فوقك ، فكفى
 بما قال الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم ﴾
 وقال ﴿ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا ﴾ فان
 دخلك من ذلك شيء فاذكر عيسى رسول الله ﴿ ص ﴾ فانما كان قوته الشعير ،

وحلواه التمر ، ووقوده السعف اذا وجده . وقال ﴿ ص ﴾ من قنع بما رزقه الله فهو من اغنى الناس .

وقال الصادق ﴿ ع ﴾ من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله عنه باليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خنت مؤنته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور . وقال مكتوب في التوراة ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان ، من رضي من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ، وقال ان الله عزوجل يقول يحزن عبدي المؤمن ان قترت عليه وذلك اقرب له مني ، ويفرح عبدي المؤمن ان وسعت عليه وذلك ابعد له مني .
وقال كلما ازداد العبد ايماناً ازداد ضيقاً في معيشته .
والأخبار الواردة في فضيلة القناعة اكثر من ان تحصى وما اوردهناه كاف لاهل البصيرة .

(فصل علاج الحرص)

طريق المعالجة في ازالة الحرص وتحصيل القناعة : ان يتذكر اولاً ما في القناعة من المدح والشرافة وعز النفس وفضيلة الحرية ، وما في الحرص من الذم والمهانة وتحمل الذلة ومتابعة الشهوة ، ويعرف انه من لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو قليل العقل ناقص الايمان .

ثم يتذكر ما في جمع المال من الآفات الدنيوية والعقوبات الاخروية ،

ويعتمد على فضل الله ووعدده بان الرزق الذي قدر له ياتيهِ وان لم يكن حريصاً
ولا مضطرباً لاجله ولا يعلم لنفسه مدخلا ياتي رزقه منه .

قال الله تعالى : وما من دابة في الارض الا على الله رزقها . وقال ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب .

وقال رسول الله (ص) : ابي الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث
لا يحتسب .

ثم ينبغي الا ينظر الى من هو فوقه بل ينظر الى من هو دونه في التمتع
وفي مال الدنيا ، فان الشيطان يصرف نظره في امر الدنيا الى من هو فوقه ،
ويقول : لم تتمر عن طلب الدنيا وارباب الاموال يتنعمون في المطاعم والملابس
ويصرف نظره في امر الدين الى من هو دونه ، ويقول لم تضيق على نفسك وتخاف
الله وفلان اعلم منك ولا يخاف الله .

وقال ابو ذر : اوصاني خليلي رسول الله ان انظر الى من هو دوني
لا الى من هو فوقي في الدنيا .

وقال رسول الله (ص) : اذا نظر احدكم الى من فضله الله عليه في المال
والخلق فليتنظر الى من هو اسفل منه .

الطمع

وهو التوقع من الناس في اموالهم ، وهو ايضا من شعب حب الدنيا ،
ومن انواعه ومن الرذائل المهلكة . قال رسول الله (ص) : اياك والطمع ، فانه

الفقر الحاضر . وقال امير المؤمنين (ص) : استغن عن شئت تكن نظيره ، وارغب الى من شئت تكن اسيره : واحسن الى من شئت تكن اميره . وقال الباقر (ع) : بئس العبد عبد له طمع يقوده ، وبئس العبد عبد له رغبة تذهله . وقيل للعاصم (ع) ما الذي يثبت الايمان في العبد ؟ قال : الورع ، والذي يخرج منه الطمع والاخبار في ذم الطمع كثيرة ، وكفى به ذم ان كل طامع يكون ذليلاً مهيناً عند الناس وان وثوقه بالناس واعتماده عليهم اكثر من وثوقه بالله ، اذ لو كان اعتماده على الله اكثر من اعتماده على الناس لم يكن نظره اليهم ، بل لم يطمع من احد شيئاً الا من الله سبحانه وتعالى .

وصل

الاستغناء عن الناس

ضد الطمع هو الاستغناء عن الناس ، وهو من الفضائل الموجبة لتقرب العبد الى الله سبحانه اذ من استغنى بالله عن غير الله احبه الله ، والاخبار الآمرة بالانصاف به والمادحة له كثيرة .

قال رسول الله (ص) : ليس الغنى عن كثرة العروض ، انما الغنى غنى النفس . وقال (ص) لاعرابي طلب منه موعظة اذا صليت فصل صلاة مودع ، ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غداً ، واجمع اليأس عما في ايدي الناس . وقال (ص) عليك بالياس ، عما في ايدي الناس : فانه الغنى الحاضر .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس

والاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك وحسن بشرك ، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك .

وقال سيد الساجدين : (ع) رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس ، ومن لم يرج الناس في شيء ورد امره الى الله تعالى في جميع اموره استجاب الله تعالى له في كل شيء .

وقال الباقر عليه السلام : سخاء المرء عما في ايدي الناس أكثر من سخاء النفس والبذل ، ومروءة الصبر في حال النفاقة والحاجة والتعفف والغنى أكثر من مروءة الاعطاء وخير المال الثقة بالله واليأس مما في ايدي الناس . وقال (ع) : اليأس مما في ايدي الناس عز المؤمن في دينه .

وقال الصادق (ع) : شرف المؤمن قيام الليل ، وعزه استغناؤه عن الناس وقال (ع) : شيعتنا من لا يسئل الناس ولو مات جوعاً . وقال (ع) ثلاث هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة الصلاة في آخر الليل ، ويأسه مما في ايدي الناس وولايته للامام من آل محمد عليهم السلام . وقال : (ع) اذا اراد احدكم الا يسئل ربه شيئاً الا اعطاه فليياس من الناس كاهم ، ولا يكون له رجاء إلا عند الله ، فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسئل الله شيئاً الا اعطاه .

ثم طريق العلاج في قطع الطمع وكسب الاستغناء قريب مما ذكر في علاج ازالة الحرص وتحصيل القناعة فتذكر .

البخل

وهو الامسك حيث ينبغي البذل كما ان الاسراف هو البذل حيث ينبغي

الامساك وكلاهما مذمومان ، والمحمود هو الوسط : وهو الجود والسخاء ، قال تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ وقال تعالى : ﴿ والذين اذا اتفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾ . فالجود وسط بين الاقتار والاسراف ، وبين البسط والقبض : وهو تقدير البذل والامساك بقدر الواجب اللائق ولا يكفي في تحقق الجود والسخاء ان يفعل ذلك بالجوارح ما لم يكن قلبه طيباً غير منازع له فيه ، فان بذل في محل وجوب البذل وقصه تنازعه وهو يضارها فهو متسخ وليس بسخي ، بل ينبغي ان لا يكون لقلبه علاقة مع المال الا من حيث يراد المال له : وهو صرفه الى ما يجب او ينبغي صرفه اليه .

فصل - ذم البخل

البخل من ثمرات حب الدنيا وتناجيه ، وهو من خبائث الصفات ورذائل الاخلاق .

ولذا ورد ما ورد في ذمه من الآيات والأخبار قال الله سبحانه ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ، ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ، بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ .

وقال رسول الله ﴿ من ﴾ : اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم ، حملهم على ان سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم . وقال (من) لا يدخل الجنة ببخل ، ولا خب

ولا خائف، ولا سيء الملكة . وقال (ص) : البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار، وجاهل سخى أحب الى الله من عابد بخيل ، وادوى الداء البخل وقال (ص) : الموبقات ثلاث : شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه . وقال (ص) : ان الله يبغض الشيخ الزاني، والبخيل المنان، والمغيل المختال . وقال (ص) اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح ، امرهم بالكذب فكذبوا ، وامرهم بالظلم فظلموا ، وامرهم بالقطيعة فقطعوا . وقال (ص) : البخل شجرة تنبت في النار فلا يلج النار الا بخيل . وقال : خلق البخل من مقتته وجعل رأسه راسخاً في اصل شجرة الرقوم ودلى بعض اغصانها الى الدنيا ، فمن تعلق بغصن منها ادخله النار ، الا ان البخل من الكفر والكفر في النار . وقتل في الجهاد رجل من اصحاب رسول الله (ص) ، فبكته بكينة ، وقالت : واشتيداء ، فقال النبي (ص) : ما يدريك انه شهيد فلعله كان يتكلم بما لا يعنيه ، او يبخل بما لا ينقصه . وقال (ص) ان الله يبغض البخيل في حياته « الحديث » . وقال (ص) : السخي الجهول أحب الى الله عزوجل من العابد البخيل . وقال : الشح والايمان لا يجتمعان في قلب واحد ، وقال ايضا : خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق . وقال (ص) لا ينبغي للمؤمن ان يكون بخيلاً ولا جباناً . وقال (ص) : يقول قائلكم الشحيح لعذر من الظالم واي ظلم اظلم عند الله من الشح ؟ حلف الله بمرته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل . وقال : اللهم اني اعوذ بك من البخل . وروى انه (ص) كان يطوف بالبيت ، فاذا رجلاً متعلق باستار الكعبة ، وهو يقول : بحرمة هذا البيت الاغفرت لي ذنبي ، قال رسول الله (ص) :

وما ذنبك؟ صفة لي، قال: هو اعظم من ان اصفه لك، قال: ويحك ذنبك اعظم ام الارضون؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله، وقال (ص): ويحك ذنبك اعظم ام الجبال؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله، قال (ص): فذنبك اعظم ام البحار؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله، قال (ص): فذنبك اعظم ام السموات؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله، قال: ذنبك اعظم ام العرش؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله، قال: ذنبك اعظم ام الله؟ قال: بل الله اعظم واعلى واجل، قال ويحك فصف لي ذنبك قال: يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال، وان السائل ليأتيني ليسئلني فكأنا يستقبلني بشعلة من النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اليك غني لا تحرقني بنارك، فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لوقت بين الركن والمقام ثم صليت الي الف عام وبكيت حتى تجري من دموعك الانهار وتسقي بها الاشجار، ثم مت وانت لئيم لا كعبك الله في النار، ويحك اما علمت ان الله يقول: ﴿ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه﴾ ﴿ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون﴾.

وقال امير المؤمنين (ع): سيأتي على الناس زمان عضوض بعض المؤمن على ما في يديه، ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى: ولا تنسوا الفضل بينكم .
وروى: انه ما من صباح الا وقد وكل الله تعالى ملاكين يناديان: اللهم اجعل لكل ممسك قانا، ولكل منفق خلفا .

والأخبار في ذم البخل اكثر من ان تحصى، مع ان تضمنه لهافاسد الدنيوية والاخروية مما يحكم به الوجدان، ولا يحتاج الى دليل وبرهان، حتى ان النظر الى البخليل يقسى القلب، ومن كان له صفاء سريرة يكرب قلبه ويظلم من ملاقاته

وقد قيل : ابخل الناس بما له اجودهم بمرضه .

ضد البخل - السخاء

وقد عرفت معناه وهو من ثمرة الزهد ، كما ان البخل من ثمرة حب الدنيا فينبغي لكل سالك لطريق الآخرة ان يكون حاله القناعة ان لم يكن له مال ، والسخاء واصطناع المعروف ان كان له مال ، ولا ريب في كون الجود والسخاء من شرائف الصفات ومعالي الأخلاق ، وهو اصل من اصول النجاة واشهر اوصاف النبيين ، واعرف اخلاق المرسلين . وما ورد في مدحه خارج عن حد الاحصاء .

قال رسول الله (ص) : السخاء شجرة من شجر الجنة اغصانها متدلّية الى الارض ، فمن اخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن الى الجنة .

وقال : (ص) ان السخاء من الايمان ، والايمان في الجنة . وقال (ص) : السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ الجنة الا سخي . وقال الله سبحانه : ان هذا دين ارتضيته لنفسي ، ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموا بها ما استطعتم وقال (ص) : ما جعل الله اوليائه الا على السخاء وحسن الخلق . وقال (ص) : ان من موجبات المغفرة : بذل الطعام ، وافشاء السلام ، وحسن الكلام . وقال (ص) ان السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار . وقال (ص) تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما عثر . وقال (ص) : طعام الجواد دواء ، وطعام البخيل داء . وقال (ص) : افضل الاعمال الصبر والتماحة .

وقال . (ص) : خلقان يحبهما الله وهما حسن الخلق والسخاء . وقال (ص) : ان الله جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق ، ويكره سفاسفها . وقال (ص) : الرزق الى مطعم الطعام اسرع من السكين الى ذروة البعير ، وان الله تعالى ليباعى بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام . وقال (ص) : ان الله عبادةً يخصهم بالنعمة لمنافع العباد ، فمن بخل بتلك المنافع عن العباد نقلها الله عنه وحوها الى غيره . وقال (ص) الجنة دار الأسخياء . وقال (ص) : لشاب سخى مرهق في الذنوب احب الى الله من شيخ عا بد بخيل . وقال . (ص) : اصنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس باهله ، فان اصبحت اهله فقد اصبحت اهله وان لم تصب اهله فانت من اهله . وقال (ص) : ان بدلاء امي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ، ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين . وقال (ص) : ان الله عزوجل جعل للمعروف وجوهاً من خلقه ، حبب اليهم المعروف وحبب اليهم فعاله ، ووجه طلاب المعروف اليهم ويسر عليهم اعطائه ، كما يسر الغيث الى البلدة الجدبة فيحبها ويحبي بها اهليها . وقال (ص) السخي محبوب في السموات ومحبيب في الارضين ، خلق من طينة عذبة وخلق ماء عذبه من ماء الكوثر ، والبخيل مبغض في السموات مبغض في الارضين ، خلق من طينة سبخة وخلق ماء عذبه من ماء العوسج . وقال (ص) : ان افضل الناس ايماناً ابسطهم كفاً . وقال (ص) : يؤتي يوم القيامة برجل ، فيقال : احتج ، فيقول : يارب خلقتني وهديتني واوسعت علي فلم ازل اوسع على خلقك وانشر عليهم لكي تنشر علي هذا اليوم رحمتك وتيسره ، فيقول : الرب تعالى ذكره صدق عبيدي ادخلوه الجنة .

وروي : انه أتى النبي (ص) وفد من اليمن وفيهم رجل كان اعظمهم كلاماً واشدهم استقصاء في محاجة النبي « ص » ، حتى التوى عرق الغضب بين عينيه وتربد وجهه واطرق الى الأرض ، فاتاه جبرئيل « ع » ، فقال : ربك يقرئك السلام ، ويقول لك : هذا رجل سخى يطعم الطعام ، فسكن عن النبي « ص » الغضب ورفع رأسه ، وقال : لولا ان جبرئيل اخبرني عن الله عز وجل : انك سخى تطعم الطعام لشردت بك وجعلتك حديماً لمن خلقك ، فقال له الرجل : ان ربك يحب السخاء ، فقال : نعم ، فقال : اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله والذي بمثك با لحق لارددت عن مالي احداً ، وقال « ص » : كل معروف صدقة وكل ما اتفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة ، وما وقى المرء به عرضه فهو له وصدقة ، وما اتفق الرجل من ذنبة فعلى الله خلفها ، وقال « ص » كل معروف صدقة والبدال على الخير كنما عليه والله تعالى يحب اغائة الایمان .

وروي : انه اوحى الله الى موسى « ع » : لا تقتل السامري فهو سخى .

وقال عيسى « ع » : استكثروا من شيء لاتأكله النار ، قيل وما هو ؟

قال المعروف .

وقال امير المؤمنين « ع » : ومن يبسط يده بالمعروف اذا وجدته يخلف الله

له ما اتفق في دنياه ويضاعف له في آخرته .

وقال الباقر « ع » : ان الشمس لتطلع ومعها اربعة املاك ، ملك ينادي

يا صاحب الخير اتم وابشر ، وملك ينادي يا صاحب الشر انزع واقصر ، وملك ينادي

اعط متفقاً خلفاً وآت ممسكاً تلفاً ، وملك ينضع الارض بالماء ولو لا ذلك

اشتعلت الارض .

وقال الصادق « ع » لبعض جلسائه : الا اخبرك بشي ، تقرب به من الله وتقرب من الجنة وتباعد من النار ؟ فقال بلى ، فقال : عليك بالسخاء . وقال : خياركم سمحائكم ، وشراركم بخلائكم .
ومن خالص الايمان : البر بالاخوان والسعي في حوائجهم ، وان البار بالاخوان ليجبه الرحمن ، وفي ذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان وقال الكافم « ع » : السخي الحسن الخلق في كنف الله لا يستخفي الله منه حتى يدخله الجنة ، وما بعث الله نبياً ولا وصياً الا سخياً ولا كان احد من الصالحين الا سخياً ، وما زال ابى يوصيني بالسخاء حتى مضى .

تنبيه - الايثار

ارفع درجات الجود والسخاء الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه . قال الله تعالى في معرض الثناء على اهل الايثار ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال رسول الله « ص » : ايما امرؤ اشتهى شهوة فرد شهوته واثّر على نفسه غمّره ، وكان الايثار من شعار رسول الله « ص » ، ولقد قالت بعض زوجاته : انه « ص » ما شبع ثلاثة ايام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكننا كنا نؤثر على انفسنا .

وروى : ان موسى بن عمران قال يارب ارني بعض درجات محمد وامته قال : يا موسى انك لن تطيق ذلك ، لكنني اريك منزلة من منسأله جليلة عظيمة

فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي . قال : فكشف له عن ملكوت السموات فنظر الى منزلة كادت ان تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله ، فقال يا رب بماذا بلغت به الى هذه الكرامة ؟ قال تعالى : بخلق اختصاصته به من بينهم وهو : الايثار ، يا موسى : لا يا تي احد منهم قد عمل به وقتاً من عمره الاستحييت من محاسبته وبواته من جنتي حيث يشاء .

وسئل الصادق (ع) اي الصدقة افضل ؟ قال (ع) جهد المقل ، اما سمعت قول الله عزوجل ﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ وايتار علي (ع) غيره في جميع الاوقات من عمره مشهور في الكتب مسطور ، ولقد آثر حياة رسول الله (ص) على حياته ليـالة البيت فباي الله به الملائكة ، وانزل فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ، ولقد كان الخواص من شيعته والمقتدون به في سنته وسيرته يجتهدون في المحافظة على هذه الفضيلة مما يمكن .

تزييب

اعلم ان يبذل الاموال وانفاقها المترتب على صنعة الجود والسخاء . يتناول اموراً بعضها واجب وبعضها مندوب ، وقد ورد في فضيلة كل منها بخصوصه اخبار فلا بد لنا ان نشير الى ذلك تاكيداً لبيان فضل السخاء ، والى بعض ما لها من الآداب والدقائق الباطنة ، ونحيل ما لها من الاحكام والشروط الظاهرة الى كتب التفقه فنقول اما الامور الواجبة .

فأولها: الزكاة

والآيات والأخبار الواردة في ذم تاركها ومدح فاعلها كثيرة .
قال الله سبحانه : فاقموا الصلوة وآتوا الزكاة ، وقال تعالى : والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ، ومعنى الاتفاق في سبيل
الله اخراج الزكاة كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام واجمع عليه المفسرون .
وقال رسول الله (ص) : اذا منعت الزكاة منعت الارض بركاتها .
وقال الباقر (ع) : ان الله عز وجل قرن الزكاة بالصلوة قال فاقموا الصلوة
وآتوا الزكاة ، فمن اقام الصلوة ولم يوت الزكاة فلم يقم الصلوة .
وقال الصادق (ع) : ما من ذي مال ذهب او فضة يمنع زكاة ماله الا حبسه
الله يوم القيامة بقاع قرقر وسلط عليه ، شجاعاً اقرع يريدده وهو يحيد عنه ، فاذا
راى انه لا يتخلص منه امكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل ، ثم يصير طوقاً
في عنقه ، وذلك قول الله تعالى : سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، وما من ذي
مال ابل او غنم او بقر يمنع زكاة ماله الا حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر تطاه كل
ذات ظلف بظلفها وتنهش كل ذات ناب بنابها . وما من ذي مال نخل او كرم او زرع
يمنع زكاتها الا طوقه الله تعالى ريمة ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيامة .
وقال عليه السلام : ما فرض الله على هذه الامة شيئاً اشد عليهم من الزكاة ، وفيها

تهلك عامتهم . وقال (ع) : من منع قيراطاً من الزكوة فليس بمؤمن ولا مسلم وهو قوله تعالى : قال ﴿ رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت ﴾ . وقال (ع) انما وضعت الزكاة اختباراً للاغنياء ومعوثة للفقراء ، ولو ان الناس ادوا زكاة اموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً ولا ستغنى بما فرض الله له ، وان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا الا بذنوب الاغنياء ، وحقيق على الله ان يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله ، واقدم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق انه ما ضاع مال في بر ولا بحر الا بترك الزكاة ، وما صيد صيد في بر ولا بحر الا بتركه التسبيح في ذلك اليوم ، وان احب الناس الى الله تعالى اسخام كفاً ، واسخى الناس من ادى زكاة ماله ولم يبخل على المؤمنين بما افترض الله لهم في ماله . وقال (ع) ان الزكاة ليس يحمد بها صاحبها ، وانما هو شيء ظاهر حقن به دمه وسمى بها مسلماً ولو لم يؤدها لم تقبل له صلاة . والاخبار في فضل الزكاة وذم تاركها اكثر من ان تحصى وما ذكرناه كاف لا يقاظ الطالبين .

فصل

فضيلة اعلان الصدقة الواجبة

الصدقة الواجبة اعني الزكاة اعلانها افضل من اسرارها ان كان في اظهارها ترغيب للناس في الاقتداء وامن من تطرق الرياء ولم يكن الفقير بحيث يستحي من اخذها علانية . قال الصادق (ع) : كلما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره

وكما كان تطوعا فاسراره افضل من اعلانه ، ولو ان رجلا حمل زكاة ما له على عاتقه علانية كان ذلك حسنا جميلا . وقال في قوله تعالى : وان تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم : هي ما سوى الزكاة فان الزكاة علانية غير سر . فلو دخل في نفسه الرياء مع الاظهار ، او كان الفقير يستحي من اخذها علانية ، كان الاسرار بها افضل ، اما الاول فظاهر ، واما الثاني فلما روى : انه قيل لابي جعفر الباقر (ع) الرجل من اصحابنا يستحي من ان ياخذ من الزكاة فاعطيه من الزكاة ولا اسمى له انها من الزكاة ، فقال : اعطه ولا تسم له ولا تذلل المؤمن .

فصل

ذم المن والأذى في الصدقة

يذمني للمتصدق ان يجتنب عن المن والأذى ، قال الله سبحانه : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى . وقال : قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى . وقال رسول الله (ص) : ان الله تبارك وتعالى كره لي ست خصال وكرهتهن للاوصياء من ولدي واتباعهم من بعدي : العيب في الصلوة ، والزفت في الصوم ، والمن بعد الصدقة ، واثيان المساجد جنبا ، والتطلع في الوفد ، والضحك بين القبور والمن ان يرى نفسه محسنا ، ومن أمراتها الظاهرة : الاظهار بالانفاق والتحدث به وطلب المكافاة منه بالشكر والخدمة والتعظيم والمتابعة في الامور والأذى التعبير والتوبيخ والاستخفاف والاستخدام والقول السيء ، وتقليب الوجه وهتك السر .

ثم معرفة الاذى ظاهرة وكذا معرفة الشرات الظاهرة للمن ، واما المن
الباطني اي رؤية نفسه محسناً فيعرف بان يكون استبعاداً من خيانة القابض بعد
العطاء اكثر من استبعاد منه قباه .

قال امير المؤمنين (ع) : ومن علم ان ما صنع انما صنع الى نفسه لم يستبطني
الناس في شكرهم ، ولم يستزدهم في مودتهم ، فلا تلتمس من غيرك شكر ما اتيت الى
نفسك ووقيت به عرضك ، واعلم ان الطالب اليك لحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك
فاكرم وجهك عن رده .

ومما ينبغي للمعطي ان يستصغر العظيمة ليعظم عند الله ، وان استعظمها صغرت
عند الله ، وان ينفق الاجود .

قال الصادق (ع) : رأيت المعروف لا يصلح الا بثلاث خصال : تصغيره ،
وتستيره ، وتعجيبه ، فانت اذا صغرته عظمته عند من تصنعه اليه ، واذا سترته
تمتته ، واذا عجيبته هناته ، وان كان غير ذلك محقته ونكذته . ولعظم فائدة اتفاق
الأجود الاحب وقبح اتفاق الرديء الاخس قال الله تعالى : اتفقوا من طيبات
ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ، ولا تيمموا الحبيث منه تنفقون ، ولستم
بأخذيه الا ان تغمضوا فيه : اي لاتأخذونه الامع كراهية وحياء وهو معنى الاغماض
وما هذا شأنه عندكم فلا تؤثروا به ربكم . وقال : سبحانه لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما يحبون .

ومما ينبغي له ان يغني الفقير اذا قدر ، ففي الخبر : اذا اعطيته فاغته . وان

يقبل يده بعد الأَعْطاء ، لانه يقع في يد الله تعالى اولا ، قال امير المؤمنين (ع)
 اذا ناولتم السائل فليرد الذي ناوله يده الى فيه فيقبلها ، فان الله عزوجل يأخذ
 الصدقات . وقال النبي (ص) : ما تقع صدقة المؤمن في يد السائل حتى تقع في يد
 الله ثم تلا هذه الآية (الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ، وياخذ الصدقات)
 وقال الصادق (ع) ان الله تعالى يقول : ما من شيء الا وقد وكلت به من يقبضه
 غيري ، الا الصدقة فاني القنها بيدي تلقفكاً ، حتى ان الرجل ليتصدق بالتمرة
 او بشق تمره فاربيها له كما يربي الرجل قلوبه وفضيله ، فتأتي يوم القيمة وهي مثل
 احد واعظم من احد ، وان يلتمس الدعاء من الفقير ، لان دعائه يستجاب فيه . كما
 روى ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقول للخادم : امسك قليلا حتى يدعوك
 فان دعوة السائل الفقير لا ترد وانه (ع) كان يأمر الخادم اذا اعطى السائل ان
 يامر ان يدعو باخير ، وعن احدهما عليها السلام : اذا اعطيتهم فلقنهم الدعاء ،
 فانه يستجاب لهم فيكم ، ولا يستجاب لهم في انفسهم . وما قيل : من ان ارباب
 القلوب لا يتوقعون الدعاء من القابض لانه شبيه المكافاة ، وكانوا يقابلون الدعاء بمثله
 ولو ارسلوا معروفاً الى فقير ، قالوا للرسول : احفظ ما يدعو به ليردوا عليه مثل
 قوله ، خلاف طريقة ائمتنا الراشدين عليهم السلام ، فلا اعتبار به عندنا .

ومما ينبغي له ايضاً ان يصرف الصدقات الى من يكثر باعطائه الاجر : كاهل
 الورع ، والعلم وارباب التقوى والصدق والكاملين بالايمان والتشيع ، قال رسول الله (ص)
 لا يأكل طعامك الا تقي . وقال (ص) : اطعموا طعامكم الا تقياه . وقال (ص)
 اضف بطعامك من تحبه في الله ، والاولى من الكل : الاقارب واولوا الارحام من

اهل الاحتياج ، فان الاتفاق عليهم صدقة وصلة وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يخفى ، قال امير المؤمنين (ع) : لان أصل اخا من اخواني بدرهم احب الى من ان تصدق بعشرين درهما ولان أصله بعشرين درهما احب الى من ان تصدق بمائة درهم ، ولان أصله بمائة درهم احب الى من ان اعتق رقبته ، وفي خير : آخر لاصدقة وذو رحم محتاج ، الصدقة بعشرة ، والقرض بمائة عشر ، وصلة الاخوان بعشرين ، وصلة الرحم باربعة وعشرين . وفي الخبر ان افضل الصدقات والصلاة : الاتفاق على ذي الرحم الكاشح ، يعني المبغض ، وكانه لمخالفة الهوى وصدوره عن الخلوص والتقوى .

فصل

(ما ينبغي للفقراء في اخذ الصدقة)

ينبغي للفقير الآخذ ان يعلم ان الله تعالى اوجب صرف المال اليه ليكفي مهمته فيتجرد للعبادة والاستعداد للموت ، فينبغي ان يتاهب لذلك ولا يصرفه عنه فضول الدنيا ، ويشكر الله على ذلك ، ويشكر المعطي فيدعو له ويثني عليه مع رؤية النعمة من الله سبحانه قال رسول الله (ص) : من لم يشكر الناس لم يشكر الله . وقال الصادق (ع) : لعن الله قاطعي سبيل المعروف ، قيل : وما هم ؟ قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره ، فيمنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وقال امير المؤمنين (ع) : من صنع بمثل ما صنع اليه فأنما كافاه ومن ضعفه كان شكوراً ومن شكر كان كريماً .

تتميم - زكاة الابدان

اعلم انه كما في المال زكاة ، فكذلك للبدن زكاة : وهو نقصه ليزيد الخير والبركة لصاحبه وهذا النقص اما ان يكون اختيارا بان يصرف في الطاعة ويمنع عن المعصية او اضطراراً بان يصاب بمرض وآفة . قال رسول الله (ص) يوماً لاصحابه : ملعون كل مال لا يزكي ملعون كل جسد لا يزكي ولو في كل اربعين يوماً مرة ، قيل له يا رسول الله اما زكاة المال فقد عرفنا فما زكاة الأجساد ؟ قال (ص) : ان يصاب بآفة ، فتغيرت وجوه الذين سمعوا منه ذلك فلما رأهم قد تغيرت الوانهم ، قال : هل تدرون ما عنيت بقولي ؟ فقالوا : لا يا رسول الله ، قال ان الرجل يחדش الخدشة وينكب النكبة ، ويعثر العثرة ، ويعرض المرضة ، ويشاك الشوكة ، وما اشبه هذا حتى ذكر في حديثه اختلاج العين . وقال (ص) لكل شيء زكاة ، وزكاة الابدان الصيام . وقال الصادق (ع) : على كل جزء من اجزائك زكاة واجبة لله عز وجل ، بل على كل منبت شعر من شعرك ، بل على كل لحظة من لحاضك زكاة ، فزكاة العين النظرة با لعبرة والغض عن الشهوات وما يضاهيها ، وزكاة الاذن استماع العلم والحكمة والقرآن وفوائد الدين من الموعدة والنصيحة وما فيه نجاتك ، وبا لأعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة واشباهها ، وزكاة اللسان النصيح للمسلمين والتيقظ للغافلين وكثرة التسبيح والذكر وغيرها ، وزكاة اليد البذل والعطاء والسخاء بما انعم الله عليك به وتحريكها بكتابة العلم ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى والتقبض

عن الشر، وزكاة الرجل السمي في حقوق الله من زيارة الصالحين ومجالس الذكر واصلاح الناس وصلة الارحام والجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك .

وتأنيبها - الخمس

وقد فرضه الله تعالى على عباده صونا لذرية نبيه صلى الله عليه وآله عن الافتقار، وتزويها لهم عن الصدقات التي هي اوساخ الناس، فقال سبحانه : واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذی القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير، والمستفاد من الآية ان مانع الخمس لا ايمان له . وقال امير المؤمنين (ع) : هلك الناس في بطونهم وفروجهم ، لانهم لا يؤدون البنا حقنا ولا ريب في عظم الثواب والاجر في اذائه وايصاله الى اهله ، وكيف لا وهو اعانة ذرية الرسول (ص) ، وقضاء حوائجهم ، وقد قال رسول الله (ص) : حتمت شفاعة لمن اعان ذريتي بيده ولسانه وماله . وقال (ص) : اربعة انا لهم شفيع يوم القيمة المكرم لذريتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه . وقال (ص) : من اصطنع الى احد من اهل بيتي يدا كافيته يوم القيامة وعن الصادق (ع) : قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد اياها الخلائق انصتوا فان محمداً يكلمكم ، فتنصت الخلائق ، فيقوم النبي (ص) فيقول : يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد اومنة او معروف فليقم حتى اكافيه

فيقولون بأبائنا وامهاتنا واي يدواى مئة واى معروف لنا ، بل اليد والمئة والمعروف لله ولرسوله على جميع الاخلاق ، فيقول لهم : بلى من آوى احداً من اهل بيتي او برحم ، او كسائم من عرى . او اشبع جائعهم فليقم حتى اكافيه ، فيقوم اناس قد فعلوا ذلك ، فيأتي النداء من عند الله : يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافآتكم اليك فاسكنهم من الجنة حيث شئت ، قال : فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يجربون عن محمد واهل بيته صلوات الله عليهم .

وتاليا

الاتفاق على الاهل والعيال والتوسع عليهم

وهو ايضا من الواجبات على النحو المقرر في كتب الفقه ، وما ورد في مدحه وعظم اجره اكثر من ان يحصى .
قال رسول الله (ص) : الكاد على عياله كالجاهد في سبيل الله ، وقال (ص) : خيركم خيركم لاهله ، وقال (ص) : المؤمن يا كل بشهوة اهله ، والمنافق يا كل اهله بشهوته وقال (ص) : افضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، ولا يلوم الله على الكفاف . وقال (ص) : دينار انفقته على اهلك ، ودينار انفقته في سبيل الله ، ودينار انفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، واعظمها اجراً : الدينار الذي انفقته على اهلك ، وقال (ص) ما اتفق الرجل على اهله فهو صدقة ، وان الرجل ليوجر في رفع اللقمة الى فم امرأته ، وقال (ص)

من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم بطلب المعيشة . وقال (ص) : من كانت له ثلاث بنات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يغنيهن الله عنه . اوجب الله تعالى له الجنة ، الا ان يعمل عملاً لا يغفر الله له . وقال (ص) يوماً لاصحابه : تصدقوا ، فقال رجل : ان عندي ديناراً ، قال : اتفقه على نفسك ، فقال : ان عندي آخر ، قال : اتفقه على زوجتك ، قال : ان عندي اخر ، قال : اتفقه على ولدك ، قال : ان عندي اخر ، قال : اتفقه على خادمك ، قال : ان عندي اخر ، قال (ص) : انت ابصر به . وقال (ص) : ملعون ملعون من اتى كله على الناس ملعون ملعون من ضيع من يعوله .

وقال السجاد (ع) : ارضاكم عند الله : اسبغكم على عياله . وقال (ع) : لئن ادخل السوق ومعى دراهم ابتاع لعيالي لحماً وقد قرموا اليه احب الي من ان اعتق نسمة .

وقال الصادق (ص) : كفى بالمرء اثماً ان يضيع من يعوله . وقال (ص) : من سعادة الرجل ان يكون القيم على عياله . وقال الكاظم (ع) : ان عيال الرجل اسراؤه ، فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه ، فان لم يفعل او شك ان تزول النعمة .

وقال ابو الحسن الرضا (ع) : ينبغي للرجل ان يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته . وقال (ع) : صاحب النعمة يجب عليه التوسعة على عياله .
واما الامور المستحبة من الاتفاق الداخلة تحت السخاء فاولها .

صدقة التطوع

وفضلها عظيم ، وفوائدها الدنيوية والاخروية كثيرة . قال رسول الله (ص) :
تصدقوا ولو بتمر ، فانها تسد من الجائع وتطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار
وقال (ص) : اتقوا النار ولو بشق تمر ، فان لم تجدوا فبكلمة طيبة . وقال (ص) :
ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب - ولا يقبل الله الا طيباً - الا كان
الله آخذها بيمينه فيريها له كما يربي احدكم فصيلة حتى تبلغ التمرة مثل احد .
وقال (ص) : ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله عزوجل الخلافة على تركته .
وقال (ص) : كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس . وقال (ص) : ارض
القيامة نار ما خلا ظل المؤمن ، فان صدقته تظله . وقال (ص) : ان الله لا آله الا هو
ليدفع بالصدقة الداء ، والديلة ، والحرق ، والفرق ، والهدم ، والجنون ، وعد سببين
باباً من الشر . وقال (ص) : صدقة المر تطفى ، غضب الرب عزوجل . وقال (ص) :
اذا اطرقكم سائل ذكر بالليل فلا تردوه وفائدة التخصيص بالذكر والليل ان من يسئلك
ليلا في صورة الانسان يحتمل ان يكون ملكا اتاك للامتحان .

كما روى انه سبحانه اوحى الى موسى بن عمران ان وقال يا موسى
اكرم السائل ببذل يسير او برد جميل ، انه ياتيك من ليس بانس ولا جان بل ملائكة
من ملكة الرحمن يبذلونك فيما خولتكم ويسئلونك فيما فولتكم فانظر كيف انت صانع
يا ابن عمران .

ولذلك حث رسول الله (ص) على عدم رد السائل . وقال : اعط السائل ولو على ظهر فرس . وقال (ص) : لا تقطعوا على السائل مسئلته ، فلو لا ان المساكين يكذبون ما افلح من ردم .

وقال الباقر عليه السلام : البر والصدقة ينغيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان عن صاحبها سبعين ميتة سوء .

وقال الصادق (ع) : داووا مرضاكم بالصدقة ، وادفعوا البلاء بالدعاء ، واستنزلوا الرزق بالصدقة ، فانها تفك من بين لحي سبعمائة شيطان ، وليس بشيء اثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن ، وهي تقع في يد الرب تعالى قبل ان تقع في يد العبد . وقال (ص) : الصدقة باليد تقي ميتة سوء ، وتدفع سبعين نوعاً من البلاء ، وتفك عن لحي سبعين شيطاناً كلهم يامرهم الا يفعل . وقال (ص) : يستحب للمريض ان يعطي السائل بيده ، ويامرهم ان يدعوه . وقال (ع) : باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها ، ومن تصدق بصدقة اول النهار رفع الله عنه شر ما ينزل من السماء في ذلك اليوم ، فان تصدق اول الليل دفع الله شر ما ينزل من السماء في تلك الليلة وكان (ع) اذا اتم - اي صلى العتمة - وذهب من الليل شطره ، اخذ جراباً فيه خبز ولحم ودرهم فحمله على عنقه ، ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه ، فلما مضى ابو عبد الله (ع) فقدوا ذلك فعلموا انه كان ابا عبد الله (ع) ، وسئل (ع) عن السائل يسئل ولا يدري ما هو ؟ فقال : اعط من اوقع في قلبك الرحمة . وقال (ع) في السؤال اطعموا ثلاثة وان شئتم ان تزدادوا فزدادوا والا فقد اديتم حق يومكم . وعنه (ع) : في الرجل يعطي غيره الدرهم يقسمها ، قال : يجري له من الاجر مثل ما يجري

للمعطي ، ولا ينقص من اجره شيئاً ، ولو ان المعروف جرى على سبعين يد
لا وجروا كلهم من غير ان ينقص من اجر صاحبه شيء .
وقد وردت اخبار كثيرة في فضل تصدق الماء ونوابه ، قال امير المؤمنين (ع)
اول ما يبدأ به في الاخرة صدقة الماء : يعني في الاجر ، وقال ابو جعفر (ع) :
ان الله يحب ايراد الكبد الحراء ، ومن سقى الماء كبداً حراء من بهيمة وغيرها
اظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله . وقال الصادق (ع) من سقى الماء في
موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد
فيه الماء كان كمن احى نفساً ، ومن احى نفساً فكأنما احى الناس جميعاً .

وتأثير الهدية

وهي ما يعطي ويرسل الى اخيه المسلم فقيراً كان ام غنياً طلباً للاستيناس
وتأكيذاً للصحة والتودد وهو مذوب اليه من الشرع ومع سلامة القصد والنية يكون
عبادة . قال رسول الله (ص) تحابوا تهادوا فانها تذهب بالضغائن ، وقال (ص) :
لو اهدى الى ذراع لقبلت . وقال امير المؤمنين (ع) : لان اهدى لآخي المسلم هدية
احب الى من ان اتصدق بمثلها . وقال الصادق (ع) : من تكرمه الرجل لآخيه
المسلم ان يقبل تحفته ، وان يتحننه بما عنده ، ولا يتكلف له شيئاً .

وتأثير الضيافة

وثوابها جزيل واجرها جميل وفضلها عظيم وثمرها جسيم .
قال رسول الله (ص) : لا خير فيمن لا يضيف ، ومر صلى الله عليه وآله برجل

له ابل وبقر كثير فلم يضيفه ، ومر بامرئة لها شويبات فذبحت له فقال (ص) :
انظروا اليها فانما هذه الاخلاق بيد الله عزوجل فمن شاء ان يمنحه خلقاً حسناً
فعل . وقال (ص) : الضيف اذا جاء فزّل بالقوم جاء برزقه معه من السماء ، فاذا
اكل غفر الله لهم بزوله وقال (ص) : ما من ضيف حل بقوم الا ورزقه في حجره
وقال (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . وقال (ص) :
لا تزال امتي بخير ما تحابوا وادوا الامانة ، واجتنبوا الحرام ، واقروا الضيف ،
واقموا الصلوة ، وآتوا الزكاة ، فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالتمحط والسنين ، وقال
(ص) : اذا اراد الله بقوم خيراً اهدى اليهم هدية ، قالوا وما تلك الهدية . قال :
الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب اهل البيت . وقال (ص) : كل بيت لا يدخل
فيه الضيف لا تدخله الملائكة . وقال (ص) الضيف دليل الجنة .

وقال امير المؤمنين (ع) ما من مؤمن يحب الضيف الا ويقوم من قبره ووجهه
كالقمر ليلة البدر ، فينظر اهل الجمع فيقولون : ما هذا الا نبي مرسل ، فيقول
ملك : هذا مؤمن يحب الضيف ، ويكرم الضيف ، ولا سبيل له الا ان يدخل الجنة
وقال (ع) : ما من مؤمن يسمع همس الضيف وفرح بذلك الا غفرت له خطايا
وان كانت مطبقة بين السماء والارض . وبكى «ع» يوماً ، فقيل له : ما يبكيك ؟
قال لم ياتي ضيف منذ سبعة ايام ، اخاف ان يكون الله قد اهانني .

وعن محمد بن قيس عن ابي عبد الله «ع» قال : ذكر اصحابنا يوماً ، فقلت والله
ما اتغدى ولا اتعشى الا ومعى منهم اثنان او ثلاثة او اقل او اكثر ، فقال «ع»
فضلاهم عليك اكثر من فضلك عليهم ، قلت : جعلت فداك : كيف ؟ وانا اطعمهم
طعامي ، وانفق عليهم من مالي ، ويخدمهم خادمي ، فقال : اذا دخلوا عليك دخلوا

من الله بالرزق الكثير ، واذا خرجوا اخرجوا بالمغفرة لك . وكان ابراهيم الخليل « ع » اذا اراد ان يأكل خرج ميلاً او ميلين يلتبس من يتفدى معه ، وكان يكنى ابا الضيفان وجميع الاخبار الواردة في فضيلة اطعام المؤمن تدل على فضيلة الضيافة ، كقوله « ص » من اطعم ثلاثة نفر من المسلمين اطعمه الله من ثلاث جنات في ملكوت السموات الفردوس ، وجنة عدن وطوبى شجرة تخرج في جنة عدن غرسها ربنا بيده ، وقول الصادق « ع » : من اشبع مؤمناً وجبت له الجنة وقوله « ع » من اطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ماله من الاجر في الآخرة ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا الله رب العالمين .

وسئل : ما الايمان ؟ فقال : اطعام الطعام ، وبذل السلام . وقال « ص » : ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، يسكنها من امتي من اطاب الكلام ، واطعم الطعام ، وافشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيام . وقال « ص » من احب الاعمال الى الله تعالى اشباع جوعة المؤمن ، وتنفيس كربته ، وقضاء دينه . وقال « ص » : ان الله يحب الاطعام ، ويحب الذي يطعم الطعام في الله ، والبركة في بيته اسرع من الثمرة في سنام البعير . وقال « ص » خيركم من اطعم الطعام . وقال « ص » من اطعم الطعام اخاه المؤمن حتى يشبعه ، وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ، ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام .

وفي الخبر : ان الله تعالى يقول للعبيد في القيمة : يا بن آدم جعت فلم تطعمني فيقول : كيف اطعمك وانت رب العالمين ؟ فيقول : جاع اخوك فلم تطعمه ولو اطعمته كنت اطعمتني . وقال « ص » : من سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم . وقال « ص » : من سقى مؤمناً شربة من ماء ، من حيث يقدر على

الماء ، اعطاه الله بكل شربة سبعين الف حسنة ، وان سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكاننا اعتق عشر رقاب من ولد اسماعيل .

ورابعا - الفو المعلوم

وحق الحصاد والجذاذ

والمراد من الاول ما يفرضه الرجل ويقدره في ماله من قليل او كثير ، غير الصدقات الواجبة يعطيه محتاجاً ، او يصل به رحمه ، والمراد بالثاني ما يعطي به الى الفقراء من الضفت بعد الضفت اى القبضه بعد القبضه من الزرع يوم حصاده ومن الحفنة بعد الحفنة : اى ملؤ الكف من التمر او الحنطة او غيرها ، ومن الثمار ، والفواكه ، والحبوبات عند قطعها وتصفيتها وهذان النوعان من الاتفاق معدودان في صدقة التطوع « ١ » وقد وردت بخصوصها اخبار كثيرة لشدة استحبابها .

وخامسا - القرض

وهو ايضاً من ثمرات السخاء لان السخي تسمح نفسه بان يقرض اخاه المحتاج بعض امواله الى حين استطاعته ، كما تسمح نفسه بان يبذل عليه اصل ماله ، والبخيل

« ١ » وان كان في استحباب الثاني تأمل لظهور اخباره في الوجوب

يشق عليه ذلك ، وثواب القرض عظيم وفضله جسيم .

قال الباقر (ع) : من اقترض رجلاً قرضاً الى مسيرة كان ما له في زكاة ، وكان هو في صلاة مع الملائكة حتى يقبضه .
وقال الصادق (ع) : مكتوب على باب الجنة : الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر ، وقال (ع) ما من مؤمن اقترض مؤمناً يلتمس به وجه الله الا حسب الله له اجرة بحساب الصدقة حتى يرجع ماله اليه ، يعني : اعطاه الله في كل آن اجر صدقة ، وذلك لان له قضاؤه في كل آن فلما لم يعمل فكانما اعطاه ثانياً وثالثاً ، وهلم جرا ، الى ان يقبضه . وقال (ع) لا تمانعوا قرض الخبز والخبز ، واقتباس النار ، فانه يجلب الرزق على اهل البيت ، مع ما فيه من مكارم الاخلاق . وقال (ع) لا تمانعوا قرض الخبز والخبز فان منعها يورث الفقر .

و - ادسرها - انظار المعسر والتحليل

وهو ايضاً من افراد البذل المترتب على السخاء ، وقد ورد في فضله اخبار كثيرة قال الصادق (ع) من اراد ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله فلينظر معسراً ، او يدع له من حقه . وقال (ع) ان رسول الله (ص) قال في يوم حار ، وحننا كفه من احب ان يستظل من فور جهنم ؟ قالها ثلاث مرات ، فقال الناس في كل مرة نحن يا رسول الله ، فقال من انظر عزيزاً ، او ترك لمعسر . وقال (ع) صعّد رسول الله (ص) المنبر ذات يوم فحمد الله واتى عليه وصلى على انبيائه ، ثم قال ايها الناس ليبلغ

الشاهد الغائب منكم ، الا ومن انظر معسراً كان له على الله في كل يوم ثواب صدقة
يمثل ما له حتى يستوفيه . وقيل له ﴿ ع ﴾ ان لعبد الرحمن بن سبابة ديناً على رجل
قد مات ، وقد كئنا ان يحلله ، فابى فقال ويحه اما يعلم ان له بكل درهم عشرة اذا
حلله ، وان لم يحلله فانما هو درهم بدرهم . وفي معناها اخبار كثيرة اخر - الى غير
ذلك من الحقوق المستحبة ، كبذل الكسوة ، والمسكن ، ونحوها ،

ومن الرذائل

طلب الحرام وعدم الاجتناب عنه ولا ريب في كونه مترتباً على حب الدنيا
والحرص عليها ، وهو اعظم المهلكات

قال رسول الله ﴿ ص ﴾ ان لله ملكاً على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل
حراماً لم يقبل منه صرف ولا عدل اي لا فافسة ولا فريضة . وقال ﴿ ص ﴾ من لم
يبال من اين اكتسب المال ، لم يبالي الله من اين ادخله النار . وقال ﴿ ص ﴾ كل لحم
نبت من حرام فالنار اولى به . وقال ﴿ ص ﴾ من اصاب مالا من مأثم فوصل به
رحماً ، او تصدق به ، او انفق في سبيل الله ، جمع الله ذلك جميعاً ثم ادخله في النار
وقال ﴿ ص ﴾ ان اخوف ما اخاف على امتي من بعدي هذه المكاسب الحرام ، والشهوة
الخفية ، والرياء . وقال ﴿ ص ﴾ من اكتسب مالا من الحرام ، فان تصدق به لم يقبل
منه ، وان تركه ورائه كان زاده الى النار .

وقال الصادق ﴿ ع ﴾ اذا اكتسب الرجل مالا من غير حله ، ثم حج فلبى ،

نودي لا لبيك ، ولا سعديك ، وان كان من حله ، نودي لبيك وسعديك ، وقال - ع -
كسب الحرام يبين في الذرية ، وقال (ع) في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلناه هباء منثوراً ان كانت اعمالهم اشد بياضاً من القباطي ، فيقول الله
عز وجل لها كوني هباء ، وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه
وقال الكاظم (ع) ان الحرام لا ينمي ، وان نمي لم يبارك فيه ، وان انفق
لم يؤجر عليه وما خلفه كان زاده الى النار

وفي بعض الاخبار ان العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات امثال الجبال
فيسئل عن رعاية عياله ، والقيام بهم ، وعن ماله من ابن اكتسبه ، وفيه انفق ، حتى
تفتى تلك المطالبات كل اعماله ، فلا تبقى له حسنة فتنادي الملائكة هذا الذي اكل
عياله حسناته في الدنيا ، وارهن اليوم باعماله

وورد ان اهل الرجل واولاده يتعلقون به يوم القيامة ، فيقتنونه بين يدي الله
تعالى ، ويقولون يا ربنا خذ لنا بحقنا منه ، فانه ما علمنا ما نجبل ، وكان يتعلمنا
من الحرام ونحن لا نعلم ، فيقتصص لهم منه

فصل - عزة تحصيل الحلال

ينبغي لطالب النجاة ان يفر من الحرام فراره من الاسد ، ويحتر زمنه احترازه
من الحية السوداء ، بل اشد ولكن الحلال في امثال زما تنسا مغفود والسبيل دون
الوصول اليه مسدود ، ولعمري ان فقد آفة عم في الدين ضررها ، ونار استطار

في الخلق شررها . والظاهر ان اكثر الاعصار كان حالها كذلك .
ولذلك قال الامام جعفر بن محمد الصادق ع ، المؤمن يأكل في الدنيا
بمزلة المضطر .

وقال رجل للكافم « ع » ادع الله جل وعز ان يرزقني الحلال ، فقال اتدري
ما الحلال ؟ قال الكسب الطيب ، فقال كان علي بن الحسين « ع » يقول الحلال قوت
المصطفىين ولكن قل استلك من رزقك الواسع ، ومع ذلك كله لا ينبغي للمؤمن ان
يأس من تحصيل الحلال ، ويترك الفرق والفصل بين الاموال ، فان الله سبحانه اجل
واعظم من ان يكلف عباده باكل الحلال ، ويسد عنهم طريق تحصيله .

فصل

ضد عدم الاجتناب عن الحرام التنزه والاحتياط عنه

وهو المسمى بالورع بالمعنى الاخص ، فاعلم ان الورع والتقوى عن الحرام
اعظم المنجيات ، وعمدة ما ينال به الى السعادات ورفع الدرجات .
قال رسول الله « ص » خير دينكم الورع وقال « ص » من لقي الله سبحانه
ورعاً اعطاه الله ثواب الاسلام كله وفي بعض الكتب السماوية واما الورعون فاني
استحي ان احاسبهم .

وقال الباقر « ع » ان اشد العبادة الورع وقال « ع » ما شيعتنا الا من اتقى
الله واطاعه ، فأتقوا الله واعملوا لما عند الله ، ليس بين الله وبين احد قرابة ، احب

العباد الى الله تعالى واكرمهم عليه انعام واعملهم بطاعته
وقال الصادق «ع» اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد ، واعلم انه
لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه وقال «ع» اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقال «ع»
ان الله ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ، ويرزقه من حيث لا يحتسب
وقال «ع» عليكم بالورع فانه لا ينال ما عند الله الا بالورع وقال «ع» ان قليل
العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى وقال «ع» ما نقل الله عبداً من ذل
المعاصي الى عز التقوى الا اغناه من غير مال ، واعزه من غير عشيرة ، وآنسه من غير
بشر وقال «ع» انما اصحابي من اشتد ورعه ، وعمل خالقه ، ورجا ثوابه ، هؤلاء
اصحابي وقال «ع» الاوان من اتباع امرنا وارادته الورع ، فزينوا به يرحمكم
الله ويكيدوا اعدائنا به ينعشكم الله ، وقال الباقر (ع) : اعينونا بالورع ، فان من
لقى الله تعالى منكم بالورع كان له عند الله فرجاً ، ان الله عز وجل يقول : ومن
يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا ، فمن النبي ، ومننا الصديق ، والشهداء ، والصالحين
وقال ابو جعفر (ع) : قال الله عز وجل يا ابن آدم اجتنب ما حرم عليك
تكن من اورع الناس وسئل الصادق (ع) : عن الورع من الناس فقال الذي يتورع
عن محارم الله عز وجل .

ولكون طلب الحرام وعدم الاجتناب عنه باعثاً للهلاك وتوقف النجاة
والسمادة في الآخرة على الورع عن المحرمات مع افتقار الناس في الدنيا الى المطاعم
والملابس ورد في فضيلة كسب الحلال ومدحه ما ورد ، قال رسول الله (ص) : طلب
الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال (ص) : من بات كالا من طلب الحلال

بات مغفوراً له . وقال (ص) : العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال

وقال (ص) : العبادة عشرة اجزاء ، تسعة اجزاءه في طلب الحلال

وقال (ص) : من اكل من كديده مر على الصراط كما برق الخاطف . وقال (ص)

من اكل من كديده نظر الله اليه بالرحمة ، ثم لا يعذبه ابداً . وقال (ص) : من

اكل من كديده حلالاً فتح الله له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء . وقال (ص)

من اكل من كديده كان يوم القيامة في عداد الانبياء ، وياخذ ثواب الانبياء .

وقال «ص» من طلب الدنيا استعفاً عن الناس ، وسعياً على اهله

وتعطفاً على جاره لقي الله عز وجل يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر . وكان (ص)

اذا نظر الى الرجل واعجبه ، قال : هل له حرفة ؟ فان قيل : لا قال : سقط من عيني

قيل : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : لان المؤمن اذا لم تكن له حرفة يعيش بدينه

وقال (ص) : من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل

الله . وقال «ص» : من طلب الدنيا حلالاً في غفاف كان في درجة الشهداء .

وقال «ص» من اكل الحلال اربعين يوماً نور الله قلبه واجرى

ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وطلب منه صلى الله عليه وآله بعض الصحابة ان

يجعله الله تعالى مستجاب الدعوة ، فقال له : اطب طعمتك يستجب دعوتك .

وقال الصادق «ع» : اقرؤا من لقيم من اصحابكم السلام ، وقولوا لهم : ان

فلان بن فلان يقرؤكم السلام ، ويقول لكم : عليكم بتقوى الله عز وجل ، وما ينال به

ما عند الله ، ابي والله ما امركم الا بما نأمر به انفسنا ، فعليكم بالجد والاجتهاد ،

وانذا صليتم الصبح وانصرفتم فمكروا في طلب الرزق ، واطلبوا الحلال ، فان الله

عز وجل سيرزقكم ويعينكم عليه .

فصل

درجات الورع

قسم بعض العلماء الورع والتقوى عن الحرام على اربع درجات : الاولى ورع العدول : وهو الاجتناب عن كل ما يلزم الفسق باقتحامه ، وتسقط به العدالة ويثبت به العصيان ، والتعرض للنار : وهو الورع عن كل ما يحرمه فتوى المجتهدين (الثانية) ورع الصالحين : وهو الاجتناب من الشبهات ايضاً (الثالثة) الورع عما يخاف اداؤه الى محرم او شبهة ايضاً وان لم يكن في نفسه حراماً ولا شبهة فهو ترك ما لا باس به مخافة ما به باس (الرابعة) ورع الصديقين : وهو الاجتناب عن كل ما ليس لله ، ويتناول لغير الله وغير نية التقوى على عبادته وان كان حلالاً صرفاً لا يخاف اداؤه الى حرام او شبهة . والصديقون الذين هذه درجاتهم هم : الموحدون المتجردون عن حظوظ انفسهم ، المتفردون لله تعالى بالقصد ، الراؤن كما ليس لله تعالى حراماً ، العاملون بقوله سبحانه : قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

تسميم

قال الصادق « ع » : التقوى على ثلاثة اوجه : (تقوى) من خوف النار والعقاب : وهو ترك الحرام وتقوى العام (وتقوى) من الله : وهو ترك الشبهات

فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص (وتقوى) في الله : وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة ، والى هذه المراتب الثلاث اشير في الكتاب الالهي بقوله : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ، اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا واحسنوا ، والله يحب المحسنين

ومفراها - الغمر والخيانة

في المال او العرض او الجاه ، ويدخل تحته الذهب بحقوق الناس خفية ، وحبسها من غير عسر ، والنجس في الوزن والكيل ، والغش بما يخفي ، وغير ذلك من التديسات المموهة ، والتليسات المحرمة وجميع ذلك من خباثة القوة الشهوية وذرائلها ، ومن الرذائل المهلكة وخباثتها ، وقد وردت في ذم الخيانة باقسامها اخبار كثيرة ، وجميع ما يدل على ذم اذهب بحقوق الناس ، واخذ اموالهم بدون رضام يدل على ذمها .

الامانة

و ضد الخيانة الامانة ، وقد وردت في مدحها وعظم فوائدها اخبار كثيرة كقول الصادق (ع) : ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث ، واداء الامانة الى البر والفاجر . وقوله (ع) : لا تغتروا بصلاتهم ، ولا بصيامهم ، فان الرجل ربما لهج بالصلوة والصوم حتى لو تركه استوحش ، ولكن اختبروهم بصدق الحديث

واداء الامانة . وقوله (ع) : انظر ما بلغ به علي (ع) عند رسول الله (ص) فالزمه فان علياً (ع) انما بلغ ما بلغ به عند رسول الله (ص) بصدق الحديث ، واداء الامانة . وقوله (ع) : ثلاث لا عذر فيها لاحد : اداء الامانة الى البر والفاجر ، والوفاء بالعهد الى البر والفاجر ، وبر الوالدين برين كانا او فاجرين . وقوله (ع) : كان ابي يقول : اربع من كن فيه كمل ايمانه ، وان كان من قرنه الى قدمه ذنوباً لم ينقصه ذلك ، وهي : الصدق ، واداء الامانة ، والحياء ، وحسن الخلق . وقوله (ع) : اهل الارض مرحومون ما يخافون ، وادوا الامانة ، وعملوا بالحق . وقيل له (ع) : ان امرئاً بالمدينة كان الناس يضعون عندها الجوارى فيصلحن ، ومع ذلك ما رأينا مثل ما صب عليها من الرزق ، فقال : انها صدقت الحديث ، وادت الامانة ، وذلك يجلب الرزق . والاختبار في فضيلة الامانة كثيرة ، ولقد قال لقمان : ما بلغت الى ما بلغت اليه من الحكمة الا بصدق الحديث ، واداء الامانة . فمن تأمل في ذم الخيانة وايجابها الفضيحة والعار في الدنيا والعذاب والنار في الآخرة ، وفي فضيلة الامانة وادائها الى خير الدنيا وسعادة الآخرة سهل عليه ترك الخيانة ، والاتصاف بالامانة

انواع الفجور

من الزنا والمواط وشرب الخمر ، والاشتغال بالملاهي ، واستعمال آلاتها من العود والمزمار والرباب والدف وامثالها ، كل ذلك من رذائل القوة الشهوية ، وكذا لبس الذهب والحريير للرجال ، وقد وردت في ذم كل واحد منها بخصوصه اخبار

كبيرة ، ولا حاجة الى ذكرها لشيوعها واشتهارها .

الخوض في الباطل

وهو : التكلم في المعاصي والفجور ، وحكايتها كحكايات احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الأغنياء ، وتنجيز الملوك ومراسمهم المذمومة واحوالهم المنكروهة وامثال ذلك ، فكل ذلك من رذائل القوة الشهوية وخبائثها .

ثم لما كانت انواع الباطل غير محصورة لكثرتها ، فالخوض فيه ايضاً كذلك وتكون له انواع غير متناهية ، ولا يفتح باب كلام الا وينتهي الى واحد منها ، فلا خلاص منه الا باقتصار الكلام على قدر الحاجة من مهات الدين والدنيا ، وربما وقعت من الرجل من انواع الخوض في الباطل كلمة تهلكه وهو مستحقرها ، فان اكثر الخوض في الباطل حرام ، ولذا قال رسول الله (ص) : اعظم الناس خطايا يوم القيامة اكثرهم خوضاً في الباطل واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائفين .

وقوله تعالى : فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره . وقال (ص) : ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت ، فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيامة ، وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت ، فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه : اكثر الناس ذنوباً يوم القيامة اكثرهم كلاماً في معصية الله ، وكان رجل من الانصار يمر على مجلس الخائفين في الباطل ،

فيقول لهم : توضؤوا فان بعض ما تقولون شر من الحدث .

التكلم

بما لا يعني او بالفضول

والمراد بالاول التكلم بما لا فائدة فيه اصلاً ، لا في الدين ولا في الدنيا . والثاني اعني فضول الكلام اعم منه اذ يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة في ما يعني على قدر الحاجة ، والروايات في ذمها كثيرة . وقد روى : انه استشهد يوم احد غلام من اصحاب النبي « ص » ووجد على بطنه حجر ، مربوط من الجوع ، فسحت امه التراب عن وجهه ، وقالت : هنيئاً لك الجنة يا بني ، فقال النبي « ص » : وما يدريك لعلة كان يتكلم فيما لا يعنيه ، ويمنع ما لا يضره . وورد ايضاً : ان رسول الله « ص » قال لبعض اصحابه وهو مريض « ابشر » فقالت امه : هنيئاً لك الجنة ، فقال رسول الله « ص » : وما يدريك ؟ لعلة قال ما لا يعنيه ، او منع ما لا يعنيه ، يعني : انما تتهنأ الجنة لمن لا يحاسب ، ومن يتكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحاً . فلا تتهنأ له الجنة مع المناقشة في الحساب . فانه نوع من العذاب

وروى انه تكلم رجل عند النبي « ص » فأكثر فقال له النبي « ص » : كم دون لسانك من حجاب ؟ فقال : شفتاي واسناني . فقال « ع » : انما كان في ذلك ما يرد كلامك ؟ وفي رواية اخرى : انه قال : ذلك في رجل اتى عليه ، فاستهتر في الكلام ، ثم قال : ما اوتي رجل شراً من فضل في لسانه ، وروى : انه يقدم رهط

من بني عامر على رسول الله (ص) فشرعوا بالمدح والثناء عليه ، فقال (ص) :
قولوا قولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان ، ومراده (ص) : ان اللسان اذا اطلق
في الثناء ولو بالصدق فيخشى ان يستهويه الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها ، وقال
بعض الصحابة : ان الرجل ليكلمني بالكلام وجوابه اشبهى الى من الماء البارد على
الظمان ، فاتركه خيفة ان يكون فضولا .

وقال بعض الاكابر : من كثير كلامه كثير كذبه . وقال بعضهم : يهلك الناس
في خصلتين : فضول المال ، وفضول الكلام . وقال (ص) : من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه . وقال (ص) : طوبى لمن امسك الفضل من لسانه ، وانفق الفضل من
ماله . وانظر كيف قلب الناس الامر في ذلك ، فامسكوا افضل المال ، واطلقوا
فضل اللسان .

وروى انه (ص) قال ذات يوم : ان اول من يدخل من هذا الباب رجل
من اهل الجنة ، فلما دخل هذا الرجل قالوا له : اخبرنا باوثق عملك في نفسك
ترجوبه ، فقال : اني رجل ضعيف العمل . واوثق ما ارجوا الله به : سلامة الصدر
وترك ما لا يعنيني وقال « ص » لابي ذر : الا اعلمك بعمل خفيف على البدن ثمبيل
في الميزان ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : هو الصمت ، وحسن الخلق ،
وترك ما لا يعينك .

الحسر

وهو تمنى زوال نعم الله تعالى عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح ، فان لم ترد

زوالها عنه ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة ومنافسة ، فان لم يكن له فيها صلاح
واردت زوالها عنه فهو غيرة ، والحسد اشد الامراض واصعبها واسوء الرذائل
واخبثها ، ولنا ورد به الدم الشديد في الآيات والاخبار .

قال الله سبحانه في معرض الانكار : ام يحسدون الناس على ما اناهم الله من
فضله . وقال : ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من
عند انفسهم . وقال : ان تمسك حسنة تسوهم وان تصبم سيئة يفرحوا بها .

وقال رسول الله « ص » : الحسد يأكل الحسنات ، كما تأكل النار الحطب
وقال « ص » : قال الله عز وجل لموسى يابن عمران لا تحسدن الناس على ما اوتيتهم
من فضلي ، ولا تمدن عينيك الى ذلك ، ولا تقبمه نفسك ، فان الحاسد ساخط لنعمي
صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني
وقال « ص » : ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعدوا ، وكونوا عباد
الله اخواناً . وقال (ص) : دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء ، والبغضة
هي الحالقة ، لا اقول : حالقة الشعر ، ولكن حالقة الدين ، والذي نفس محمد بيده
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولن تؤمنوا حتى تحابوا . الا انبئكم بما يثبت ذلك
لكم ؟ افشوا السلام بينكم . وقال « ص » : كاد الفقر ان يكون كفرة ، وكاد
الحسد ان يغلب القدر . وقال « ص » : سيصيب امتي داء الامم ، قالوا وما داء
الامم ؟ قال : الاشر والبطر والتكابر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد ، حتى
يكون البني ثم الهرج . وقال « ص » : اخوف ما اخاف على امتي ان يكثر فيهم
المال فيتحاسدون ويقتتلون ، وقال « ص » : ان لنعم الله اعداء ، فقيل : ومن هم ؟
قال : الذين يحسدون الناس على ما اناهم الله من فضله ، وورد في بعض الاحاديث

القدسية : ان الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي .

وقال الامام ابو جعفر الباقر «ع» : ان الرجل ليسانى بادننى بادرة فيكفر وان الحسد لياكل الايمان كما تأكل النار الحطب .

وقال ابو عبد الله «ع» : آفة الدين الحسد والعجب والفخر وقال «ع» : ان المؤمن يغبط ولا يحسد ، والمنافق يحسد ولا يغبط . وقال : الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود ، كما بليس اورث بحسده لنفسه العنة ، ولا دم الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقائق المهدي والاصطفاء ، فكن محسوداً ولا تكن حاسداً فان ميزان الحاسد ابدأ خفيف بثقل ميزان المحسود ، والرزق مقسوم ، فماذا ينفع الحسد الحاسد ؟ وماذا يضر المحسود الحسد ؟ والحسد اصله من عمى القلب والجهود بفضل الله تعالى ، وها جناحان للكفر ، وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الابد ، وهلك مهلكا لا ينجو منه ابدأ ، ولا توبة للحاسد لانه مصر عليه معتقد به مطبوع فيه ، يبدو بلا معارض به ولا سبب ، والطبع لا يتغير عن الاصل وان عولج

فصل

اعلم ان ضد الحقد والحسد النصيحة وهي : ارادة بقاء نعمة الله للمسلمين وكرهية وصول الشر اليهم ، وقد تطلق في الاخبار على ارشادهم الى ما فيه مصلحتهم وغيباتهم ، وهو لازم للمعنى الاول ، فينبغي ان نشير الى فوائدها وما ورد في مدحها

تحريكاً للظالمين على المواظبة عليها ليرتفع بها ضدها فنقول : اعلم ان من احب الخير
والنعمة للمسلمين كان شريكاً في الخير بمعنى : انه في الثواب كالمنعم وفاعل الخير
وقد ثبت في الاخبار ان لم يدرك درجة الاخير بصالحات الاعمال ولكنه احبهم
يكون يوم القيمة محشوراً معهم ، كما ورد : ان المرء يحشر مع من احب . وقال
اعرابي لرسول الله (ص) الرجل : يحب القوم ولما يلحق بهم ، فقال (ص) : المرء
مع من احب .

وقال رجل بحضرة النبي (ص) بعد ما ذكرت الساعة : ما اعددت لها من كثير
صلاة ولا صيام ، الا اني احب الله ورسوله ، فقال (ص) : انت مع من احببت ،
قال الراوي : فا فرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ ، اذا اكثر ثقتهم كانت
يحب الله ويحب رسوله .

وروى : انه قيل له (ص) الرجل يحب المصلين ولا يصلي ، ويحب الصوم ولا يصوم
حتى عد اشياء ، فقال : هو مع من احب ، وبهذا المضمون وردت اخبار كثيرة .
والاخبار الواردة في مدح خصوص النصيحة ودم تركها وفي ثواب ترك
الحسد وعظم فوائدها اكثر من ان تحصى ، وعن ابي عبد الله (ع) قال : قال
رسول الله (ص) : ان اعظم الناس منزلة عند الله يوم القيمة امشام في ارضه
بالنصيحة خلقه .

وعن ابي جعفر (ع) قال : قال (ص) : لينصح الرجل منكم اخاه كنصيحته لنفسه
وقال الباقر (ع) : يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة . وقال الصادق (ع) : يجب للمؤمن
على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب . وقال (ع) : عليك بالنصيحة لله في خلقه
فلن تلقاه بعمل افضل منه . وبمضمونها اخبار اخر .

وعن ابي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) : من سعى في حاجة لاخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله . وقال الصادق «ع» : من مشى في حاجة اخيه ، ثم لم ينصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله ، وكان الله خصمه والخبير الاخر بهذا المضمون ايضاً كثيرة .

وروى : ان رسول الله «ص» شهد لرجل من الانصار : بانه من اهل الجنة وكان باعته بعد التفتيش خلوه عن الغش والحسد على خير اعطى احداً من المسلمين . وروى ان موسى «ع» لما تعجل الى ربه راى في ظل العرش رجلاً فغبطه بمكانه ، وقال ان هذا الكريم على ربه ، فسئل ربه ان يخبر باسمه ، فلم يخبره باسمه وقال احذثك عن عمله . كان لا يحسد الناس على ما اناهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ، ولا يمشي بالنميمة ، وغاية النصيحة ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه . قال رسول الله «ص» : المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه . وقال «ص» : لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه . وقال «ص» : ان احدكم مرآة اخيه ، فاذا راى به شيئاً فليمط عنه هذا .

الايذاء والالهانة والافتقار

ولا ريب في كون ذلك في الغالب مترتباً على العداوة والحسد ، وان ترتب بعض افرادها في بعض الاحيان على مجرد الطمع او الحرص ، او على مجرد الغضب وسوء الخلق والكبر ، وان لم يكن حقد وحسد . وعلى اي تقدير لاشبهة في ان الايذاء

للمؤمن واحتقاره محرم في الشريعة ، موجب لهلاك الابدى .
قال الله سبحانه : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير مما اكتسبوا فقد
احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً .

وقال رسول الله ﴿ ص ﴾ : من آذى مؤمناً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى
الله ، ومن آذى الله فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، وفي آخر
آخر : فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . وقال ﴿ ص ﴾ : المسلم من سلم
المسلمون من يده ولسانه . وقال ﴿ ص ﴾ : لا يحل للمسلم ان يشير الى اخيه بنظرة
تؤذيه . وقال ﴿ ص ﴾ : الا انبئكم بالمؤمن ؟ من ائتمنه المؤمنون على انفسهم
واموالهم ، الا انبئكم بالمسلم ؟ من سلم المسامون من لسانه ويده ، والمؤمن حرام
على المؤمن ان يظلمه او يخذله او يغتابه او يدفعه دفعة .

وقال الصادق ﴿ ع ﴾ : قال الله عز وجل ليأذن بحرب مني من آذى عبدي
المؤمن . وقال ﴿ ع ﴾ : اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين المؤذون لاوليائي ؟
فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم ، فيقال : هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ، ونصبوا
لهم ، وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ، ثم يامر بهم الى جهنم وقال ﴿ ع ﴾ : قال
رسول الله ﴿ ص ﴾ : قال الله تبارك وتعالى : من اهان لي ولياً فقد ارصد لحاربي .
وقال ﴿ ع ﴾ : ان الله تبارك وتعالى يقول من اهان لي ولياً فقد ارصد لحاربي ،
وانا اسرع شيء الى نصرته اوليائي . وقال ﴿ ع ﴾ : قال رسول الله ﴿ ص ﴾ : قال الله
عز وجل قد نا بذني من اذل عبدي المؤمن . وقال ﴿ ع ﴾ : من حقر مؤمناً مسكيناً
او غير مسكين ، لم يزل الله عز وجل حاقراً له ما قترأ حتى يرجع عن محقرته اياه ،
وفي معناها اخبار كثيرة اخر .

وصل

كف الاذى عن المسلمين

لاريب في فضيلة اضرار ما ذكر وفوائدها ، من كف الاذى عن المؤمنين والمسلمين ، واكرامهم وتمظيمهم ، والظواهر الواردة في مدح دفع الضرر ، وكف الاذى عن الناس كثيرة كقول النبي ﴿ ص ﴾ من رد عن قوم من المسلمين عادية ماء او نار وجبت له الجنة . وقوله ﴿ ص ﴾ افضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده . وقوله « ص » في حديث طويل امر فيه بالفضائل فان لم تقدر فدع الناس من الشرفا بها صدقة تصدقت بها على نفسك وقوله ﴿ ص ﴾ رأيت رجلا يتقلب في الجنة ، في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين . وقوله ﴿ ص ﴾ من زحزح من طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم ، كتب الله له به حسنة او جب له بها الجنة وكذا الاخبار التي وردت في مدح اكرام المؤمن وتمظيمه كثيرة قال الصادق ﴿ ع ﴾ قال الله سبحانه ليأمن غضبي من اكرم عبدي المؤمن . وقال رسول الله « ص » من اكرم اخاه المسلم بكلمة يلقفه بها وفرج عنه كربته ، لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ، ما كان في ذلك . وقال (ص) ما في امي عبد اللف اخاه في الله بشيء من لطف الاخذ به الله من خدم الجنة . وقال (ص) ايما مسلم خدم قوماً من المسلمين الا اعطاه الله مثل عددهم خداماً في الجنة . وقال الصادق ﴿ ع ﴾ من اخذ من وجه اخيه المؤمن قذاة ، كتب الله عز وجل له عشر حسنة ، ومن تبسم في وجه اخيه كانت له حسنة . وقال (ع) من قال لآخيه مرحباً

كتب الله له مرحباً الى يوم القيامة وقال (ع) : من اتاه اخوه المؤمن فأكرمه ،
فإنما أكرم الله عزوجل . وقال (ع) : لاسحاق بن عمار . احسن يا اسحاق الى
لوليائي ما استطعت ، فما احسن مؤمن الى مؤمن ، ولا اعانة ، الاخش وجهه
ابليس وفرح قلبه .

ثم ينبغي تخصيص بعض الطبقات من الناس بزيادة التعظيم والاكرام ، كاعل
العلم والورع ، لما ورد من الحث الاكيد في الاخبار على اكرامهم والاحسان اليهم
وكذا ينبغي تخصيص ذي الشبهة المسلم بزيادة التوقير والتكريم ، لما ورد ذلك في
الاخبار الكثيرة ، قال رسول الله (ص) : من عرف فضل كبير لسنه ، فوفره آمنه
الله من فزع يوم القيامة ، وقال الصادق (ع) : ان من اجلل الله عزوجل اجلال
الشيخ الكبير . وقال (ع) : ليس منا من لم يوقر كبيرنا ، ويرحم صغيرنا والاخبار
في هذا المضمون كثيرة .

وكذا ينبغي تخصيص كريم القوم بزيادة الاكرام ، لقول النبي (ص) اذا اتاكم
كريم قوم فأكرموه .

وكذا تخصيص الذرية العلوية بزيادة الاكرام والتعظيم ، قال رسول الله (ص) :
حقت شفاعتي لمن اعان ذريتي بيده ولسانه وماله . وقال (ص) اربعة انا لهم
شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في امورهم
عندما اضطروا اليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه . وقال (ص) : اكرموا اولادني
حسنوا آدابي . وقال (ص) : اكرموا اولادني : الصالحون لله والطالحون لي .
والاخبار في فضل السادات ونواب من بكرمهم ويعينهم اكثر من ان تحصى

واضرار المسلم قريب من معني ايذائه ، وربما كان الاضرار اخص منه ، فما يدل على ذمه يدل على ذمه كقول النبي (ص) : خصلتان ليس فوقها شيء من الشر : الشرك بالله تعالى ، والضرر بعباد الله ، وكذا ضده اعني ايصال النفع اليه قريب من معني ضده واخص منه ، فما يدل على مدحه ، يدل على مدحه ، ولا ريب في ان ايصال النفع الى المؤمنين من شرائف الصفات والافعال ، والاخبار الواردة في فضيلته كثيرة قال رسول الله (ص) : الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من نفع عيال الله وادخل على اهل بيته سروراً وسئل (ص) : من احب الناس الى الله ؟ قال : اتبع الناس للناس . وقال رسول الله (ص) : خصلتان من الخير ليس فوقها شيء من البر : الايمان بالله ، والنفع لعباد الله .

تنبيه ذم الظالم

بالمعنى الاخص

اعلم : ان الظلم قد يراد به ما هو ضد العدالة : وهو التعدي عن الوسط في اي شيء كان ، وهو جامع للرزائل باسرها ، وهذا هو الظلم بالمعنى الاعم ، وقد يطلق عليه الجور ايضاً ، وقد يراد به ما يرادف الاضرار والايذاء بالغير : وهو يتناول قتله وضربه وشتمه وقذفه وغيبته واخذ ماله قهراً ونهباً وغصباً وسرقة وغير ذلك من الاقوال والافعال المؤذية ، وهذا هو الظلم بالمعنى الاخص ، وهو المراد اذا اطلق في الآيات والاخبار وفي عرف الناس ، وهو اعظم المعاصي واشدها عذاباً

باتفاق جميع الطوائف ، ويدل على ذمه بعدما ورد في ذم كل واحد من الامور المدرجة تحته (كما يأتي بعضها) ما تكرر في القرآن من اللعن على الظالمين ، وكفاه ذمًا انه تعالى قال في مقام ذم الشرك : ان الشرك لظلم عظيم . وقال جل شأنه : انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الارض بغير الحق ، اولئك لهم عذاب اليم ، وقال : ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون . وقال : وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . وقال (ص) : ان اهون الخلق على الله من ولي امر المسلمين فلم يعدل لهم وقال (ص) : جور ساعة في حكم اشد واعظم عند الله من معاصي تسعين سنة .

وقال رسول الله : اتقوا الظلم ، فانه ظلمات يوم القيامة . وقال (ص) : من خاف القصاص ، كف عن ظلم الناس ، وروى : انه تعالى اوحى الى داود : قل للظالمين لا تذكروني ، فان حقاً علي ان اذكر من ذكركم ، وان ذكري اياهم : ان العنهم .

وقال علي بن الحسين (ع) لابنه ابي جعفر (ع) حين حضرته الوفاة : يا بني اياك وظلم من لا يجحد عليك ناصراً الا الله وقال ابو جعفر (ع) : ما من احد يظلم بمظلمة الا اخذه الله تعالى بها في نفسه او ماله وقال رجل له (ع) : ان كنت من الولاة فهل لي من توبة ؟ فقال : لا ، حتى تؤدي الى كل ذي حق حقه . وقال (ع) الظلم ثلاثة . ظلم يغفره الله تعالى ، وظلم لا يغفره الله تعالى ، وظلم لا يدعه الله ، فاما الظلم الذي لا يغفره الله عزوجل فالشرك ، واما الظلم الذي يغفره الله عزوجل فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله عزوجل ، واما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد . وقال الصادق (ع) في قوله تعالى « ان ربك لبالمرصاد » . قنطرة على

الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة . وقال «ع» . ما من مظلمة اشد من مظلمة لا يجدها احبها عليها
 عوناً الا الله تعالى وقال «ع» . من اكل مال اخيه ظمناً ولم يردده اليه اكل جذوة
 من النار يوم القيامة . وقال «ع» . ان الله عزوجل اوحى الى نبي من انبيائه
 في مملكة جبار من الجبارين : ان ائت هذا الجبار ، فقل له . اني لم استعملك على
 سفك الدماء واتخاذ الاموال ، وانما استعملتك لتكف عني اصوات المظلومين ، فاني
 لم ادع ظلامتهم وان كانوا كفاراً وقال «ع» : اما ان المظلوم ياخذ من دين
 الظالم اكثر مما ياخذ الظالم من مال المظلوم ، ثم قال : من يفعل الشر بالناس فلا ينكر
 الشر اذا فعل به ، اما انه يحصد ابن آدم ما يزرع ، وليس يحصد احد من المر
 حلواً ، ولا من الحلواً وقال «ع» : من ظلم سلط الله عليه من يظلمه ، او على
 عقبه ، او على عقب عقبه . قال الراوي . قلت : هو يظلم فيسلط الله على عقبه او
 على عقب عقبه ؟ قال : فان الله تعالى يقول . وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم
 ذرية ضعافاً خافوا عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ﴿ ١ ﴾ .

وصل العدل بالمعنى الاخص

ضد الظلم بالمعنى الاخص هو . العدل بالمعنى الاخص وهو الكف عنه ورفع
 والاستقامة ، واقامة كل احد على حقه . والعدل بهذا المعنى هو المراد عند اطلاقه

(١) لعله اثره الوضعي كما ان المدمن لاخمر تؤثر في عقل اولاده وأعصابهم ،
 أو يحمل على غير ذلك والله العالم .

في الآيات والاحبار، وفضيلته اكثر من ان تحصى قال الله سبحانه . ان الله يامر بالعدل والاحسان الخ . وقال الله ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانات الى اهلها، واذا حكتم بين الناس ان تحكموا بالعدل . وقال رسول الله « ص » . عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة، قيام ليلها وصيام نهارها . وقال الصادق « ع » . من أصبح ولا يهتم بظلم أحد، غفر الله تعالى له ذلك اليوم، ما لم يسفك دماً، أو يأكل مال يتيم حراماً . وقال الصادق « ع » العدل أحلى من الماء يصيبه الظمان، ما أوسع العدل اذا عدل فيه وان قل . وقال « ع » العدل أحلى من الشهد، والين من الزبد، وأطيب ريحاً من المسك . وقال « ع » اتقوا الله واعدلوا فانكم تعيرون على قوم لا يعدلون .

ومما يدل على فضيلة العدل بهذا المعنى : ما ورد في ثواب رد المظالم . قال رسول الله « ص » : درهم يرده العبد الى الخصم، خير له من عبادة الف سنة، وخير له من عتق الف رقبة، وخير له من الف حجة وعمره . وقال (ص) من رد درهما الى الخصم، اعتق الله رقبته من النار، وأعطاه بكل دانيق ثواب نبي « ١ » وبكل درهم ثواب مدينة في الجنة من درة حمراء . وقال « ص » : من رد أدنى شيء الى الخصم جعل الله بينه وبين النار ستراً كما بين السماء والأرض، ويكون في عداد الشهداء . وقال « ص » : من أرضى الخصم، من نفسه وجبت له الجنة بغير حساب، ويكون في الجنة رفيق اسماعيل بن ابراهيم « ١ » ثوابه الاصل لا التفضلي أو ثواب عمل النبي (ص) فان ثواب النبي لكل شيء أعظم من ثواب غيره .

وقال «ص»: ان في الجنة مدائن من نور ، وعلى المدائن أبواب من ذهب مكللة بالياقوت والدر ، وفي جوف المدائن قباب من مسك وزعفران ، من نظر الى تلك المدائن يتمنى أن تكون له مدينة منها ، قيل : يا بني الله لمن هذه المدائن ؟ قال : للتائبين النادمين ، المرضيين الخصاء من أنفسهم ، فان العبد اذا رد درهما الى الخصاء خير له من صيام النهار وقيام الليل ، ومن رد درهما ناداه ملك من تحت العرش أستأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وقال «ص»: من مات غير تائب زفرت جهنم في وجهه ثلاث زفرات فاولاها لا تبقى دعة إلا جرت من عينيه ، والزفرة الثانية : لا يبقى دم إلا خرج من منخره ، والزفرة الثالثة : لا يبقى قيح إلا خرج من فيه ، فرحم الله من تاب ثم ارضى الخصاء ، فمن فعل فانا كفيله بالجنة . وقال «ص» لرد دائق من حرام يعدل عند الله سبعين الف حجة مبرورة .

اخافة المؤمن

وادخال الكرب في قلبه

وهما شعبتان من الايذاء والاضرار ، فيتربان غالباً على العداوة والحسد ، وقد يتربان على مجرد الغضب ، أو سوء الخلق ، أو الطمع ، وهما من رذائل الافعال ، والابخار الواردة في ذمها كثيرة كقول النبي «ص» من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها ، اخافه الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله . وقول الصادق «ع»

من روع مؤمناً بسلفان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه ، فهو في النار ، ومن روع مؤمناً بسلفان ليصيبه منه مكروه فأصابه ، فهو مع فرعون وآل فرعون في النار . وقوله (ص) : من ادخل السرور على مؤمن فقد ادخله على رسول الله (ص) ومن ادخله على رسول الله (ص) فقد وصل ذلك الى الله تعالى ، وكذلك من ادخل عليه كرباً ، والاخبار الواردة في هذا المعنى كثيرة .

وصل

ادخال السرور في قلب المؤمن

و ضد ذلك ازالة الخوف عنه ، وتفريج كربه ، وادخال السرور في قلبه ، وهي من اعظم شعب النصيحة ، ولا حد للشواب المترتب عليها ، كما نظقت به الاخبار . قال رسول الله (ص) : من حمى مؤمناً من ظالم بعث الله له ملكاً يوم القيامة يحمي لحمه من نار جهنم . وقال (ص) : من فرج عن مغموم او اعان مظلوماً ، غفر الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة . وقال (ص) : انصر اخاك ظالماً او مظلوماً ، فقليل كيف ينصره ظالماً . قال تمنعه من الظلم . وقال الامام ابو عبد الله الصادق (ع) : من اغاث اخاه المؤمن الاهفان الاهفان عند جهده ، فتمس كربته واعانه على نجاح حاجته ، كتب الله تعالى بذلك اثنتين وسبعين رحمة من الله ، يعجل له منها واحدة يصلح بها امر معيشته ، وبدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيامة واهواله . وقال (ع) : من تمس عن مؤمن كربته

نفس الله عنه كرب الآخرة، وخرج من قبره وهو تلج الغواد
 وقال الرضا (ع) : من فرج عن مؤمن فرج الله عن قلبه يوم القيامة . وقال رسول
 الله (ص) من سر مؤمناً فقد سرني ومن سرني فقد سر الله .
 وعن ابي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) : ان احب الاعمال الى الله
 عزوجل ادخال السرور على المؤمن .

وقال الباقر (ع) تبسم الرجل في وجه اخيه حسنة ، وصرفه القذى عنه ،
 حسنة ، وما عبد الله بشيء احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ، وقال
 (ع) : ان فيما ناجى الله عزوجل به عبده موسى (ع) قال : ان لي عباداً ابيحهم
 جنتي ، واحكمهم فيها . قال : يارب ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم
 فيها ؟ قال : من ادخل على مؤمن سروراً ، ثم قال : ان مؤمناً كان في مملكة جبار ،
 فولع به فهرب منه الى دار الشرك ، فنزل برجل من اهل الشرك ، فأظله وارفقه
 واصافه ، فلما حضره الموت اوحى الله اليه : وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي
 مسكن لا سكنتك فيها ، ولكنها محرمة على من مات بي مشركاً ، ولكن يا نار
 هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار قلت : من الجنة قال : من حينما شاء
 الله . وقال (ع) : لا يرى احدكم اذا ادخل على مؤمن سروراً انه عليه
 ادخله فقط ، بل والله علينا ، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله .

وعن ابان بن تغلب قال : سئلت ابا عبد الله «ع» عن حق المؤمن على المؤمن
 ؟ فقال : حق المؤمن على المؤمن اعظم من ذلك ، لو حدثتكم لكفرتهم ، ان المؤمن
 اذا خرج من قبره خرج معه مثال من قبره ، يقول له ابشر بالكرامة من الله

والسرور ، فيقول له : بشرك الله بخير قال : ثم يمضى معه يبشره بمثل ما قال ،
واذا مر بهول قال : هذا لك ، واذا مر بخير قال : هذا ليس لك ، فلا يزال معه
يؤمنه مما يخاف ويبشره بما يحب حتى يتمف معه بين يدي الله عزوجل ، فاذا امر
به الى الجنة ، قال له المثلال : ابشر فان الله عزوجل قد امر بك الى الجنة ،
قال : فيقول من انت ؟ رحمتك الله تبشرني من حين خرجت من قبري وآنستني في
طريقي وخبرتي عن ربي ، قال فيقول انا السرور الذي كنت تدخله على اخوانك
في الدنيا ، خلقت منه لا بشرك واونس وحشتك ، وروى ابن سنان قال : كان رجل
عند ابي عبد الله عليه السلام ، فقرأ هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً ، قال ابو عبد الله (ع) : فما نواب
من ادخل عليه السرور ؟ فقلت جعلت فداك : عشر حسنات ، قال : اي والله ،
والف الف حسنة .

ترك اعانة المسلمين

وعدم الاهتمام بامورهم

فان من يعادي غيره او يحاسده ، يترك اعانته ولا يهتم باموره وربما كان
ذلك من نتائج الكسالة بها او ضعف النفس او البخل ، وبالجملة لا ريب في كونه
من رذائل الصفات ، ودليلا على ضعف الايمان ، وما ورد في ذمه من الاخبار كثير .
قال الباقر (ع) : من بخل بمعونة اخيه المسلم والقيام له في حاجته ، الا ابتلى

بالقيام بمعونة من يأم عليه ولا يؤجر .

وقال الصادق (ع) : ايما رجل من شيعتنا اتاه رجل من اخوانه فاستعان به في حاجة فلم يمنه وهو يقدر ، الا ابتلاه الله تعالى بان يقضى حوائج عدة من اعدائنا يمدبه الله عليها يوم القيامة . وقال (ع) ايما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج اليه وهو يقدر عليه من عنده او من عند غيره ، اقامه الله عزوجل يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة عيناه ، مغلولته يده الى عنقه ، فيقال : هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ثم يؤمر به الى النار .

وقال «ع» من كانت له دار فاحتاج مؤمن الى سكنها ، فمنعه ايها ، قال الله تعالى : يا ملائكتي ابخل عبيدي على عبيدي بسكنى الدنيا ، وعزني وجلالي لا يسكن جنائي ابداً ، وقال «ع» : لنفر عنده مالكم تستخفون بنا ؟ فقام اليه رجل من اهل خراسان ، فقال : معاذ لوجه الله ان نستخف بك او بشي من امرك ، فقال انك احد من استخف بي ، فقال : معاذ لوجه الله ان استخف بك ، فقال له : لم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة ، وهو يقول لك : احملني قدر ميل فقد والله اعيت ، والله ما رفعت به راساً لقد استخففت به ومن استخف بمؤمن فبنا استخف وضيع حرمة الله عزوجل . وقال «ع» : من اتاه اخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له ، سلط الله عليه شجاعاً ينهش ابهامه في قبره الى يوم القيامة ، مغفوراً له او معذباً .

وقال ابو الحسن «ع» : من قصد اليه رجل من اخوانه مستجيراً به في بعض احواله ، فلم يجره بعد ان يقدر عليه ، فقد قطع ولاية الله عزوجل . وقال رسول

الله « ص » : من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم .

وصل - قضاء حوائج المسلمين

ضد هذه الرذيلة قضاء حوائج المسلمين والسعي في انجاح مقاصدهم ، وهو من اعظم افراد النصيحة ولا حد لمثوبته عند الله .

قال رسول الله « ص » : من قضى لآخيه المؤمن حاجة فكأنما عبد الله دهره ، وقال « ص » : من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين .

وقال ابو جعفر (ع) : اوحى الله عزوجل الى موسى (ع) : ان من عبادي من يتقرب الي بالحسنة - فاحكه في الجنة ، فقال : موسى يارب وما تلك الحسنة قال بمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته ، قضيت ام لم تقض . وقال (ع) : من مشى في حاجة أخيه المسلم اظله الله بخمسة وسبعين الف ملك ، ولم يرفع قدماً الا كتب الله له حسنة وحط عنه بها سيئة ويرفع له بها درجة ، فاذا فرغ من حاجته كتب الله عزوجل له بها : اجر حاج ومعتبر . وقال (ع) : ان المؤمن لترد عليه الحاجة لآخيه فلا تكون عنده ، فيهتم بها قلبه فيدخله الله تبارك وتعالى بهمة الجنة .

وقال الصادق (ع) من قضى لآخيه المؤمن حاجته ، قضى الله تعالى له يوم

القيامه مائة الف حاجة ، من ذلك اولها : الجنة ، ومن ذلك : ان يدخل قرابته ومعارفه واخوانه الجنة بعد ان لا يكونوا نصابا . وقال (ع) : ان الله تعالى خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيمتنا ، ليثيبهم على ذلك الجنة ، فان استطعت ان تكون منهم ، فكن . وقال (ع) : لقضاء حاجة المؤمن خير من عتق الف رقبة ، وخير من حملان الف فرس في سبيل الله . وقال (ع) : لقضاء حاجة امريء مؤمن احب الى الله تعالى من عشرين حجة ، كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة الف . وقال (ع) : من طاف با لبيت طوافاً واحداً كتب له ستة آلاف حسنة ، ومحى عنه ستة آلاف سيئة ، ورفع له ستة آلاف درجة (وفي رواية) وقضى له ستة آلاف حاجة ، حتى اذا كان عند الملتزم فتح له سبعة ابواب من الجنة ، قلت له : جعلت فداك هذا الفضل كله في الطواف ؟ قال : نعم ، واخبرك با فضل من ذلك ؟ قضاء حاجة المؤمن المسلم افضل من طواف ، وطواف ، وطواف ، حتى بلغ عشرين . وقال (ص) : تنافسوا في المعروف لاخوانكم ، وكونوا من اهله ، فان للجنة باباً ، يقال له : المعروف لا يدخله الا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا ، فان العبد ليمشي في حاجة اخيه المؤمن ، فيوكل الله عزوجل به ملكين : واحداً عن يمينه ، وآخر عن شماله ، يستغفران له ربه ، ويدعون بقضاء حاجته ، ثم قال : والله لرسول الله (ص) امر بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه ، من صاحب الحاجة . وقال (ع) : ما قضى مسلم لمسلم حاجة الا ناداه الله تعالى : على ثوابك . ولا ارضى لك بدون الجنة . وقال (ع) : « انما مؤمن انا اخاه في حاجة فانما ذلك رحمة من الله ساقها اليه وسببها له ، فان قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها وان رده عن حاجته وهو يقدر على

قضائها . فأنما رد عن نفسه رحمة من الله عز وجل ساقها اليه وسببها له . وذخر الله تلك الرحمة الى يوم القيامة حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها . ان شاء صرفها الى نفسه وان شاء صرفها الى غيره .

ثم قال (ع) للراوي : فاذا كان يوم القيامة وهو الحاكم في رحمة من الله تعالى قد شرعت له فالى من ترى يصرفها ؟ قال : لا اظن يصرفها عن نفسه ، قال : لا تظن ، ولكن استيقن فانه لن يردها عن نفسه . وقال (ع) : من مشى في حاجة اخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله ، حتى تقضى له ، كتب الله عز وجل له بذلك مثل اجر حجة وعمره مبرورتين ، وصوم شهرين من اشهر الحرم ، واعتكافها في المسجد الحرام ، ومن مشى فيها بنيسة ولم تقض ، كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة ، فارغبوا في الخير . وقال (ع) : لئن امشى في حاجة اخ لي مسلم احب الى من اعتق الف نسمة ، واحمل في سبيل الله على الف فرس مسرجة ملجمة ، وقال (ع) : من سعى في حاجة اخيه انسلم طلب وجهه الله ، كتب الله عز وجل له الف الف حسنة ، يفر فيها لا قاربه وجيرانه واخوانه ومعارفه ، ومن صنع اليه معروفاً في الدنيا ، فاذا كان يوم القيامة ، قيل له : ادخل النار ، فمن وجدته فيها صنع اليك معروفاً في الدنيا فاخرجه باذن الله عز وجل . الا ان يكون ناصبياً .

وقال ابو الحسن (ع) : ان الله عبداً في الارض يسمون في حوائج الناس ، هم الآمنون يوم القيمة ، ومن ادخل على مؤمن سروراً فرج الله قلبه يوم القيامة . والاحبار الواردة بهذه المضامين كثيرة ، وما ذكرناه كاف لتحريك الطالبين على قضاء حوائج المؤمنين ومما يدل على مدحه وشرافته ما ورد في نواب اطعام المؤمن وسقيه وكسوته كما يأتي .

التراون والمداهنة

- ♦ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو ناش اما من ضعف النفس
- ♦ وصغرها ، او من الطمع المالي ممن يساعده ، وهو من المهلكات التي يمم فسادها وضررها ويسري الى معظم الناس اثرها وشرها ، كيف ولوطوى بساط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اضمحلت الديانة ، وتعطلت النبوة وعمت الفترة ، وفشت الضلالة وشاعت الجهالة ، وضاعت احكام الدين واندرست آثار شريعة رب العالمين ، وهلك العباد وخربت البلاد ، ولجل ذلك ورد الدم الشديد في الآيات والاخبار على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمداهنة فيها .
- قال الله سبحانه : لولا ينهائم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكثهم السحت ، لبئس ما كانوا يصنعون .
- ♦ وقال رسول الله (ص) : ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم ، فلم يفعل ، الا يوشك ان يعذبهم الله بعذاب من عنده . وقال (ص) : ان الله تعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له ، فقيل له : ما المؤمن الذي لا دين له ؟ قال : الذي لا ينهي عن المنكر ، وقيل له صلى الله عليه وآله : انهلك القرية وفيها الصالحون ؟ قال : نعم قيل : بم يارسول الله ؟ قال : بتها ونهم وسكوتهم عن معاصي الله ، وقال (ص) : لتأسرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ، اوليستعملن عليكم شراركم فيدعروا خياركم فلا يستجاب لهم . وقال (ص) : ان الله تعالى ليستل العبد

ما منعك اذ رأيت المنكر ان تنكر؟ وقال (ص): ان الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة، حتى يظهر المنكر بين اظهريهم، وهم قادرين على ان ينكروه، فلا ينكروه. وقال امير المؤمنين (ع): في بعض خيلبه انما هلك من كان قبلكم حيث عملوا من بالمعاصي ولم ينههم الربا نيون والاحبار عن ذلك، وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربا نيون والاحبار عن ذلك، نزلت بهم العقوبات، فامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر الى آخر الخطبة. وقال «ع»: من ترك انكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت بين الاحياء. وقال «ع» امرنا رسول الله ﷺ ان نلقي اهل المعاصي بوجوده مكفهرة. وقال (ع): ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد: الجهاد بايديكم ثم باللسنتكم، ثم بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفاً ولم ينكر منكراً قلباً: جعل اعلاه اسفله.

وقال الباقر (ع): اوحى الله عز وجل الى شعيب النبي (ع): اني معذب من قومك مائة الف، اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم، فقال (ع): يا رب هؤلاء الاشرار، فما بال الاخيار؟ فاوحى الله عز وجل اليه: داعنوا اهل المعاصي، ولم يغضبوا لغضبي.

وقال الصادق (ع): ما قدست امة لم يؤخذ لضعيفها من قوتها بحقه غير متمتع. وقال (ع): ويل لقوم لا يدينون الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال (ع): ان الله تعالى بعث ملكين الى اهل مدينة ليقلبها على اهلها، فلما اتتيا الى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرع اليه، فقال احد الملكين لصاحبه: اما ترى هذا الداعي؟ فقال: قد رأيت، ولكن امضى ما امر به ربي، فقال: لا، ولكن لا احدث شيئاً حتى اراجع ربي، فعاد الى الله تبارك وتعالى، فقال: يا رب

اني انتهيت الى المدينة فوجدت عبدك فلا نأ يدعوك ويتضرع اليك ، فقال : امنى ما امرتك به ، فان ذا رجل لم يتمعر وجهه غيظاً لي قط ، وقال (ع) لقوم من اصحابه حق لي ان آخذ البري منكم بالسقيم ، وكيف لا يحق لي ذلك؟! وانتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يتركه . وقال (ع) لاجل ذنوب سفهائكم على علمائكم ، (الى ان قال) ما يمنكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون ، وما يدخل علينا به الاذى ان تأتوه فتؤنبوه وتمذلوه ، وتقولوا له قولاً بليغاً ، قيل له : اذن لا يقبلون منا ، قال : اهجروهم ، واجتنبوا مجالستهم .

وفي بعض الاخبار النبوية : ان امي اذاتها ونوا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بحرب من الله ، وقد وردت اخبار بالمنع عن حضور مجالس المنكر اذا لم يمكنه دفعه والنهي عنه ، ولو حضر نزلت عليه الامنة ، وعلى هذا لا يجوز الدخول في بيت الظلمة والفسقة ، ولا حضور المشاهد التي يشاهد فيها المنكر ولا يقدر على تغييره ، اذ لا يجوز مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذاراً بانه عاجز .

وصل

السمي في الامر بالمعروف

ضد المداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو السمي فيها والتشهير لها ، وهو اعظم مراسم الدين ، والمهم الذي بعث الله لاجله النبيين ونصب من بعدهم الخلفاء والاوصياء ، وجعل نوابهم اولى النفوس القدسية من العلماء ، بل هو القطب

الذي تدور عليه ارحية الملل والاديان ، وتطرق الاختلال فيه يؤدي الى سقوطها عن الدوران .

ولهذا ورد في مدحه والترغيب عليه ما لا يمكن احصائه من الآيات والاختبار قال الله سبحانه : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، واولئك هم المفلحون » . وقال : كنتم خیر امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . وقال : فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء ، واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون . وقال : لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما . وقال : يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ، والقيام بالقسط هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال رسول الله « ص » : ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لحي ، وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لحي . وقال « ص » : اياكم والجلوس على الطرقات ، قالوا ما لنا بدمنها ، انما هي مجالسنا نتحدث فيها ، قال : فاذا ايتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق ؟ قال غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقال « ص » ما بعث الله نبيا الا وله حوارى فيمكث النبي بين اظهرهم ما شاء الله يعمل فيهم بكتاب الله وبامر الله ، حتى اذا قبض الله نبيه ، مكث الحواريون يعملون بكتاب الله وبامر الله وسنة نبيه ، فاذا انقرضوا كان من بعدهم قوم يركبون رؤس المنابر يقولون ما يعرفون ويعملون ما ينكرون فاذا رأيتهم ذلك فحق على كل مؤمن جهادهم بيده فان لم يستطع فبلسانه فان

لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك اسلام .
وقال علي (ع) : ان من رأى عدواناً يعمل به ، ومكثراً يدعى اليه ، فانكره
بقلمه فقد سلم وبرى ، ومن انكره بلسانه فقد اجر ، وهو افضل من صاحبه ،
ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى ، فذلك الذي اصاب
سبيل الهدى ، وقام على الطريق ، ونور في قلبه اليقين . وقال (ع) : فمنهم المنكر
للمنكر بقلبه ولسانه ويده ، فذلك المستكمل لخصال الخير ، ومنهم المنكر بلسانه
وقلمه التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ، ومنهم
المنكر بقلبه ، والتارك بيده ولسانه ، فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث
وتمسك بواحدة ، ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده ، فذلك ميت
الاحياء ، وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر الا كمنمة في بحر لجى ، وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان
من اجل ولا ينقصان من رزق ، وافضل من ذلك كلمة عدل عند امام جابر . وفي
خير جابر عن الباقر عليه السلام : ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل
الانبياء ، ومنهاج الصالحاء ، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمين المذاهب ، وتحل
المكاسب وترد المظالم ، وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ، ويستقيم الامر ،
فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ، ولا تخافوا في الله لومة
لائم ، فان اتعضوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم ، انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويمنعون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ، هنالك
فيجاهدوهم بابدانكم وابعضوهم بقلوبكم ، غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالا ولا مرادين

لظلم ظمراً ، حتى يفتئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته .

ثم ان للامر بالمعروف والنهي عن المنكر شرائط ذكرت في الكتب الفقهية .

فصل - مراتب الامر بالمعروف

اعلم ان للامر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب (الاولى) الانكار بالقلب بان يبغضه على ارتكاب المعصية ، وهذا مشروط بعلم الناهي واصرار المنهي ولا يشترط بغيرها (الثانية) التعريف : بان يعرف المرتكب للمنكر بانه معصية ، فان بعض الناس قد يرتكب بعض المعاصي لجهلهم بانه معصية ولو عرف كونه معصية تركه (الثالثة) اظهار الكراهة والاعراض والمهاجرة (الرابعة) الانكار باللسان بالوعظ والنصح (الخامسة) المنع بالقهر مباشرة ، ككسر آلات الالهو وازاقة الخمر واستلاب الثوب المغصوب منه ورده الى صاحبه وامثال ذلك « السادسة » التهديد والتخويف « السابعة » مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك ، من دون ان يفتهم الى شهر سلاح وجراح « الثامنة » الجرح بشهر بعض الاسلحة وجوزه سيدنا المرتضى رضي الله عنه من اصحابنا وجماعة ، والباقون اشترطوا اذن الامام في ذلك .

الريبة والتباعد

ولا ريب في كونه من نتائج العداوة والحقد او الحسد او البخل . فيكون

من رذائل قوة الغضب او الشهوة، وهو من ذمائم الافعال . قال رسول الله
« ص » : ايما مسلمين تهاجرا فمكثنا ؛ لاننا لا يصطلحان إلا كانا خارجين من الاسلام
ولم يكن بينها ولاية . فايها سبق الكلام لآخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب
وقال « ص » : لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث الحديث . وقال الصادق
« ع » : لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما
استحق ذلك كلاهما . فقال له معتب : جعلني الله فداك . هذا للظالم . فما بال
المظلوم ؟ قال لانه لا يدعو الى صلته أخاه . ولا يتعمس له عن كلامه . سمعت
ابي عليه السلام يقول : اذا تنازع أثنان فعادى أحدهما الآخر . فليرجع المظلوم
الى صاحبه . حتى يقول لصاحبه : أى أخى أنا الظالم . حتى يقطع الهجران بينه
وبين صاحبه . فان الله تبارك وتعالى حكم عدل . يأخذ للمظلوم من الظالم وقال
« ع » لا يزال أبلّيس فرحاً ما أهتجر المسلمان . فاذا التقيا اصطكت ركبته
وتخلعت اوصاله ونادى ياويله ما لقي من الثبور . وقال الباقر « ع » : ان الشيطان
يفرى بين المؤمن ، ما لم يرجع أحدهم عن دينه . فاذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه
وتعدّد ثم قال : فزت . فرحم الله أمراً الف بن ولين لنا يا معشر المؤمنين تألفوا
وتعاطفوا . والاخبار الواردة في ذم الهجرة والتباعد كثيرة .

فصل - التزاور والتآلف

قد أشير الى أن ضد التباعد والهجران هو التزاور والتآلف . وهو من ثمرات

النصيحة والمحبة . وثوابه أكثر من أن يحصى . فعن أبي جعفر « ع » قال : قال رسول الله « ص » حدثني جبرائيل « ع » : أن الله عزوجل اهبط الى الارض ملكا . فاقبل ذلك الملك يمشي . حتى وقع الى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار . فقال له الملك : حاجتك الى رب هذه الدار ؟ قال أخ لي مسلم زرته في الله تبارك وتعالى . فقال له الملك : ما جاء بك الا ذاك ؟ فقال : ما جاء بي الا ذاك قال : فآني رسول الله اليك وهو يقرئك السلام . ويقول : وجبت لك الجنة وقال الملك : ان الله عزوجل يقول : ايما مسلم زار مسلماً . فليس اياه زار . بل اياي زار وثوابه على الجنة .

وقال أمير المؤمنين « ع » : لقاء الاخوان منم جسيم وان قتلوا . وقال أبو جعفر الباقر « ع » : ان لله عزوجل جنة لا يدخلها إلا ثلاثة . رجل حكم على نفسه بالحق . ورجل زار أخاه المؤمن في الله . ورجل آثر أخاه المؤمن في الله . وقال « ع » : ان المؤمن ليخرج الى أخيه يزوره فيوكل الله عزوجل به ملكا فيضع جناحاً في الارض وجناحاً في السماء يظله فاذا دخل الى منزله ناداه الجبار تبارك وتعالى : ايها المعظم لحق المتبع لآثار نبيي حق على اعظامك سلني أعطك . أدعني أجبك اسكت أبتدئك . فاذا انصرف شيعة الملك يظله بجناحه حتى يدخل الى منزله . ثم يناديه تبارك وتعالى : ايها المعظم لحق حق على اكرامك قد أوجبت لك جنتي . وشفعتك في عبادي . وقال « ص » : ايما مؤمن خرج الى أخيه يزوره عارفاً بحقه . كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحبت عنه سيئة ورفعت له درجة فاذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء . فاذا التقيا وتصافحا وتعاثقا أقبل عليها بوجهه ثم باهى بها الملائكة . فيقول : انظروا الى

عبدى تزاورا وتحابا فى حق على أن لا اعذبها بالنار بعد ذا الموقف . فاذا انصرف شيعه ملائكة عدد نفسه وخطاه وكلامه يحفظونه عن بلاء الدنيا وبوائق الآخرة الى مثل تلك الليلة من قابل فان مات فيما بينها اعنى من الحساب وان كان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور كان له مثل اجره .

وقال الصادق «ع» : من زار اخاه لله لا لغيره ، التماس موعد الله وتنجز ما عند الله ، وكل الله به سبعين الف ملك ينادونه : الاطبت وطابت لك الجنة . وقال «ع» : من زار اخاه في الله ، قال الله عزوجل : اياى زرت ، وثوابك على ولى ارضى لك ثواباً دون الجنة . وقال «ع» : من زار أخاه في الله في مرض أو صحة ، لا ياتيه خداعاً ولا استبدالاً وكل الله به سبعين الف ملك ينادون فى قفاه ان طبت وطابت لك الجنة فانتم زوار الله ، وانتم وفد الرحمن حتى يأتى منزله فقال له بشير : جعلت فداك فان كان الممكن بميداً قال : نعم يا بشير وان كان الممكن مسيرة سنة فان الله جواد ، والملائكة كثير يشيعونه حتى يرجع الى منزله . وقال «ع» : من زار أخاه في الله تعالى والله ، جاء يوم القيامة يحظر بين قباطى من نور ، لا يمر بشي' الا أضاء له . حتى يقف بين يدى الله عزوجل ، فيقول الله عزوجل له : مرحباً ، واذا قال مرحباً أجزل الله عزوجل له العطية . وقال «ع» : لزيارة مؤمن فى الله خير من عتق عشر رقبات مؤمنات ومن اعتق رقبة مؤمنة وفي بكل عضو عضوا من النار حتى أن المرج يقي المرج . وقال (ع) : لابي خديجة كم بينك وبين البصرة ؟ قال : فى الماء خمس اذا طابت الريح ، وعلى الظهر ثمان ، ونحو ذلك ، فقال : ما أقرب هذا . تزاوروا وتعاهدوا بمعضاً

فانه لا بد يوم القيامة يأتي كل انسان بشاهد شهد له على دينه ، وقال ان المسلم اذا راي اخاه كان حياة لدينه اذا ذكر الله . وقال رسول الله (ص) : مثل الاخيرين اذا اتقيا مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى ، ما لقي المؤمنان قط الا افاد الله احدهما من صاحبه خيراً .

والاخبار الواردة بهذه المضامين كثيرة ، والسرف في هذا الترغيب الشديد على تزاور المؤمنين وملاقاتهم : كونه دافعاً للحسد والعداوة ، جالباً للتأليف والمحبة ، وهو اعظم ما يصلح به امر دنياهم وعقباهم ، ولذا ورد الثناء والمدح في الآيات والاخبار على نفس الالف ، وانقطاع الوحشة ، لا سيما اذا كانت الرابطة هي التقوى والدين ، وورد الذم في التفرقة والتوحش ، قال الله سبحانه (في مقام الامتتان على المؤمنين بنعمة الالف) : لو اتفقت ما في الارض جميعاً ما التفت بين قلوبهم ، ولكن الله الف بينهم . وقال : فاصبحتم بنعمته اخواناً : اي بنعمة الالف . وقال سبحانه وتعالى : واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . وقال رسول الله (ص) : المؤمن الف مالوف ، ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف . وهذا هو السرف في الترغيب على التسليم والمصافحة والمعانقة . قال رسول الله (ص) اولى بالله وبرسوله من بدأ بالسلام . وقال امير المؤمنين (ع) : لا تمضبوا ولا تقبضوا ، افشوا السلام ، وامطيوا الكلام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام . وقال (ع) : ان الله يحب افشاء السلام . وقال (ع) : من التواضع ان تسلم على من لقيت . وقال الصادق (ع) : تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة ، وقال : مصافحة المؤمن افضل من مصافحة الملائكة .

وقال الباقر عليه السلام : ان المؤمنين اذا التقيا فتصاحبا ادخل الله تعالى يده بين ايديها ، واقبل بوجهه (١) على اشدهما حباً لصاحبه فاذا اقبل الله تعالى عليها بوجهه ، تحانت عنهما الذنوب ، كما تتحات الورق من الشجر . وقال رسول الله (ص) اذا لقي احدكم اخاه فليسلم وليصاحبه ، فان الله تعالى اكرم بذلك الملائكة ، فاصنعوا صنع الملائكة .

وقال الصادق (ع) : ان المؤمنين اذا اعتنقا غمرتها الرحمة ، فاذا التزما لا يريدان بذلك الا وجه الله ، ولا يريدان غرضاً من اغراض الدنيا ، قيل لها : مغفوراً لكما ، فاستانفا فاذا اقبلا على الماء (٢) قالت الملائكة بمضها لبعض : تنجوا عنها فان لها سرا وقد ستر الله عليها .

قطع الرحم

وهو ايذاء ذوي المحبة والقرباة ، او عدم مواساتهم بما ناله من الرفاهية والثروة والخيرات الدنيوية ، مع احتياجهم اليه ، وابعثه اما العداوة او البخل أو الخسة ، ولا ريب في كونه من اعظم المهلكات المفسدة للدنيا والدين .

قال الله سبحانه : والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ، ويفسدون في الارض ، اولئك لهم اللعنة ، ولهم سوء الدار .
قال رسول الله (ص) : ابغض الاعمال الى الله الشرك بالله ، ثم قطيعة الرحم ثم الامر بالمنكر (١) يده : رحمته وقوته . ووجهه : لطفه وعنايته (٢) الحديث (بدل الماء) ظ

والنهي عن المعروف ، وقال (ص) : لا تقطع رحمك وان قطعتك . وقال تعالى : انا الرحمن وهذه الرحم شقق لها اسماً من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته . وقال (ص) : حافظا الصراط يوم القيامة الرحم والامانة ، فاذا مر الوصول للرحم المؤدي للامانة ، نفذ الى الجنة ، واذا مر الخائن للامانة القطوع للرحم ، لم ينفعها معه عمل ، وتكفأ به الصراط في النار .

وقال امير المؤمنين (ع) في خطبة له : اعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الغناء فقام اليه عبد الله بن الكوي الشكري ، فقال : يا امير المؤمنين او تكون ذنوب تعجل الغناء ؟ فقال نعم ، وبك قطيعة الرحم ، ان اهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم خيرة ، فيرزقهم الله . وان اهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا ، فيحرمهم الله وهم اتقياء . وقال عليه السلام : اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار .

وقال الباقر (ع) : في كتاب علي صلوات الله عليه ثلاث خصال لا يموت صاحبهن ابداً حتى يرى وبالهن : البغي ، وقطيعة الرحم ، واليمين الكاذبة ، يبارز الله بها ، وان اعجل الطاعات ثواباً لصلة الرحم ، وان القوم ليكونون فجارا فيمتواسلون فتتمى اموالهم ويثرون ، وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من اهلها ، وتنقل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل .

وقال الصادق (ع) : اتقوا الحالقة فانها تميم الرجال ، قيل : وما الحالقة ؟ قال : قطيعة الرحم . وجاء رجل اليه (ع) فشكى اقاربه ، فقال له : اكظم وافعل ، فقال : انهم يفعلون وينملون ، فقال : اتريد ان تكون مثلهم فلا ينظر

الله اليكم؟! . وكتب امير المؤمنين (ع) الى بعض عماله : مروا الاقارب ان يتزاوروا ، ولا يتجاوروا ، وذلك لان التجاور يورث التراحم على الحقوق ، وذلك ربما يورث التحاسد والتباغض . وقطيفة الرحم ، كما هو مشاهد في اكثر ابناء عصرنا واذا لم يتجاوروا وتباعدت ديارهم كان أقرب الى التحابب كما قيل بالفارسية « دورى ودوستى »

وصل - ضد قطيعة الرحم:

وهي تشريك ذوي اللحمة والقربات بما ناله من ائمال والجاه وسائر خيرات الدنيا ، وهو اعظم القربات وافضل الطاعات .
قال الله سبحانه : واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى (الى آخر الآية) . وقال : واتقوا الله الذي تساءلون به ، والارحام فان الله كان عليكم رقيباً . وقال : الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ، ويخشون ربهم ، ويخافون سوء الحساب (الى قوله) اوائك لهم عقبي النار .
وقال رسول الله (ص) : اوصى الشاهد من امتي والغائب ، ومن في اصلاب الرجال وارجام النساء الى يوم القيامة : ان يصل الرحم ، وان كانت منه على مسيرة سنة ، فان ذلك من الدين . وقال (ص) : ان اعجل الخير ثواباً صلة الرحم . وقال (ص) من سره النساء ، في الاجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه وقال (ص) : ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة ، فيصلون ارحامهم فتمنى اعمالهم ، وتطول اعمالهم ، فكيف اذا

كانوا ابراراً برة. وقال «ص»: الصدقة بمشرة، والقرض بثمانية عشر، وصلة الاخوان بعشرين، وصلة الرحم باربعة وعشرين. وقيل له (ص): اي الناس افضل؟ فقال: اتقاهم الله، واوصلهم للرحم، وآمرهم بالمعروف، وانهاهم عن المنكر. وقال «ص»: ان اهل البيت ليكونون فخراً تنمو امواهم ويكثر عددهم، اذا وصلوا ارحامهم. وقال «ص»: افضل الفضائل: ان تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك. وقال «ص»: من سره ان يمد الله في عمره، وان يبسط في رزقه، فليصل رحمه، فان الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول: يارب صل من وصلني، واقطع من قطعني، فالرجل ليري بسبيل خير اذا اتته الرحم التي قطعها، فتهوي به الى اسفل قعر في النار.

وقال امير المؤمنين «ع»: صلوا ارحامكم ولو بالتسليم، يقول الله تعالى: واتقوا الله الذي تساءلون به، والارحام، ان الله كان عليكم رقيباً. وقال الباقر «ع»: ان الرحم متعلقة يوم القيامة بالعرش، تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني، هذا تمثيل للمعقول بالمحسوس، واثبت لحق الرحم على ابلغ وجه، وتعلقها بالعرش كناية عن مطالبتها حقها بمشهد من الله «١». وقال «ع»: صلة الارحام تحسن الخلق، وتسمح الكف، وتطيب النفس، وتزيد في الرزق، وتنسى في الاجل. وقال «ع»: صلة الارحام تزكي الاعمال، وتنمي الاموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسى في الاجل.

(١) او ان الله يخلق صورة باسم الرحم - كما ورد مثله في باب خلق الموت بصورة الشاة، الى غير ذلك.

قال الصادق «ع»: صلاة الرحم والبر ليهونان الحساب، ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم، وبروا باخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب. وقال «ع»: صلاة الرحم تهون الحساب يوم القيامة، وهي مذمأة في العمر، وتقي مصارع السوء وقال «ع»: صلاة الرحم، وحسن الجوار، يعمران الديار، ويزيدان في الاعمار وقال: ما نعلم شيئاً يزيد في العمر الا صلاة الرحم، حتى ان الرجل يكون اجله ثلاث سنين، فيكون وصولاً للرحم، فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة، فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون اجله ثلاثاً وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرحم، فينقصه الله تعالى ثلاثين سنة. ويجعل اجله الى ثلاث سنين، والاخبار الواردة في فضيلة صلاة الرحم وعظم مشواتها اكثر من ان تحصى، وما ذكرناه كاف لتنبه الغافل.

عقور الوالدين

وهو اشد انواع قطيعة الرحم، اذ اخس الارحام وامتنها ما كان بالولادة، فيتضاعف تأكد الحق فيها، فهو كقطيعة الرحم، اما يكون ناشئاً من الحقد والغیظ، او من البخل وحب الدنيا، فيكون من رذائل احدى قوتي الغضب والشهوة. ثم جميع ما يدل على ذم قطيعة الرحم يدل على ذم العقور، وليكونه اشد انواع القطيعة وافظعها وردت في خصوص ذمه آيات واخبار كثيرة كقوله تعالى: وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه، وبالوالدين احساناً، اما يبلغن عندك الكبر احدها او كلاهما، فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً، وقول رسول الله (ص):

كن باراً ، واقصر على الجنة . وان كنت عاقاً فاقصر على النار ، وعن ابي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) (في كلام له) : اياكم وعقوق الوالدين ، فان ربح الجنة توجد من مسيرة الف عام ، ولا يجدها عاق ، ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جار ازاره خيلاً ، انما الكبرياء لله رب العالمين . وقوله « ص » : من اصبغ مسخطاً لابويه ، اصبغ له با بان مفتوحان الى النار . وعن ابي جعفر « ع » قال : ان ابي نظر الى رجل ومعه ابنه يمشي ، والابن متكي على ذراع الاب ، قال : فاكله ابي مقتاً له حتى فارق الدنيا . وقال الصادق « ع » : من نظر الى ابويه نظر ماقت ، وما ظالمان له ، لم يقبل الله له صلاة . وقال الصادق « ع » : اذا كان يوم القيامة كشف غطاء من اغطية الجنة ، فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام ، الا صنفاً واحداً ، فقيل له : من هم ؟ قال : العاق لوالديه ، وقال « ع » : لو علم الله شيئاً هو ادنى من اب ، لنهي عنه ، وهو ادنى العقوق ، ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه ، فيجد النظر اليهما . وسئل الكاظم « ع » : عن الرجل يقول لبعض ولده : يا بني انت وامي ، او بابوي انت ، اترى بذلك بأساً ؟ فقال : ان كان ابواه حيين فارى ذلك عقوقاً ، وان كانا قد ماتا فلا بأس ، والاخبار في ذم العقوق اكثر من ان تحصى ، وورد في بعض الاخبار القدسية : بعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لو ان العاق لوالديه يعمل باعمال الانبياء جميعاً لم اقبلها منه .

وروى ايضاً ان اول ما كتب الله في اللوح المحفوظ : اني انا الله لا آله الا انا ، من رضى عنه والداه ، فانا منه راض ، ومن سخط عليه والداه . فانا عليه ساخط وقد ورد عن رسول الله (ص) انه قال : كل المسلمين يروني يوم القيامة . الا

عاق الوالدين . وشارب الخمر . ومن سمع اسمي ولم يصل علي .
وقد ثبت من الاخبار والتجربة ان دعاء الوالد على ولده لا يرد ويستجاب البتة
ودلت الاخبار على ان من لا ترضى عنه امه . تشتد عليه سمكات الموت
وعذاب القبر . وكفى للعقوق ذماً انه ورد في الاسرائيليات : انه تعالى اوحى الى
موسى « ع » : ان من بر والديه وعقني كتبته برا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا .

وصل - بر الوالدين

ضد العقوق « بر الوالدين » والا حسان اليها ، وهو افضل القربات واشرف
السماعات ، ولذلك ورد ما ورد من الحث عليه والترغيب اليه .
قال الله سبحانه : واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيراً . وقال : واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين احساناً .
وقال رسول الله (ص) : بر الوالدين افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة
والجهاد في سبيل الله . وقال (ص) : من اصبح مرضياً لابويه اصبح له بابان مفتوحان
الى الجنة .

وعن ابي عبد الله (ع) قال ان رجلاً أتى الى النبي (ص) ، فقال : يا رسول الله
اوصني ، فقال : لا تشرك بالله شيئاً وان حرقت بالنار وعذبت ، الا وقلبك مطمئن
بالايمان ، ووالديك فاطمهما وبرهما حين كانا اوميتين ، وان امرالك ان تخرج من
اهلك وما لك فافعل ، فان ذلك من الايمان ، وعنه (ع) قال : جاء رجل وسأل

النبي (ص) عن بر الوالدين ، فقال : ابرر امك ابرر امك ابرر امك ، ابررا باك ابررا باك ابررا باك ، وبسده بالام قبل الاب . وعنه (ع) قال : جاء رجل الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله من ابر ؟ قال : امك ، قال : ثم من ؟ قال : امك ، قال : ثم من ؟ قال : اباك ، واتاه رجل آخر ، وقال : اني رجل شاب نشيط واحب الجهاد ولى والده تكبره ذلك ، فقال له النبي (ص) : ارجع فكن مع والدتك ، فوالذي بعثني بالحق لانساها بك ليلة خير من جهاد في سبيل الله سنة . وقال ابو عبد الله (ع) ان رسول الله (ص) اتته اخت له من الرضاة ، فلما نظر اليها سر بها وبسط ملحفتها لها فاجلسها عليها ، ثم اقبل يحدثها ويضحك في وجهها ، ثم قامت فذهبت وجاء اخوها فلم يصنع به ما صنع بها ، فقيل له : يا رسول الله صنعت باخته ما لم تصنع به وهو رجل ؟ فقال : لانها كانت ابر بوالديها منه .

وقيل للصادق (ع) : اي الاعمال افضل ؟ قال الصلوة لوقتها ، وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله . وقال له عليه السلام رجل ان ابي قد كبر جداً وضعف ، فنحن نحمله اذا اراد الحاجة ، فقال ان استطعت ان تلي ذلك منه فافعل ، ولقمة بيدك فانه جنة لك غداً . وقال له عليه السلام رجل : ان لي ابوين مخالفين ، فقال : برهما كما تبر المسامين ممن يتولانا .

وقال رجل للرضا (ع) : ادعو لوالدي اذا كانا لايعرفان الحق ؟ قال : ادع لهما ، وتصدق عنهما ، وان كانا حين لايعرفان الحق فدارهما ، فان رسول الله (ص) قال : ان الله بعثني بالرحمة ، لا بالعقوق . وقد وردت اخبار اخر الامر في بالبر والاحسان الى الوالدين وان كانا على خلاف الحق ، وقال (ع) : ما يمنع الرجل منكم ان يبر والديه حين وميتين ، ويصلى عنهما ، ويتصدق عنهما ، ويحج عنهما ،

ويصوم عنها ، فيكون الذي صنع لها ، وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل ببره وصلاته خيراً كثيراً . واعلم ان حق كبير الاخوة على صغيرهم عظيم ، فيذبغي محافظته ، قال رسول الله (ص) : حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على الولد .

تذويب من الجوار

حق الجوار قريب من حق الرحم ، اذ الجوار يقتضي حقاً وراء ما تقتضيه اخوة الاسلام ، فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة ، فمن قصر في حقه عداوة او بخلا فهو آثم .

قال رسول الله (ص) : الجيران ثلاثة ، فمنهم من له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق الاسلام ، وحق القرابة ، ومنهم من له حقان : حق الاسلام . وحق الجوار ومنهم من له حق واحد . الكافر له حق الجوار . فانظر كيف اثبت للكافر حق الجوار وقال « ص » : احسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً . وقال « ص » من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره . وقال « ص » لا ايمان لمن لم يامن جاره بوائمه . وقيل له « ص » فلا تة تصوم النهار وتقوم الليل وتتصدق وتؤدي جاره بلسانها فقال « ص » لا خير فيها هي من اهل النار .

وعن علي (ع) قال ان رسول الله (ص) كتب بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من اهل يثرب ان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة امه .

وقال الصادق (ع) حسن الجوار زيادة في الاعمار وعامرة في الديار . وقال عليه السلام ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره وقال (ع) قال رسول الله (ص) ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع . وقال : ان يعقوب «ع» لما ذهب عنه بنيامين نادى يا رب اما ترحمني ، اذهبت عيني ، واذهبت ابني ، فاوحى الله تبارك وتعالى اليه : لو امتها لاحتيتها لك ، اجمع بينك وبينها ، ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان الى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً ، وفي رواية اخرى فكان بعد ذلك ، يعقوب ينادي مناديه كل غداة ومساء من منزله على فرسخ : الا من اراد الغداء او العشاء فليأت الى يعقوب ، وفي بعض الاخبار : ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة ويقول : سل يا رب هذا لم منعي معروفه ، وسد بابي دوني ؟

طلب العثرات

وتجسس العيوب والعورات واظهارها . ولا ريب في كونه من نتائج العداوة والحسد . وربما حدث في القوة الشهوية ردائة توجب الاهزاز والانبساط من ظهور عيب بعض المسلمين . وان لم يكن عداوة وحقداً . كما قيل :

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا

ومن تصفح الآيات والاخبار يعلم ان من يتتبع عيوب المسلمين . ويظهرها بين الناس اسوء الناس واخبثهم . قال الله تعالى : ولا تجسسوا . وقال سبحانه : ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقال رسول (ص) : من

اذاع فاحشة كان كعبتها . ومن غير مؤمناً بشيء لم يمت حتى ير تكبه . وقال ﴿ص﴾ كل امتي معا في الا المجاهرين . والمجاهرة ان يعمل الرجل سوء فيخبر به . وقال ﴿ص﴾ من استمع خير قوم وهم له كارهون . صبت في اذنيه الآ نك يوم القيامة . وعن ابي جعفر ﴿ع﴾ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر من اسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه . لا تتبعوا عثرات المسلمين . فانه من يتبع عثرات المسلمين يتبع الله عثراته . ومن تتبع الله عثراته يفضحه وقال الباقر ﴿ع﴾ : من اقرب ما يكون العبد الى الكفر . ان يؤاخي الرجل الرجل على الدين فيحصى عليه زلاته ليعيره بها يوماً ما . وقال الصادق ﴿ع﴾ : من انب مؤمناً . انبه الله عزوجل في الدنيا والآخرة . وقيل للصادق ﴿ع﴾ : شيء يقوله الناس : عورة المؤمن على المؤمن حرام ؟ فقال : ليس حيث تذهب . انما عورة المؤمن ان يراه يتكلم بكلام يعاب عليه فيحفظه عليه ليعيره به يوماً اذا غضب . وقال الباقر ﴿ع﴾ : قال رسول الله ﴿ص﴾ : ان اسرع الخير ثواباً البر . واسرع الشر عقوبة البغي . وكفى بالمرء عيباً ان يبصر من الناس ما يعمى عنه . وان يعير الناس بما لا يستطيع تركه وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه . والاحبار الواردة بامثال هذه المضامين كثيرة .

وصل - ستر العيوب

ضد كشف العيوب سترها واخفائها . وهو من اعظم شعب النصيحة . ولاحد لثوابه كما يستفاد من الاخبار الكثيرة .

قال رسول الله ﴿ص﴾ من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة
وقال ﴿ص﴾ لا يستر عبد عيب عبد الا ستره الله يوم القيامة وقال ﴿ص﴾
لا يرى امرؤ من أخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وكفى بستر العيوب فضلاً
انه من اوصاف الله سبحانه . ومن شدة اعتناؤه بستر الفواحش اناط ثبوت الزنا
وهو اخشها بما لا يمكن اتفاقه الا نادراً ، وهو مشاهدة اربعة عدول كالليل في المكحلة
فا نظر الى انه تعالى كيف اسبل الستر على العصاة من خلقه في الدنيا ، بتضييق الطرق
المؤدية الى كشفه ، ولا تظنن انك تحرم هذا الستر يوم تبلى السرائر ، فقد ورد في
الحديث : ان الله تعالى اذا ستر على عبده عورته في الدنيا ، فهو اكرم من ان
يكشفها في الآخرة .

وورد ايضاً : انه يؤتى يوم القيامة بعبد يبكي ، فيقول الله سبحانه له : لم تبكي؟
فيقول : ابكي على ما سينكشف عني من عورتي او عيوبني عند الناس والملائكة ، فيقول
الله : عبدي ما افضحتك في الدنيا بكشف عيوبك وفواحشك وانت تعصيني وتضحك
فكيف افضحك اليوم بكشفها وانت لا تعصيني وتبكي . وفي خبر آخر : ان
رسول الله صلى الله عليه وآله يطلب يوم القيامة من الله سبحانه الا يحاسب امته
بحضرة من الملائكة والرسل وسائر الامم ، لئلا تظهر عيوبهم عندهم ، بل يحاسبهم
بحيث لا يطلع على معاصيهم غيره سبحانه وسواه صلى الله عليه وآله ، فيقول الله
سبحانه : يا حبيبي انا اراؤف بعبادي منك ، فاذا كرهت كشف عيوبهم عند غيرك ، فاذا
اكره كشفها عندك ايضاً ، فا حاسبهم وحدي بحيث لا يطلع على عوراتهم غيري .

افشاء السر واذاعته

وهو اعم من كشف العيب ، اذا السر قد يكون عيباً وقد لا يكون بعيب ولكن في افشائه ايذاء واهانة بحق الاصدقاء او غيرهم من المسلمين ، وهو مذموم منهي عنه قال رسول الله « ص » : إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت ، فهي امانة وقال « ص » : الحديث بينكم امانة . وورد : ان من الخيانة ان تحدث بسر اخيك . وقال عبد الله بن سنان للصادق « ع » عورة المؤمن على المؤمن حرام ؟ فقال نعم . قلت : يعني سفلته ؟ قال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره .

فصل - كتمان السر

ضد افشاء السر كتمانها ، وهو من الافعال المحمودة وقد امر به في الاخبار قال رسول الله « ص » : طوبى لعبد نومة ، عرفه الله ولم يعرفه الناس ، اولئك مصاييح الهدى ، وينابيع العلم ، تتجلى عنهم كل مظلمة ، ليسوا بالمذاييع البذر ، ولا الجفأة المرائين . وقال امير المؤمنين « ع » : طوبى لعبد نومه لا يؤبه له ، يعرف الناس ولا يعرفه الناس ، يعرفه الله منه برضوان ، اولئك مصاييح الهدى ، تتجلى عنهم كل فتنة ، ويفتح لهم باب كل رحمة ، ليسوا بالبذر المذاييع ، ولا الجفأة المرائين وقال (ع) : قولوا الخير تعرفوا به ، واعملوا الخير تكونوا من اهله . ولا تكونوا

عجلاً مذابح ، فان خياركم الذين اذا نظر اليهم ذكر الله ، وشراركم المشاؤون بالنميمة
المفروقون بين الاحبة ، المبتغون للبراء المعاييب .

تنبيه النميمة

النميمة تطلق في الاكثر على ان يتم قول الغير الى المقول فيه ، كأن يقال فلان
تكلم فيك بكذا وكذا ، او فعل فيك كذا وكذا ، وعلى هذا تكون نوعاً خاصاً
من افشاء السر ، وهتك السر ، وهو الذي يتضمن فساداً او سعاية ، وقد تطلق على
ما لا يختص بالمقول فيه ، بل على كشف ما يكره كشفه ، سواء كره المنقول عنه
او المنقول اليه او كرهه ثالث ، وسواء كان الكشف بالقول او الكتابة او بالرمز
والابناء ، وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال ، وسواء كان ذلك عيباً
ونقصاً على المنقول عنه ، او لم يكن ، وعلى هذا يكون مساوية لافشاء السر وهتك
السر ، وحينئذ فكل ما يرى من اعمال الناس ، ولم يرضوا بافشاءه فاذا علمت نميمة
فا للزم على كل مسلم ان يسكت عما يطلع عليه من احوال غيره ، الا اذا كان في
حكايته نفع لمسلم او دفع لمعصية ، كما اذا رأى احداً يتناول مال غيره ، فعليه ان
يشهد به مراعاة لحق المشهود له ، واما اذا رآه يخون ما لال نفسه ، فخسايته نميمة
وافشاء للسر .

ثم الباعث على النميمة يكون غالباً ارادة السوء بالحكي عنه ، فيكون داخلاً
تحت الايذاء ، وربما كان باعته اظهار المحبة للمحكي له ، او التفريخ بالحديث ، او

الخطوض في الفضول ، وعلى اي تقدير لاريب في ان النميمة ارضل الافعال
القييحة ، واشنعها .

وما ورد في ذمها من الآيات والايخبار لا يحصى كثرته . قال الله سبحانه هاز
مشاء بدميم ، مناع للخير معتد ائيم : عتل بعد ذلك زميم : والزميم هو ولد الزنا ،
فيستفاد من الآية ان كل من يمشي بالنميمة فهو ولد الزنا . وقال سبحانه : ويل لكل
همزة لمزة : اي النام المغتاب . وقال رسول الله (ص) : لا يدخل الجنة تمام . وفي خبر
آخر : لا يدخل الجنة قنات : اي النام . وقال (ص) احبكم الى الله احسنكم اخلاقاً
المواطنون اكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون ، وان ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة ،
المفروقون بين الاحبة ، الملتمسون للبراء العثرات . وقال (ص) : الا انبئكم بشراركم ؟
قالوا بلى يا رسول الله ، قال : المشاؤون بالنميمة ، المفروقون بين الاحبة ، الباغون للبراء
المعائب . وقال (ص) : من اشار على مسلم كلمة ، ليشينه بها في الدنيا بغير حق شانها
الله في النار يوم القيامة . وقال (ص) : ايما رجل اشاع على رجل كلمة ، وهو منها
بري ، ليشينه بها في الدنيا ، كان حقاً على الله ان يدينه بها يوم القيامة في النار .
وقال (ص) : ان الله لما خلق الجنة ، قال لها تكلمي ، قالت : سعد من دخلني ، قال
الجبار جل جلاله : وعزني وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس : لا يسكنك
مدمن خمر ، ولا مصر على الزنا ، ولا قنات (وهو النام) ، ولا ديوث ، ولا شرطي .
ولا مخنث ، ولا قاطع رحم ، ولا الذي يقول على عهد الله ان افعل كذا وكذا
ثم لم يف به .

وقال الباقر عليه السلام : الجنة محرمة على المغتابين ، المشائين بالنميمة .

وقال (ع) : يحشر العبد يوم القيامة وما ندانماً (١) فيدفع اليه شبه المحجمة ، او فوق ذلك ، فيقال له : هذا سهمك من دم فلان ، فيقول : يارب انك لتعلم انك قبضتني ، وما سمكت دماً ، فيقول : بلى ، سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه ، فنقلت حتى صارت الى فلان الجبار ، فقتله عليها ، وهذا سهمك من دمه .

وقال الصادق (ع) : من روى على مؤمن رواية ، يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من عين الناس ، اخرجته الله تعالى من ولايته الى ولاية الشيطان ولا يقبله الشيطان . وروى : انه اصاب بني اسرائيل قحط ، فاستسقى موسى مرات ثا اجيب ، فاحى الله تعالى اليه : اني لا استجيب لك ولمن معك ، وفيكم تمام قد اصر على النميمة ، فقال موسى (ع) : يارب من هو حتى نخرجه من بيننا ؟ فقال : يا موسى انها كم عن النميمة واكون تماماً ، فتابوا باجمعهم فسقوا ، وروى : ان ثلث عذاب القبر من النميمة ، ومن عرف حقيقة النميمة يعلم ان النمام شر الناس واخبثهم ، كيف وهو لا ينمك من الكذب ، والغيبة ، والغدر ، والخيانة ، والنفل . . .

وروى محمد بن فضيل عن الكاظم (ع) انه قال له (ع) : جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه شيء الذي اكرهه ، فاساله عنه ، فينكر ذلك ، وقد اخبرني عنه قوم ثقات ، فقال لي يا محمد : كذب سمعتك وبصرك عن اخيك ، فان شهد عندك خمسون قسامة . فقال لك قولاً . فصدقه . وكذبهم (٢) ولا تذيمن عليه

(١) اي ما سفك دماً

(٢) المراد تكذيبهم عملاً بمعنى عدم الاذاعة عليه كما فسره (ع) ، لكن يلزم ان يأخذ حذره عنه كما في قصة الصادق (ع) مع ولده اسماعيل . كما انه يجب إجراء الحدود الشرعية بالشهادة اذا اجتمعت شرائطها .

شيئاً تشينه به . وتهدم مهوته . فتكون من الذين قال الله : ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب شديد .

وقد روى عن أمير المؤمنين (ع) : ان رجلاً اتاه يسمى اليه برجل .
فقال (ع) يا هذا نحن نسئل عنك . فان كنت صادقاً مقتناًك . وان كنت
كاذباً عاقبتناك . وان شئت ان نقيلك اقلناك قال : اقلني يا امير المؤمنين .
ونقل : ان رجلاً زار بعض الحكماء وأخبره بخبر عن غيره . فقال : قد
أبطأت عنى الزيارة . وبغضت الى أخي . وشغلت قلبي الفارغ . وأهمت
نفسك الامينة .

نقمة السعاية

السعاية هي النميمية . بشرط كون المحكى له من يخاف جانبه : كالسلاطين
والامراء والحكماء والرؤساء وأمثالهم . فهي أشد أنواع النميمية أتماً ومعصية
وهي ايضاً تكون من العداوة وحب المال وطمعه . فتكون من رداة القوتين
وخباثتها . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الساعي بالناس الى الناس
لغير رشده . يعنى ليس ولد الحلال . وذكرت السعاية عند بعض الأكابر .
فقال : ما ظنك بقوم يحمّد الصدق من كل طبقة إلا منهم . ويلزم
عدم تصديق السام والسمع لقوله : « ان جائكم فاسق بنبياً فتبينوا »

الفساد بين الناس

وهو في الأكثر يحصل بالتميمة . وان لم يوجب كل تميمة افساداً . ولاريب في كونه من المهلكات المؤدية الى النار قال الله سبحانه : الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه . ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل وينفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون . وقال رسول الله «ص» ان فساد ذات البين هي الحالقة

وصل - الاصلاح

وضده الاصلاح بين الناس ، وهو اعظم افسراد النصيحة ، ولا غاية لمثوبته عند الله قال رسول الله (ص) : افضل الصدقة اصلاح ذات البين . وقال (ص) : اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ، فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة . وقال «ص» : ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس ، فينمي خيراً . وقال صلى الله عليه وآله : كل الكذب مكتوب . الا ان يكذب الرجل في الحرب . فان الحرب خدعة . او يكذب بين اثنين ليصلح بينهما الخ .

وقال الصادق (ع) : صدقة يحبها الله تعالى اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا . وتقارب بينهم اذا تباعدوا . وقال (ع) : للمفضل : اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة . فافتدها من مالي . وقال (ع) لابن عمار : ابلغ عني كذا وكذا في اشياء

امر بها . فقال له ابن عمار : فابلغهم عنك . واقول عني ما قلت لي وغير الذي قلت ؟ قال : نعم ان المصلح ليس بكذاب . وقال عليه السلام : المصلح ليس بكاذب يعني اذا تكلم بما لا يطابق الواقع فيما يتوقف عليه الاصلاح لم يعد كلامه كذباً . وهذا يدل على وجوب الاصلاح بين الناس . لان ترك الكذب واجب . ولا يسقط الواجب الا بواجب آكد منه .

الشَّمَاتة

وهي : اظهار ان ما حدث بغيره من البلية والمصيبة انما هو من سوء فعله واسائه ، والغالب صدوره عن العداوة او الحسد ، والتجربة والاختبار شاهدان على ان كل من شتم بمسلم في مصيبة لم يخرج من الدنيا حتى يبتلى بمثلها ويشتم به غيره فيها : قال الصادق (ع) : لا تبدي الشماتة لاختيك فيرحمه الله ، ويحلها بك . وقال (ع) : من شتم بمصيبة نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتن .

المراء والجدال والخصومة

اعلم ان المراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير غرض سوى تحقيره واهانتة ، واظهار تفوقه وكياسته ، والجدال مراء يتعلق باظهار المسائل الاعتقادية وتقريرها ، والخصومة لجاح في الكلام لاستيفاء مال او حق مقصود ، وهذه تكون تارة ابتداء وتارة اعتراضاً والمراء لا يكون الا اعتراضاً على كلام سبق ، فالمرء داخل

تحت الايذاء ، ويكون ناشئاً من العداوة او الحسد ، واما الجدال والخصومة فربما صدرا من احدهما ايضاً ، وربما لم يصدرا منه .

« وبالجملة » المراء والجدال والخصومة سوى ما استثنى ، من ذمائم الافعال ومبادئ ، اكثر الشرور والفتن ، ولذا ورد بها الدم الشديد في الاخبار ، قال رسول الله (ص) : من جادل في الخصومة بغير علم لم يزل في سخط حتى يزرع . وقال (ص) : ان ابغض الرجال الى الله الالاء الخصم . وقال (ص) : ما اتاني جبرئيل قط الا وعظني ، فأخر قوله لي : اياك ومشادة الناس فانها تكشف العورة ، وتذهب بالعرز . وقال امير المؤمنين عليه السلام : اياكم والمراء والخصومة ، فانها يمرضان القلوب على الاخوان ، وينبت عليها النفاق . وقال علي بن الحسين عليه السلام : ويل امة فاسقا من لا يزال مما رياء ، ويل امة فاجراً من لا يزال مخاصماً ، ويل امة آثماً من كثر كلامه في غير ذات الله ، وقال الصادق (ع) : لا تمارين حلماً ولا سفيهاً ، فان الحلیم يقلبك (١) والسفيه يؤذيك . وقال : اياكم والمشادة ، فانها تورث المعرة ، وتظهر العورة . وقال (ع) : اياكم والخصومة ، فانها تشغل القلب ، وتورث النفاق وتكسب الضغائن . فمن تأمل فيما يدل على ذمها وسوء عاقبتها عقلاً ونقلها مع عدم ترتيب فائدة عليها وتذكر ما ورد في مدح تركها ، وفوائدها ضدها اعني : طيب الكلام يسهل عليه ان يتركها ولا يحوم حولها .

(١) يغلبك « خ »

وصل - طيب الكلام

ثم ان ضد الرذائل الثلاث : طيب الكلام ، وما ورد في مدحه وفي ثواب تركها اكثر من ان يحصى . قال رسول الله (ص) : ثلاث من لقي الله تعالى بهن دخل الجنة من اي باب شاء : من حسن خلقه ، وخشى الله في المغيب والمحضر ، وترك المراء وان كان محقاً . وقال (ص) : يمكنكم من الجنة طيب الكلام ، واطعام الطعام . وقال (ص) : ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، اعدتها الله لمن اطعم الطعام ، واطاب الكلام . وقال (ص) : الكلمة الطيبة صدقة . وروى : ان عيسى (ع) مر به خنزير ، فقال : مر بسلامة فقتل له : يا روح الله ، تقول هذا للخنزير ؟ فقال : اكره ان اعود لساني الشر . وقال بعض الحكماء : الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوانح .

السخرية والسفريزاء

وهو محاكاة اقوال الناس ، او افعالهم ، او صفاتهم وخلقهم ، قولاً وفعلاً ، او ايماءً واشارةً ، على وجه يتضح منه ، وهو مذموم شرعاً وعملاً قال الله جل شأنه لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم . وقال رسول الله (ص) : ان

المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة ، فيقال : هلم هلم ، فيجيبه بكربه
وغمه ، فاذا اتى اغلق دونه ، ثم يفتح له باب آخر ، فيقال : هلم هلم فيجيبه بكربه
وغمه ، فاذا اتى اغلق دونه ، فما يزال كذلك ، حتى يفتح له الباب ، فيقال له : هلم
هلم ، فما يأتبه . وقال ابن عباس في قوله تعالى : يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها : الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن ، والكبيرة القهقهة
بذلك وفيه اشارة الى ان الضحك على الناس من الجرائم العظيمة .

المزاح

واصله مذموم منهي عنه ، وسببه اما خفة في النفس ، فيكون من ردائل القوة
الغضبية ، او ميل النفس وشهوتها اليه ، او تطيب خاطر بعض اهل الدنيا طمعاً في ما لهم
فيكون من ردائل القوة الشهوية ، وسبب الذم فيه انه يسقط المهابة والوقار ، وربما
ادى الى التباغض والوحشة والضعينة ، وربما انجر الى الهزل والاستهزاء ، وادخل
صاحبه في جملة المستهزأ بهم ، وربما صار باعثاً لظهور العداوة وربما جر الى اللعب
قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تمار اخاك ، ولا تمازحه . وقال بعض
الاكابر لابنه يا بني لا تمازح الشريف ، فيحقد عليك ، ولا الدني فيجتريء عليك .
وقال آخر : اياكم والممازحة ، فانها تورث الضعينة ، وتجر الى القطيعة . وقال آخر :
المزاح مسلبة للبهاء ، ومقطعة للاصدقاء . وقيل : لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح
ومن مفسد المزاح انه سبب للضحك ، وهو منهي عنه قال الله تعالى : فليضحكوا

قليلاً ، وليكثروا كثيراً . وقال رسول الله (ص) : ان الرجل ليتكلم بالكلمة ، فيضحك بها جلسائه ، بهوى بها بعد من الشريا . وقال : لو تعاملون ما اعلم ، لبكيتم كثيراً ، ولضحكتكم قليلاً . وهو يدل على ان الضحك علامة الغفلة عن الآخرة .

وقال بعض : من كثر ضحكك قلت هيبتك ، ومن مزح استخف به ، ومن اكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه . وخاطب عارف نفسه . وقال : اتضحك ؟ ! ولعل ا كفاؤك قد خرجت من عند القصار . وقال رجل لاخيه : يا اخي هل اناك انك وارد النار ؟ قال نعم . قال : فهل اناك انك خارج منها ؟ فقال : لا قال ففيم الضحك ؟ فما رنى بعد ذلك ضاحكاً حتى مات . ونظر بعضهم الى قوم يضحكون في يوم الفطر . فقال ان كان هؤلاء قد غفر لهم . فما هذا فعل الشاكرين . وان كان لم يغفر لهم . فما هذا فعل الخائنين . ثم المذموم من الضحك هو القهقهة . والتبسم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع الصوت ليس مذموماً بل محمود لعمل النبي « ص » .

تذنيب - المذموم منه المزاح

الحق ان المذموم من المزاح هو الافراط فيه . والمداومة عليه . او ما يؤدي الى الكذب والغيبة وأمثالهما . ويخرج صاحبه عن الحق . واما القليل الذي يوجب انبساط خاطر وطيبة قلب . ولا يتضمن ايذاء ولا كذباً ولا باطلا فليس مذموماً . لقول النبي « ص » اني لا مزح . ولا أقول إلا حقاً . ولما

روى انهم قالوا له (ص) : يا رسول الله انك تداعبنا ، فقال : اني وان داعبتكم فلا اقول الا حقاً . ولما روت العامة : انه (ص) كان كثير التبسم ، وكان افكك الناس ، وورد : ان رسول الله (ص) كسا ذات يوم واحدة من نسائه ثوباً واسعاً ، وقال لها : البسيه واحمدي وجرى منه ذيلاً كذييل العروس . وقال (ص) : لا تدخل الجنة عجوز ، فبكت عجوز ، فقال : انك لست يومئذ بعجوز . وجاءت امرئة اليه وقالت : ان زوجي يدعوك ، فقال صلى الله عليه وآله : زوجك هو الذي بعينه بياض ، قالت : والله ما بعينه بياض ، فقال : بلى ان بعينه بياضاً ، فقالت : لا والله ، فقال : ما من احد الا بعينه بياض ، واراد به البياض المحيط بالخدقة . وجاءته امرأة اخرى ، وقالت : احملني يا رسول الله على بعير ، فقال : بل نحملك على ابن البعير ، فقالت ما اصنع به ، انه لا يحملني ، فقال صلى الله عليه وآله : هل من بعير الا وهو ابن بعير وكان صلى الله عليه وآله يد لع لسانه للحسين عليه السلام . فيرى لسانه فيهبش له . وقال لصهيب وبه رمد وهو ياكل التمر : اتأكل التمر وانت ارمد ؟ فقال : انما اكل بالشق الآخر ، فتبسم رسول الله (ص) حتى بدت فواجده ، وروى : ان خوات بن جبير كان جالساً الى نسوة من بني كعب بطريق مكة ، وكان ذلك قبل اسلامه ، فطلع عليه رسول الله «ص» فقال : ما لك مع النسوة ؟ قال : يفتلن صغيراً لجل لي شرود فمضى رسول الله لحاجته ثم عاد ، فقال : يا ابا عبد الله اما ترك ذلك اجل الشراد بعد ؟ قال : فسكت ، واستحييت ، وكنت بسد ذلك استخفي منه حياء حتى اسلمت وقدمت المدينة ، فاطلع على يوماً وانا اصلي في المسجد ، فجلس الى فتلوت الصلوة ، فقال : لا تطول ، فاني انتظرك ، فلما فرغت ، قال يا ابا عبد الله اما ترك ذلك اجل

الشراذ بعد؟ قلت والذي بعثك بالحق نبياً ما شرد منذ اسلمت ، فقال الله اكبر ،
الله اكبر ، اللهم اهد ابا عبد الله فحسن اسلامه . وكان نعيان الانصاري رجلاً مزاحاً
فاذا دخل المدينة شيء نفيس من اللباس او الطعام ، اشترى منه وجاء به الى
رسول الله (ص) ، ويقول : هذا اهديته لك ، فاذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه جاء به
الى رسول « ص » وقال يا رسول الله اعطه ثمن متاعه ، فيقول له النبي صلى الله عليه
وآله : اولم تهده لنا ؟ فيقول : لم يكن عندي والله ثمنه ، واحببت ان تأكل منه ،
فيتبسم رسول الله ، ويامر لصاحبه بثمنه .

الغيبة

وهي ان يذكر الغير بما يكرهه لو بلغه ، سواء كان ذلك بنقص في بدنه ،
او في اخلاقه ، او في اقواله ، او في افعاله المتعلقة بدينه اودنياه ، بل وان كان بنقص
في ثوبه ، او داره ، او دابته ، والدليل على هذا التعميم (بعد اجماع الامة على ان
من ذكر غيره بما يكرهه اذا سمعه فهو مغتاب) ما روى عن رسول صلى الله عليه وآله
انه قال : هل تدرون ما الغيبة ؟ قالوا الله ورسوله اعلم ، قال ذكرك اخاك بما يكره ،
قيل له اذأيت ان كان في اخي ما اقول ؟ قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتة ، وان
لم يكن فيه فقد بهته . وما روى انه ذكر رجل عنده فقالوا ما اعجزه ، فقال « ص »
اغتبتم اخاكم ، قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه ، قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه
وما روى عن عائشة قالت دخلت علينا امرئة ، فلما ولت اومأت بيدي انها قصيرة

فقال عليه السلام اغتبت بها . وما روى انها قالت اني قلت لامرأة مرة ، وانا عند النبي « ص » ان هذه لطويلة الذيل . فقال لي الفظي الفظي فلغظت مضغعة لحم . وقد روى ان احد الشيخين قال للاخر ان فلاناً لتؤم . ثم طلب ادما من رسول الله ليأكلها به الخبز فقال « ص » قد ائتممتما . فقالا ما نعمناه . فقال بلى انكما اكلتما من لحم صا حيكما .

وسئل الصادق « ع » عن الغيبة فقال هو ان تقول لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبت عليه امرأ قد ستره الله عليه ، لم يقم عليه فيه حد . وقال عليه السلام : الغيبة ان تقول في اخيك ما ستره الله عليه ، واما الامر الظاهر فيه مثل الحدة والمعجاة ، فلا . وقال الكاظم عليه السلام : من ذكر رجلا من خلقه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يفتبه ، ومن ذكره من خلقه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس ، اغتابه ، ومن ذكره بما ليس فيه بهته .

ثم المستمع للغيبة احد المغتابين ، كما ورد به الخبر ، وقد دل على ذلك ايضا ما تقدم من حديث الشيخين ، وما روى انه صلى الله عليه وآله لما رجم ماعزاً في الزنا قال رجل لاخر : هذا اقعص كما يقعص الكلب ، فر النبي (ص) معها بجيفة ، فقال : انبها من هذه الجيفة ، فقالا : يا رسول الله نتهش جيفة ؟ فقال : ما اصبتما من اخيكما اتين من هذه ، فجمع بينهما ، مع ان احدهما كان قائلاً والآخر مستمعاً .

فصل في ذم الغيبة

لما علمت حقيقة الغيبة ، فاعلم انها اعظم المهلكات ، واشد المعاصي ، وقد نص

الله سبحانه على ذمها في كتابه ، وشبه صاحبها بأكل لحم الميتة . فقال : ولا تجسوا ولا يفتب بعضكم بعضاً ، ايجب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً ؟ ! فكرهتموه . وقال سبحانه : لايجب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ، وكان الله سميعاً عليماً . وقال سبحانه : ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ، والغيبة تتناول العرض ، وقال صلى الله عليه وآله : اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ، فان الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه ، وان صاحب الغيبة لا يغفر له ، حتى يغفر له صاحبه . وقال صلى الله عليه وآله : مررت ليلة اسرى بي على قوم يخمشون وجوههم باظافرهم فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء ؟ قال : الذين يفتابون الناس ، ويقعون في اعراضهم . وخطب (ص) يوماً حتى اسمع العوائق في بيوتها ، فقال : يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه : لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فان من تتبع عورة اخيه يتتبع الله عورته حتى يفضحه في جوف بيته . وخطب صلى الله عليه وآله يوماً : فذكر الربا وعظم شأنه ، فقال : ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل ، وان اربى الربا عرض الرجل المسلم . ومضى صلى الله عليه وآله على قبرين يعذب صاحبها ، فقال : انها ليعذبان في كبيرة ، اما احدهما فكان يفتاب الناس ، واما الآخر لا يستبرأ من بوله ، ودعا بجريدة رطبة او جريدتين ، فكسرها . ثم امر بكل كسرة فغرست على قبر . وقال : اما انه يهون من عذابها ما كانتا رطبتين .

وروى انه صلى الله عليه وآله امر الناس بصوم يوم . وقال : لا يفطرن احد

حتى اذن له فصام الناس حتى اذا امسوا جعل الرجل يجيء . فيقول يا رسول الله ظللت صائماً . فاذن لي لا فطر . فيأذن له . والرجل . والرجل . حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتانان من اهلي ظللتا صائمتين . وانها تستحيان ان تأتياك . فاذن لهما لتفطرا . فاعرض عنه ثم طأوده فقال : انها لم تصوما . وكيف صام من ظل هذا اليوم يا كل لحوم الناس ؟ ! اذهب فرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا . فرجع اليها فاخبرها فاستقائتا . فقالت كل واحدة منها حلقة من دم . فرجع الى النبي (ص) . فاخبره فقال : والذي نفس محمد بيده . لو بقيتا في بطنيهما لا كلتهما النار .

واوحى الله تعالى الى موسى من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصراً عليها فهو اول من يدخل النار . وقال (ص) : من مشى في غيبة اخيه وكشف عورته . كانت اول خطوة خطاها وضعا في جهنم . فكشف الله عورته على رؤس الخلائق . ومن اغتاب مسلماً بطل صومه . ونقض وضوئه . فان مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله . وقال (ص) : الغيبة امرع في دين الرجل المسلم من الآكلة في جوفه .

وقال صلى الله عليه وآله الجلوس في المسجد انتظاراً للصلوة عبادة ، ما لم يحدث ، فقيل يا رسول وما الحدث ؟ قال الاغتياب ، وقال «ص» : من اغتاب مسلماً او مسلمة لم يقبله الله صلواته ولا صيامه اربعين يوماً وليلة ، الا ان يغفر له صاحبه . وقال صلى الله عليه وآله : من اغتاب مسلماً في شهر رمضان لم يوجر على صيامه ، وقال (ص) : من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة ابداً ، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما ، وكان المغتاب في النار خالداً فيها

وبئس المصير . وقال عليه السلام كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يا كل من
 لحوم الناس بالغيبة : فاجتنب الغيبة فانها ادم كلاب النار ، وقال صلى الله عليه وآله
 ما عمر مجلس بالغيبة الا حذب بالدين ، فزهوا اسماءكم من استماع الغيبة . فان القائل والمستمع
 لها شريكان في الأثم . وقال (ص) : ما النار في التبن باسرع من الغيبة في حسنة العبد
 وقال الصادق (ع) : من قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعتة اذناه ، فهو من
 الذين قال الله عزوجل : ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم
 عذاب اليم . وقال عليه السلام : من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مسروته
 ليسقط من عين الناس ، اخرج الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان
 وقال عليه السلام : من اغتاب اخاه المؤمن من غير ترة بينها ، فهو شرك شيطان .
 وقال (ع) : الغيبة حرام على كل مسلم وانها لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
 والابخار الواردة في ذم الغيبة مما لا يكاد يمكن حصرها ، وما ذكرناه كاف
 لا يقاظ الطالبين .

فصل - مسوغات الغيبة

لما عرفت ان الغيبة ذكر الغير بما يكرهه لو سمعه ، فاعلم ان ذلك انما يحرم
 اذا قصد به هتك عرضه والتفكه به ، واضحاك الناس منه ، واما اذا كان ذلك لغرض
 صحيح لا يمكن التوصل اليه الا به فلا يحرم ، والاغراض الصحيحة المرخصة له امور
 (الاول) التظلم عند من له رتبة الحكم واحقاق الحقوق كالقضاة والمفتين والسلاطين
 فان نسبة الظلم والسوء الى الغير عندهم لاستيفاء الحق جاز ، لقول النبي صلى الله

عليه وآله : لصاحب الحق مقال . وقوله (ص) : لى الواجد يحل عرضه وعقوبته وعدم انكاره صلى الله عليه وآله على قول هند بحضرتها : ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني اياي وولدي ، افاخذ من غير علمه ؟ وقوله (ص) لها : خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف (الثاني) الاستعانة على رفع المنكر ورد العاصي الى الصلاح ، وانما يستباح بها ذكر مسائته بالقصد الصحيح لا بدونه (الثالث) نصح المستشير في الزوج ، وايداع الامانة وامثالها ، وكذلك جرح الشاهد والمفتي والقاضي اذا سئل عنهم . قال رسول الله (ص) : اترعون عن ذكر الفاجر حتى لا يعرفه الناس ؟ اذكروه بما فيه يحذرهم الناس (الرابع) رد من ادعى نسباً ليس له (الخامس) القدح في مقالة اودعوى باطلة في الدين (السادس) الشهادة على فاعل المحرم حسبة (السابع) ضرورة التعريف فانه اذا كان احداً معروفاً بلقب يعرب عن عيب ، وتوقف تعريفه عليه لم يكن أم في ذكره (الثامن) كون المقول فيه مستحقاً للاستخفاف لتظاهرة وتجاهره بفسق ، كالظلم والزنا وشرب الخمر وغير ذلك ، بشرط عدم التعدي عما يتظاهر به ، قال رسول الله عليه وآله : من التى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال « ص » : ليس لفاسق غيبة .

تذنيب - كفارة الغيبة

كفارة الغيبة بعد التوبة والندم للخروج عن حق الله ان يخرج من حق من اغتابه ، وطريق الخروج من حقه ان كان ميتاً او غائباً لم يمكن الوصول اليه ، ان يكثر له من الاستغفار والدعاء ، ليحسب ذلك يوم القيامة من حسناته ، ويقابل بها

سيئة الغيبة ، وان كان حياً يمكن الوصول اليه ولم تبلغ اليه الغيبة ، وكان في بلوغها اليه مظنة العداوة والفتنة ، فليكثر له ايضاً من الدعاء والاستغفار ، من دون ان يخبره بها وان بلغت اليه او لم تبلغه ولم يكن في بلوغها ظن الفتنة والعداوة ، فليستحله معذراً متأسماً مبالغاً في الثناء عليه والتودد اليه ، وليواظب على ذلك حتى يطيب قلبه ويحله ، فان لم يطب قلبه من ذلك ولم يحله ، كان اعتذاره وتودده حسنة يقابل بها سيئة الغيبة في القيامة و الدليل على هذا التفصيل قول الصادق (ع) : وان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه ، فان لم تبلغه لم تلحقه فاستغفر الله . (١)

تعميم - البهتان

قد ظهر مما تقدم ان البهتان ان تقول في مسلم ما يكرهه ولم يكن فيه ، قال الله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو أثمًا ، ثم يرم به بريئًا ، فقد احتمل بهتانًا وإثماً مبينًا . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من بهت مؤمناً أو مؤمنة ، أو قال فيه ما ليس فيه ، اقامه الله على تل من نار حتى يخرج مما قاله فيه ، وقال الصادق (ع) من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه ، بعثه الله عز وجل في طينة خبال ، حتى يخرج مما قال ، قلت : وما طينة خبال ؟ قال : صديد يخرج من فروج المومسات .

(١) ماورد في باب الغيبة : من قبي اللحم ونحوه ، كان بالاعجاز . وقوله : كذب من زعم الخ يراد اشتراك الشيطان (ظ)

وصل

﴿ المدح ومواضع حسنه وقبحه ﴾

الغيبية لما كانت راجعة الى الذم فضدها : المدح ودفع الذم ، والبهتان لما كان كذباً فضده الصدق ، ولا ريب في ان مدح المؤمن في غيبته وحضوره ممدوح مندوب اليه ، لكونه ادخلا للشروع عليه ، وقد علم مدحه وثوابه ولما ورد من ان رسول الله صلى الله عليه وآله : اتى على اصحابه ، وأنه قال لجماعة لما أتوا على بعض الموتى : وجبت لكم الجنة ، وأنتم شهداء الله في الارض . ولما ورد من ان لبني آدم جلساء من الملائكة . فاذا ذكر احد أخاه المسلم بخير ، قالت الملائكة : ولك مثله ، واذا ذكره بسوء ، قالت الملائكة : يابن آدم المستور عورته ، اربع على نفسك ، وحمد الله اذ ستر عورتك ، ولكنه ليس راجحاً مندوباً على الاطلاق ، بل اذا سلم من آفاته ، وهي ان يكون صادقاً لا يفرط المادح فيه بحيث ينتهي الى الكذب ، والا يكون المادح فيه مرئياً منافقاً ، بان يكون غرضه اظهار الحب مع عدم كونه محبا في الواقع ، سواء كان صادقاً فيما ينسبه اليه من المدح ام لا ، والا يمدح الظالم والفاسق وان كان صادقاً فيما يقول في حقه ، لانه يفرح بمدحه وادخال الفرح على الظالم او الفاسق غير جائز . قال رسول الله (ص) : ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق ، والا يحدث في الممدوح كبراً او اعجاباً يوجبان هلاكه ، ولا يمدحه في وجهه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل مدح بحضرته رجلاً آخر :

ويحك قطعت عنق صاحبك ، لو سمعها ما افلح . وقال « ص » : اذا مدحت اخاك في وجهه ، فكأنما امررت على حلقه موسى . وقال ايضا لمن مدح رجلا : عقرت الرجل عقرك الله . وقال « ص » : لومشى رجل الى رجل بسكين مرهف ، كان خيراً له من ان يثنى عليه في وجهه ، واذا مدح احد في وجهه يقول ما قال امير المؤمنين عليه السلام لما اتى عليه : اللهم اغفر لي مالا يعملون ، ولا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني خيراً مما يظنون .

فصل - في الكذب

وهو اما في القول او في غيره ، وهو اقبح الذنوب واخشها ، واخبث العيوب واشنعها . قال الله سبحانه : « انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون . وقال سبحانه : فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه ، بما اخلقوا الله ما وعدوه ، وبما كانوا يكذبون » . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اياكم والكذب ، فان الكذب يهدي الى الفجور ، والفجور يهدى الى النار . وقال « ص » : المؤمن اذا كذب من غير عذر ، لعنه سبعون الف ملك ، وخرج من قلبه نغى حتى يبلغ العرش ، فيلعنه حملة العرش ، وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زينة ، اهوئها كمن زنى مع امه وسئل صلى الله عليه وآله : يكون المؤمن جبانا ؟ قال : نعم ، قيل : ويكون بخيلا قال : نعم ، قيل : ويكون كذابا ؟ قال : لا ، وقال (ص) : كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثاً هو لك به مصدق ، وانت له به كاذب . وقال (ص) : الكذب ينقص الرزق . وقال (ص) : ويل للذي يحدث فيكذب ، ليضحك به القوم ، ويل له ، ويل

له . وقال (ص) : رأيت كان رجلاً جاثني ، فقال لي : قم ، فقامت معه ، فإذا أنا برجلين ، أحدهما قائم ، والآخر جالس ، ويبدو القائم كلوب من حديد ، يلقمه في شدة الجالس ، فيجذبه حتى يبلغ كاهله ، ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر ، فيمده ، فإذا مده رجوع الآخر كما كان ، فقلت للذي أقامني : ما هذا ؟ فقال : هذا رجل كذاب يعذب في قبره إلى يوم القيامة . وقال صلى الله عليه وآله : لا تخبركم بالكبائر ؟ الأشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور ، أي : الكذب . وقال (ص) : إن العبد ليكذب الكذبة ، فيتباعد الملك منه مسيرة ميل ، من نين ماجاه به . وقال (ص) : إن للشيطان كحلاً ، ولعوقاً ، ونشوقاً ، فإما لعوقه فالكذب ، وإما نشوقه فالغضب وإما كحله فالنوم . وقال روح الله لأصحابه : من كثر كذبه ذهب بهائه .

وقال أمير المؤمنين (ع) : لا يجد العبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده . وقال (ع) : أعظم الخطايا عند الله اللسان والكذب ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة .

وقال علي بن الحسين (ع) : اتقوا الكذب الصغير منه والكبير ، في كل جد وهزل ، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير .

وقال أبو جعفر (ع) : إن الله عز وجل جعل للشرا اققالاً ، وجعل مفاتيح تلك الاققال الشراب ، والكذب شر من الشراب . وقال (ع) : الكذب هو خراب الإيمان . وقال (ع) : إن أول من يكذب الكذاب الله عز وجل ، ثم الملكان اللذان معه ، ثم هو يعلم أنه كاذب .

وقال الإمام الزكي العسكري : جعلت الخبائث كلها في بيت ، وجعل مفتاحها

الكذب . والايخبار الواردة في ذم الكذب اكثر من ان تحصى ، واشد انواع الكذب اثماً ومعصية ، الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة ، وكفاه ذمماً انه يبطل الصوم ويوجب القضاء والكفارة على الاقوى .

قال الصادق (ع) : ان الكذبة لتفطر الصائم ، قال الراوي : واينا لا يكون ذلك منه ؟ قال : ليس حيث ذهبت ، انما الكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله ، وعلى الأئمة عليهم السلام ، وقال (ع) : الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الاوصياء عليهم السلام ، من الكبائر . وذكر عنده (ع) الحائك ، وكونه ملعوناً ، فقال : انما ذلك الذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله . وقال الباقر (ع) : لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية .

وللكذب مسوغات ذكرت في الفقه ، واليك بعض الاخبار الواردة ، روى : ان رسول الله (ص) لم يرخص في شيء من الكذب ، الا في ثلاث ، الرجل يقول القول يريد به الاصلاح ، والرجل يقول القول في الحرب ، والرجل يتحدث امرأته والمرئة تحدث زوجها . وقال صلى الله عليه وآله : ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيراً . وقال (ص) : كل الكذب يكتب على ابن آدم ، الا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما . وقال (ص) : كل الكذب مكتوب كذباً لا محالة ، الا ان يكذب الرجل في الحرب ، فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحنا فيصلح بينهما ، او يتحدث امرأته يرضيها . وقال صلى الله عليه وآله : لا كذب على المصلح .

وقال الصادق «ع» : كل كذب مسؤل عنه صاحبه يوماً ، الا كذباً في ثلاثة رجل كايد في حروبه ، فهو موضوع عنه ، او رجل اصلح بين اثنين ، يلقي هذا

بغير ما يلقي به ذلك ، يريد بذلك الاصلاح ما بينها ، اورجل وعداهله شيئاً وهو لا يريد ان يتم لهم . وقال (ع) : الكلام ثلاثة : صدق ، وكذب ، واصلاح بين الناس قيل له : وما الاصلاح بين الناس ؟ قال : تسمع في الرجل كلاماً يبلغه فيخبت نفسه ، فتلقاه وتقول قد سمعت من فلان فيك من الخير كذا وكذا ، خلاف ما سمعت منه ثم ان المبالغة ، والاغراق ، والتورية ، والمزاح ، خارجة عن الكذب الابعض اقسامها روى في الاحتجاج : انه سئل الصادق عليه السلام : قال بل : فعله كبيرهم هذا ، فاسألوهم ان كانوا ينطقون ، قال : ما فعله كبيرهم ، وما كذب ابراهيم ، قيل وكيف ذلك ؟ فقال : انما قال ابراهيم : فاسألوهم ان كانوا ينطقون ، اي : ان نطقوا فكبيرهم فعل ، وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً ، فاسألوهم وما كذب ابراهيم عليه السلام وسئل عن قوله تعالى (في سورة يوسف) : ايتها العير انكم لسارقون ، قال : انهم سرقوا يوسف من ابيه ، الا ترى انه قال لهم حين قالوا ماذا تفقدون : قالوا تفقد صواع الملك ، ولم يقولوا : سرقتم صواع الملك ، انما سرقوا يوسف من ابيه . وسئل عن قول ابراهيم : فنظر نظرة في النجوم ، فقال اني سقيم ، قال : ما كان ابراهيم سقيماً وما كذب ، انما عنى سقيماً في دينه اي مرتاداً . وروى عن النبي صلى الله عليه وآله في المزاح قوله : لاتدخل الجنة عجوز ، وفي عين زوجك بياض ، ونحملك على ولدبعير ثم اعلم ان من الكذب الذي عظم ذنبه ويتساهل فيه : الكذب في حكاية المنام قال رسول الله (ص) : ان من اعظم الفرية ان يدعي الرجل الى غير ابيه . اورى عينيه في المنام ما لم ير او يقول على ما لم اقل . وقال (ص) : من كذب في حلم . كلف يوم القيامة ان يمقد بين شعيرتين .

تنزيه

شهادة الزور واليمين الكاذب وخلف الوعد

من انواع الكذب شهادة الزور . واليمين الكاذب . وخلف الوعد
ويبدل على ذم الاول قوله تعالى في صفة المؤمنين : والذين لا يشهدون الزور . واذا
سروا باللغو مروا كراماً . وقول النبي (ص) : شاهد الزور كعابد الوثن ، وعلى ذم
الثاني قول النبي (ص) : التجارهم الفجار ، فقيل يا رسول الله اليس الله قد احل البيع ؟
فقال : نعم ، ولكنهم يخلفون فيما ءمنون ، ويحدثون فيكذبون . وقوله « ص » : ثلاث
نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر اليهم . ولا يذكركم : المنان بعطيته . والمنفق
سلعته بالحلف الفاجر . والمسبل ازاره . وقوله « ص » : ما حلف حالف بالله .
فادخل فيها مثل جناح بموضة ؟ الا كانت نكمتة في قلبه الى يوم القيامة . وقوله « ص »
ثلاث يشنأهم الله : التاجر او البايع الخلاف ، والفقير المختال ، والبخيل المنان ، وعلى
ذم الثالث قول النبي صلى الله عليه واله : من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر ، فليف
اذا وعد . وقول الصادق عليه السلام : عدة المؤمن اخاه نذر ، لا كفارة له ، فمن
اخلف فبخلف الله تعالى بدأ ، ولقته تعرض ، وذلك قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون . وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله : اربع من كن فيه كان منافقاً ، ومن كانت فيه خلة منهن كانت
فيه خلة من النفاق حتى يدعها : اذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، واذا عاهد

غدر ، واذا خاصم فخر .

وصل - الصدق ومدحه

ضد الكذب : الصدق ، وهو اشرف الصفات المرضية ، ورئيس الفضائل النفسية وما ورد في مدحه وفائده من الآيات والاحبار مما لا يمكن احصاؤه . قال الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . وقال : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . وقال : الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار . وقال سبحانه انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا (الى قوله) اولئك هم الصادقون وقال عز وجل : ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر (ثم قال) والصابرين في البأساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : تقبلوا الى بست . اتقبل لكم بالجنة : اذا حدث احدكم فلا يكذب . واذا وعد فلا يخلف . واذا ائتمن فلا يخن . وغضوا ابصاركم . وكفوا ايديكم . واحفظوا فروجكم . وعن الصادقين عليها السلام : ان الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً . وعن الصادق عليه السلام : قال كونوا دعاة الناس بالخير بغير السنتكم . ليروا منكم الاجتهاد . والصدق . والورع . وعنه عليه السلام : من صدق لسانه زكي عمله . ومن حسنت نيته زيد رزقه . ومن حسن بره باهل بيته مدله في عمره . وعنه عليه السلام : قال لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده . فان ذلك شيء اعتاده . ولو تركه لاستوحش لذلك . ولكن انظروا الى صدق حديثه . واذا امانته . وقال عليه السلام لبعض اصحابه : انظر الى ما بلغ به علي

عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله . فالزمه . فان عليا عليه السلام انما بلغ ما بلغ به عند رسول الله . بصدق الحديث . واداء الامانة . وعنه عليه السلام قال ان الله لم يبعث نبيا . الا بصدق الحديث . واداء الامانة الى البر والفاجر . وقال عليه السلام : اربع من كن فيه كمل ايمانه ، ولو كان ما بين قرنه الى قدمه ذنوب لم ينقصه ذلك . قال : هي الصدق . واداء الامانة . والحياء . وحسن الخلق .

تنبيه - اللسان اضر الجوارح

اعلم ان اكثر ما تقدم من الرذائل المذكورة من الكذب والغيبة والبهتان . والشتم والسخرية . والمزاح والتكلم بما لا يعني والفضول . والخوض في الباطل من آفات اللسان . وهو اضر الجوارح بالانسان واعظمها اهلاكا له . وآفاته اكثر من آفات سائر الاعضاء . والآيات والاحبار الواحدة في ذمه . وفي كثرة آفاته وفي الامر بمحافظته ، والتحذير عنه كثيرة ، وهي بعمومها تدل على ذم جميع آفاته مما مر وبما يأتي ، قال الله سبحانه : ما ينمظ من قول الالديه رقيب عتيد . وقال : لاخير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال رسول الله (ص) : من يتكفل لي بما بين لحييه ورجليه . انكفغل له بالجنة . وقال (ص) من وقى شر قبعبه . وذبذبه . ولفلقه . فقد وقى . والقبعب البطن . والذبذب الفرج . واللفلق اللسان . وقيل له (ص) ما النجاة ؟ قال املك عليك لسانك . وقال (ص) اكبر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم . والفرج .

والمراد بالفم اللسان . وقال (ص) : وعمل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السمكة . وقال له رجل : ما اخوف ما يخاف علي ؟ فاخذ بلسانه ، وقال هذا . وقال (ص) : لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه . وقال « ص » : اذا اصبح ابن آدم اصبحت الاعضاء كلها تكفر اللسان ، فتقول : اتق الله فينا ، فائما نحن بك ، فان استقمتم استقمنا ، وان اعوججت اعوججنا . وقال له « ص » رجل : اوصني ، فقال « ص » : اعبد الله كأنك تراه ، وعد بنفسك في الموتى ، وان شئت انبأتك بما هو املك لك من هذا كله ، وأشار بيده الى لسانه . وقال « ص » : ان الله عند لسان كل قائل ، فليتق الله امرؤ على ما يقول وقال « ص » : من لم يحسب كلامه من عمله ، كثرت خطاياه ، وحضر عذابه . وقال (ص) يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح ، فيقول : اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً من الجوارح ، فيقال له : خرجت منك كلمة بلغت مشارق الارض ومغاربها ، فسفك بها الدم الحرام ، وانتهب بها المال الحرام ، وانتهبك بها الفرج الحرام ، وعزتي وجلالي لا عذبتك بعذاب لا اعذب به شيئاً من جوارحك . وقال « ص » : ان كان في شيء شؤم ففي اللسان .

وقال امير المؤمنين عليه السلام لرجل يتكلم بفضول الكلام : يا هذا انك تملي على حافظيك كتاباً الى ربك ، فتكلم بما يعينك ، ودع مالا يعينك . وقال عليه السلام : المرء مخبوء تحت لسانه .

وقال السجاد عليه السلام ان لسان ابن آدم يشرف في كل يوم على جوارحه كل صباح ، فيقول كيف اصبحتم ، فيقولون بخير ان تركتنا ، ويقولون الله الله فينا

ويناشدونه ، ويقولون انما نثاب ونعاقب بك .
وقال الصادق عليه السلام ما من يوم الا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر اللسان
يقول نشدتك الله ان نعذب فيك .

تقييم - الصمت

لما علمت كون اللسان شر الاعضاء وكثرة آفاته وذمه ، فاعلم انه لانجاة من
خطره الا بالصمت ، وقد اشير فيما سبق ان الصمت ضد لجميع آفات اللسان ، وبالمواظبة
عليه تزول كلها ، وفضيلته عظيمة وفوائده جسيمة ، فان فيه جمع الهم ودوام الوفاء
والفراغ للعبادة والفكر والذكر والسلامة من تبعات القول .

ولذا مدحه الشرع وحث عليه . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صمت نجا
وقال (ص) : الصمت حكم وقليل فاعله . وقال صلى الله عليه وآله : من كف
لسانه ستر الله عورته . وقال (ص) : الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن :
الصمت ، وحسن الخلق . وقال (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً
اوليسكت . وقال (ص) : رحم الله عبداً تكلم خيراً فغنم ، اوسكت عن سوء فسلم
وجاء اليه (ص) اعرابي ، وقال : دنني على عمل يدخلني الجنة ، قال اطعم الجائع ، واسق
الظمآن ، وامر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، فان لم تطق فكف لسانك الا من خير .
وقال (ص) : اخزن لسانك الا من خير ، فانك بذلك تغلب الشيطان . وقال (ص) :
اذا رايت المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه ، فانه يلقي الحكمة . وقال (ص) : الناس

ثلاثة : غام ، وسالم ، وشاحب ، فالغامم الذي يذكر الله ، والسالم الساكت ، والشاحب الذي يخوض في الباطل . وقال (ص) : ان لسان المؤمن وراء قلبه ، فاذا اراد ان يتكلم بشيء تدبره بقلبه ، ثم امضاه بلسانه ، وان لسان المنافق امام قلبه ، فاذا هم بشيء امضاه بلسانه ، ولم يتدبره . وقال (ص) : امسك لسانك ، فاذا صدقة تصدق بها على نفسك ، ثم قال ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه . وقال (ص) لرجل اتاه الا ادلك على امر يدخلك الله به الجنة ؟ قال بلى يا رسول الله قال انل مما اتالك الله ، قال فان كنت احوج ممن انيله ؟ قال فانصر المظلوم . قال فان كنت اضعف ممن انصره . قال فاصنع للاخرق - يعني اشر عليه - قال فان كنت اخرق ممن اصنع له . قال فاصمت لسانك الا من خير . اما يمسك ان تكون فيك خصلة من هذه الخصال . تجررك الى الجنة . وقال (ص) نجاة المؤمن حفظ لسانه وجاء رجل اليه صلى الله عليه واله . فقال يا رسول الله اوصني . قال احفظ لسانك . قال يا رسول الله اوصني . قال احفظ لسانك ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السمائم . وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام : دلنا على عمل ندخل به الجنة ، قال : لا تنطقوا ابداً ، قالوا : لانستطيع ذلك ، قال : فلا تنطقوا الا بخير ، وقال عليه السلام ايضاً العبادة عشرة اجزاء ، تسعة منها في الصمت ، وجزء في الفرار عن الناس . وقال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ، ولكن لا يعلمون . وقال لقمان لابنه ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب .

وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام كان ابو ذر يقول يا مبتغى العلم ان هذا اللسان مفتاح خير، ومفتاح شر، فاختم على لسانك، كما تختم على ذهبك وورقك، وقال (ع) انما شيعتنا الخرس. وقال الصادق «ع» لمولى له يقال له سالم بعد ان وضع يده على شفتيه: يا سالم احفظ لسانك تسلم، ولا تحمل الناس على رقابنا. وقال عليه السلام: في حكمة آل داود، على العاقل ان يكون عارفا بزمانه، مقبلا على شأنه حافظا لسانه. وقال عليه السلام لا يزال العبد المؤمن يكتب محسنا مادام ساكتا فاذا تكلم كتب محسنا او مسيئا. وقال عليه السلام النوم راحة للجسد، والنطق راحة للروح، والسكوت راحة للعقل. وقال (ع) الصمت كنز وافر، وزين الحلیم وستر الجاهل. وقال ابو الحسن الرضا (ع) احفظ لسانك تعز، ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك. وقال (ع) من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت، ان الصمت باب من ابواب الحكمة، ان الصمت يكسب المحبة، انه دليل على كل خير. وقال «ع» كان الرجل من بني اسرائيل اذا اراد العبادة صمت قبل ذلك بعشر سنين.

فصل

ذم حب الجاه والشهرة

اعلم ان حب الجاه والشهرة من المهلكات العظيمة، وطالبها طالب الافات الدنيوية والاخروية، ومن اشتهر اسمه وانتشر صيته لا يكاد ان تسلم دنياه وعقباه، الا من شهره الله لنشر دينه من غير تكلف طلب للشهرة منه، ولذا ورد في ذمها ما لا يمكن

احصاؤه من الآيات والاحبار . قال الله سبحانه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً . وقال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ، وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون . وهذا بعمومه متناول لحب الجاه لانه اعظم لذة من لذات الحياة الدنيا واكبر زينة من زينتها . وقال رسول صلى الله عليه وآله حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب ، كما ينبت الماء البقل . وقال صلى الله عليه وآله ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فساداً من حب الجاه والمال في دين الرجل المسلم . وقال « ص » حسب امرئ من الشر « الا من عصمه الله » ان يشير الناس اليه بالاصابع .

وقال امير المؤمنين عليه السلام تبذل ولا تشتهر ، ولا ترفع شخصك لتذكر ، وتعلم واكنم ، واصمت تسلم ، تسر الابرار وتغيظ الفجار . وقال الباقر عليه السلام لا تطلبن الرياسة ، ولا تكن ذنباً ، ولا تاكل الناس بنا فيفترق الله ، الحديث . وقال الصادق « ع » اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يتراسون ، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الاهلك واهلك . وقال « ع » ملعون من ترأس ، ملعون من هم بها ، ملعون من حدث بها نفسه . وقال « ع » من اراد الرياسة هلك . وقال « ع » اترى لاعرف خياركم من شراركم ، بلى والله ان شراركم من احب ان يوطأ عقبه . انه لا بد من كذاب او عاجز الرأي .

فصل - حب الخمول

ضد حب الجاه والشهرة حب الخمول ، وهو شعبة من الزهد . كما ان حب الجاه

شعبة من حب الدنيا • فحب الدنيا والزهد ضدان •
 ثم المحمول من صفات المؤمن ، وخصال الموقنين ، وقد كانت طوائف العرفاء
 المتوحدين ، ومن يماثلهم من سلفنا الصالحين ، محبين له طالبين اياه ، وكل من
 عرف الله واحبه وانس به كان محباً للمحمول ، متوحشاً من الجاه واذنشار
 الصيت ، كما تنادي به كتب السير والتواريخ ، وقد وردت بمدحه اخبار كثيرة
 كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان اليسير من الرياء شرك ، وان
 الله يحب الاتقياء الاخفياء ، الذين اذا غابوا لم يفقدوا ، واذا حضروا لم يعرفوا
 قلوبهم مصاييح الهدى ، يتحول من كل غراء مظلمة : وقوله (ص) : رب ذي
 طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ، لو قال اللهم اسألك الجنة ، لاعطاه
 الجنة ، ولم يعطه من الدنيا شيئاً . وقوله (ص) : الا ادلكم على اهل الجنة ؟
 كل ضعيف مستضعف ، لو اقسم على الله لابره . وقوله (ص) : ان اهل الجنة
 كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له ، الذين اذا استاذنوا على الامراء لم
 يؤذن لهم ، واذا خطبوا النساء لم ينكحوا ، واذا قالوا لم ينصت لهم ، حوائج
 احدهم تتداخل في صدره ، لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم .
 وقوله (ص) : ان من امتي من لو اتى احدكم يسأله ديناراً لم يعطه اياه ، او يسأله
 درهما لم يعطه اياه ، ولو سئل الله تعالى الجنة ، لاعطاها اياه ، ولو سأله الدنيا
 لم يعطها اياه ، وما منعها اياه لهوانه عايه . وقوله (ص) : قال الله عز وجل ان
 من اغبط اوليائي عندي : رجلاً خفيف الحال ، ذا حظ من صلاة ، احسن
 عبادة ربه بالغيب ، وكان غامضاً في الناس ، جعل رزقه كفافاً ، فصبر عليه ،

عجبت منيته ، فقل ترائه ، وقل بواكيه .

وورد ان الله تعالى يقول في مقام الامتنان على بعض عبيده : الم انعم عليك الم استرك ، الم اخمل ذكرك .!

حب المدح وكرهه الزم

وهما من نتائج حب الجاه ، ومن المهلكات العظيمة ، اذ كل محب للمدح والثناء خائف من الذم ، يجعل افعاله وحركاته على ما يوافق رضى الناس رجاء للمدح ، وخوفاً من الذم ، فيختار رضى المخلوق على رضى الخالق ، فيرتكب المحظورات ، ويترك الواجبات ، ويتهاون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتعدى عن الانصاف والحق ، وكل ذلك من المهلكات ، وليس للمؤمن ان يحوم حولها بل المؤمن من لم يؤثر قط رضى المخلوق على رضى الخالق ولا تأخذه في الله لومة لائم ولعظم فساد حب المدح وبعض الذم ورد في ذمها ما ورد في الاخبار . قال رسول الله : انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء وقال (ص) : رأس التواضع ان تكره ان تذكر بالبر والتقوى . وقال (ص) : لرجل اتى على اخر بمحضرتة : لو كان صاحبك حاضراً فرضى بالذي قلت فمات على ذلك دخل النار . وقال (ص) لما دح آخر : ويحك قطعت ظهره ولو سمعك ما افلح الى يوم القيمة . وقال (ص) : الا لا تماردحوا واذا رأيتم المداحين فاحشوا في وجوههم التراب . وقال (ص) ويل للصائم وويل للقائم وويل لصاحب التصوف

الامن فقيل : يارسول الله الامن ؟ فقال : الامن تزهدت نفسه عن الدنيا وابغضت المدحة واستحب المذمة . والمراد من صاحب التصوف من يليس الصوف زهداً (م)

فصل - ذم الرياء

الرياء من الكبائر الموبقة ، والمعاصي المهلكة ، وقد تعاضدت الآيات والاحبار على ذمه قال الله سبحانه : فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون . وقال سبحانه : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه احداً وقال سبحانه : يراون الناس ، ولا يذكرون الله الا قليلاً . وقال : كالذي ينفق ماله رئاء الناس .

وقال رسول الله (ص) : ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر ، قالوا : وما الشرك الاصغر ؟ قال : الرياء ، يقول الله عز وجل يوم القيامة للمرآئين اذا جازى العباد باعمالهم : اذهبوا الى الدين كنتم تراؤون لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء . وقال (ص) : استعينوا بالله من جب الحزن ، قيل : وما هو يارسول الله ؟ قال : واد في جهنم اعد للقراء المرآئين . وقال (ص) : يقول الله تعالى من عمل لي عملاً اشرك فيه غيري فهو له كله ، وانا منه بريء ، وانا اغنى الاغنياء عن الشرك . وقال «ص» لا يقبل الله تعالى عملاً فيه مثقال ذرة من رياء . وقال (ص) ان ادنى الرياء شرك . وقال (ص) ان المرآئى ينادي عليه يوم القيامة : يا فاجر ، يا غادر ، يا مرآئى ، ضل عمالك ، وحبط اجرك ، اذهب فخذ اجرك ممن كنت تعمل

له وكان (ص) يبكي ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : اني تخوفت على امتي الشرك ،
 اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمساً ولا قرأ ولا حجراً ، ولكنهم يراؤون باعمالهم
 وقال (ص) : سيأتي على الناس زمان نخبت فيه سرايرهم ، وتحسن فيه علائقهم
 طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند ربهم ، يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف ،
 يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم . وقال : (ص) ان الملك
 ليصعد بعمل العبد مبهجاً به ، فاذا صعد بحسناته ، يقول الله عز وجل : اجعلوها
 في سجين ، انه ليس اياي اراد به . وقال (ص) : ان الحفظة تصعد بعمل العبد
 الى السماء السابعة : من صوم وصلاة وتفقة واجتهاد وورع ، لها دوي كدوي
 الرعد ، وضوء كضوء الشمس ، معه ثلاثة آلاف ملك ، فيجاوزون به الى السماء
 السابعة ، فيقول لهم الملك الموكل بها قموا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه ،
 اضربوا به جوارحه ، اقللوا به على قلبه ، اني احجب عن ربي كل عمل لم يرد به
 وجه ربي ، انه اراد بعمله غير الله ، اراد رفعة عند الفقهاء ، وذكرأ عند العلماء
 وصيتاً في المدائن ، امرني ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري ، وكل عمل لم
 يكن لله خالصاً فهو رياء ، ولا يقبل الله عمل المرأى . وقال (ص) : وتصعد
 الحفظة بعمل العبد : من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت
 وذكر الله تعالى ، وتشييمه ملائكة السموات ، حتى يقطع الحجب كلها الى الله
 فيقفون به بين يديه ، ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال : فيقول الله تعالى
 لهم : انتم الحفظة على عمل عبدي ، وانا الرقيب على نفسه ، انه لم يردني بهذا
 العمل ، واراد به غيري ، فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلهم : عليه لعنتك ولعنتنا

وتقول السموات كلها : عليه لعنة الله ولعنتنا وتلعنه السموات السبع ومن فيهن
وقال امير المؤمنين (ع) : اخشوا الله خشية ليست بتعذير ، واعملوا بغير
رياء ولا سمعة ، فانه من عمل لغير الله وكله الله الى عمله يوم القيامة .
وقال الباقر (ع) الابقاء على العمل اشد من العمل ، قيل : وما الابقاء
على العمل ؟ قال يصل الرجل بصلة ، وينفق نفقة لله وحده لا شريك له ، فكتبت
له سرآ ، ثم يذكرها فتمحى فكتبت له علانية ، ثم يذكرها فتمحى فكتبت له رياء .
وقال الصادق (ع) قال الله تعالى : انا خير شريك ، فمن عمل لي ولغيري
فهو لمن عمله غيري . وقال (ع) : قال الله تعالى : انا اغني الاغنياء عن الشريك
فمن اشرك معي غيري في عمل لم اقبله ، الا ما كان لي خالصاً . وقال عليه السلام
كل رياء شرك ، انه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، ومن عمل لله كان ثوابه
على الله .

وعن ابي عبدالله (ع) في قول الله عز وجل : فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه احداً قال : الرجل يعمل شيئاً من
الثواب لا يطلب به وجه الله ، انما يطلب تزكية الناس ، يشتهي ان يسمع به
الناس ، فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ، ثم قال : ما من عبد اسر خيراً ، فذهبت
الايام ابدأ ، حتى يظهر الله له خيراً ، وما من عبد يسر شراً ، فذهبت الايام ،
حتى يظهر الله له شراً . وقال (ع) : ما يصنع احدكم ان يظهر حسناً ويسر
سيئاً ، اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك ، والله عز وجل يقول :
(بل الانسان على نفسه بصيرة) ان السريرة اذا صحت قويت العلانية وقال (ع)

من اراد الله عز وجل بالقليل من عمله ، اظهر الله له اكثر مما اراده به ، ومن اراد الناس بالكثير من عمله ، في تعب من بدنه وسهر من ليله ، ابى الله الا ان يقلله في عين من سمعه ، وقال (ص) لعباد البصري : ويلك يا عباد اياك والرياء فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له . وقال عليه السلام : اجعلوا امركم هذا لله ، ولا تجعلوه للناس ، فانه ما كان لله فهو لله ، وما كان للناس فهو لا يصعد الى الله .

وقال الرضا عليه السلام لمحمد بن عرفة : ويحك يا بن عرفة ، اعملوا لغير رياء ولا سمعة ، فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل ، ويحك ما عمل احد عملاً الا رداه الله به ، ان خيراً خيراً وان شراً شراً ، وكفى للرياء ذمّاً انه يوجب الاستحقاق لله ، وجعله اهون من عباده الضعفاء الذين لا يقدرون نعماً ولا ضرراً ، اذ من قصد بعبادة الله عبداً من عبيده ، فلا ريب في ان ذلك لاجل ظنه بان هذا العبد اقدر على تحصيل اغراضه من الله ، وانه اولى بالتقرب اليه منه تعالى ، واي استحقاق بمالك الملوك اشد من ذلك !؟

تبيين

﴿ السرور بالاطلاع على العبادة ﴾

من كان قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله تعالى ، فاذا اتفق اطلاع الناس على طاعته ، فلا بأس بالسرور به من حيث علمه بان الله اطعمهم عليه ، واظهر

الجميل من حاله ، فيستدل به على حسن صنع الله به ، من حيث انه ستر الطاعة والمعصية ، والله تعالى ابقى معصيته على الستر ، واظهر طاعته ، فيكون فرجه بجميل نظر الله وفضله له لا بمدح الناس وقيام الأنزلة في قلوبهم وقد قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ويدل على عدم الباس بالسرور فيما ذكر : ما روى ان رجلا قال لرسول الله (ص) : اني اسر العمل لا احب ان يطلع عليه احد فيطلع عليه فيسرني . قال لك اجران اجر السر واجر العلانية وروي انه سئل الباقر (ع) : عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال لا باس ما من احد الا وهو يحب ان يظهر الله له في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك .

فصل - مع الاخلاص

ضد الرياء الاخلاص وهو منزل من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين وهو الكبريت الاحمر وتوفيق الوصول اليه من الله الاكبر ولذا ورد في فضيلته ما ورد من الآيات والاحبار قال الله تعالى (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال : الا لله الدين الخالص . وقال : الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم . وقال : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً) . نزل فيمن يعمل لله ويحب

ان يحمد عليه وفي الخبر القدسي : الاخلاص سر من اسراري استودعته قلب من احببت من عبادي . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اخلص العمل يحزك منه القليل وقال مامن عبد يخلص العمل لله تعالى اربعين يوماً الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال (ص) ثلاث لا يغفل عليهن ، وعد منها قلب رجل مسلم اخلص العمل لله عز وجل وقال (ع) لا تهتموا لقلة العمل واهتموا لقبول . وقال عيناه امير المؤمنين « ع » : طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطى غيره .

وقال الباقر عليه السلام : ما اخلص عبد الايمان بالله اربعين يوماً او قال ما اجمل عبد ذكر الله اربعين يوماً الا زهده الله تعالى في الدنيا وبصره دائها ودوائها واثبت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه . وقال الصادق « ع » في قول الله عز وجل (ليبلوكم ايكم احسن عملا) : ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال الايفاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمذك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلى قوله عز وجل : قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته .

النفاق

وهو مخالفة السر والعلن سواء كان في الايمان او في الطاعات او في

المعاشرات مع الناس وسواء قصد به طلب الجاه والمال ام لا .
 وبالجملة هو بجميع اقسامه مذموم محرم قال رسول الله « ص » من كان
 له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة . وقال (ص) تجردون
 من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه
 وقال (ص) : يجيء يوم القيامة ذو الوجين دالماً لسانه في قفاه ، وآخر من
 قدمه ، يلتهبان ناراً حتى يلتهبان خده ، ثم يقال : هذا الذي كان في الدنيا
 ذا وجهين وذا لسانين ، يعرف بذلك يوم القيامة . وورد في التوراة . بطلت
 الامانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين ، يهلك الله يوم القيامة كل شفتين
 مختلفتين . وعن علي بن اسباط عن عبد الرحمن بن حماد رفعه قال : قال الله تبارك
 وتعالى لعيسى : يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً ، وكذلك
 قلبك ، اني احذرك نفسك ، وكفى بي خبيراً ، لا يصلح لسانان في فم واحد
 ولا سيفان في غمد واحد ، ولا قلبان في صدر واحد ، وكذلك الاذهان .
 وقال الباقر (ع) : لبئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري اخاه
 شاهداً ويأكله غائباً ، ان اعطى حسده وان ابتلى خذله .

الفرو

وهو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ، ويميل اليه الطبع عن شبهة
 وخذعة من الشيطان ، فمن اعتقد انه على خير اما في العاجل او في الآجل عن

شبهة فاسدة فهو مغرور ، ولما كان أكثر الناس ظانين بانفسهم خيراً ، ومعتقدين بصحة ما هم عليه من الاعمال والافعال وخيرته ، مع انهم مخطفون فيه فهم مغرورون ، مثلاً من يأخذ المال الحرام وينفقها في مصارف الخير ، كبناء المساجد والمدارس والقناطر والرباطة وغيرها ، يظن ان هذا خير له وسعادة مع انه محض الغرور حيث خدعه الشيطان واره ما هو شر له خيراً ، وكذا الواعظ الذي غرضه الجاه والقبول من موعظته ، يظن انه في طاعة الله مع انه في المعصية بغرور الشيطان وخدعته ، والغرور والغفلة منبع كل هلكة وام كل شقاوة ، ولذا ورد فيه النعم الشديد في الآيات والاحبار . قال الله سبحانه : فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . وقال عز وجل : ولكنكم فتنم انفسكم وتربصتم وارتمتم وغرتكم الاماني ، حتى جاء امر الله وغرکم بالله الغرور وقال رسول الله (ص) : حبذا نوم الاكياس وفطرم ، كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم ، ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين افضل من ملء الارض من المغترين . وقال الصادق عليه السلام : المغرور في الدنيا مسكين ، وفي الآخرة مغبون . لانه باع الافضل بالادنى ، ولا تعجب من نفسك فربما اغتررت بمالك وصحة جسدك ان لعلك تبقى ، وربما اغتررت بطول عمرك واولادك واصحابك لعلك تنجو بهم ، وربما اغتررت بجمالك ومنيتك واصابتك مأمولك وهواك ، فظننت انك صادق ومصيب ، وربما اغتررت بما ترى من الندم على تقصيرك في العبادة ، ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك ، وربما اقت نفسك على العبادة متكلفاً ، والله يريد الاخلاص ، وربما افتخرت بعلمك ووسميك ، وانت

غافل عن مضررات ما في غيب الله تعالى ، وربما توهمت انك تدعو الله وانت تدعو سواه ، وربما حسبت انك ناصح للمخلوق ، وانت تريد لهم لنفسك ان يميلوا اليك ، وربما ذممت نفسك وانت تمدحها على الحقيقة .

وصل ضد الغرور

﴿ الفطنة والعلم والزهد ﴾

فمن كان فظناً كيساً عارفاً بربه ونفسه وبالآخرة والدنيا ، وعالماً بكيفية سلوك الطريق الى الله ، وبما يقربه اليه ، وبما يبعده عنه ، وعالماً بآفات الطريق وعقباته وغوائله ، لاجتنب عن الغرور ، ولم يفره الشيطان في شيء من الامور قال الصادق عليه السلام : واعلم انك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني ، إلا بصدق الانابة الى الله والاخبات له ، ومعرفة عيوب احوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ، ولا يحتمله الدين والشريعة ، وسنن القدوة وأئمة الهدى وان كنت راضياً بما انت فيه فما احد اشق بعمالك منك ، واضيع عمراً فأورثت حسرة يوم القيامة .

طول الامل

وهو ان يقدر ويعتقد بقاءه الى مدة متبادية ، مع رغبته في جميع توابع

البقاء من المال والأهل والدار وغير ذلك ، ومنشأه الجهل وحب الدنيا ، وهو من الصفات المهلكة ، وقد وردت روايات كثيرة في ذمه كقوله صلى الله عليه وآله : ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى ، وطول الأمل ، فلما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق ، واما طول الأمل ، فإنه الحب للدنيا ، ثم قال : ان الله يعطى الدنيا من يحب ويبيغض ، واذا احب عبداً اعطاه الايمان الا ان للدين ابناء ، وللدنيا ابناء ، فكونوا من ابناء الدين ، ولا تكونوا من ابناء الدنيا ، الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية ، الا ان الآخرة قد اتت مقبلة ألا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب ، ألا وانكم يوشك ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل . وقوله (ص) نجا اول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك آخر هذه الامة بالبخل والامل .

وقول امير المؤمنين عليه السلام : ما اطال عبد الأمل إلا اساء الأمل (١) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من دنياك لآخرتك ، ومن حياتك لموتك ، ومن صحتك لسقمك ، فانك لا تدري ما اسمك غداً . وقال (ص) : بعد ما سمع ان اسامة اشترى وليدة بمائة دينار الى شهر : ان اسامة لطويل الأمل ، والذي نفسى بيده ما طرفت عيناى ، الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ، ولا رفعت طرفي فظننت انى واضعه حتى اقبض ، ولا لقمتم لقمة الا ظننت انى لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ، ثم قاله

يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى ، والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وروى انه (ص) قد اطلع ذات عشية الى الناس ، فقال : ايها الناس اما تستحيون من الله تعالى ، قالوا : وما ذلك يارسول الله قال تجمعون ما لا تاكلون ، وتاملون ما لا تدركون ، وتبنون ما لا تسكنون وقال (ص) : اكلكم يجب ان يدخل الجنة ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، قال قصروا من الامل ، واجعلوا آجالكم بين ابصاركم ، واستحيوا من الله حق الحياء . وكان (ص) يقول اللهم اني اعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة ، واعوذ بك من حياة تمنع خير الممات ، واعوذ بك من امل يمنع خير العمل . وكان (ص) يتيمم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة ، ويقول لعلي لا ابلغه وقال عيسى عليه السلام : لا تهتموا برزق غد فان لم يكن غداً من آجالكم فستأتي ارزاقكم مع آجالكم ، وان لم يكن غد من آجالكم فلا تهتموا لارزاق غيركم .

فصل

﴿ ذكر الموت مقصر للامل ﴾

ذكر الموت يقصر الامل ، ويدفع طوله ، ويوجب التجافي عن دار الغرور والاستعداد لدار الخلود ، ولذا ورد في فضيلته والترغيب فيه اخبار كثيرة . قال رسول الله (ص) : اكثروا ذكر هادم اللذات ، قيل : وما هو يارسول الله ؟

قال : الموت ، فما ذكره عبد الله على الحقيقة في منعمة ، الا ضاقت عليه الدنيا ، ولا في شدة الا اتسعت عليه . وقال (ص) نخوة المؤمن الموت ، وقال (ص) : الموت كفارة لكل مسلم . وقيل له (ص) : هل يحشر مع الشهداء احد ؟ قال : نعم ، من يذكر الموت في اليوم والميلة عشرين مرة . وقال (ص) : اكثروا من ذكر الموت ، فانه يمحص الذنوب ، ويزهد في الدنيا . وقال (ص) : كفى بالموت واعظاً وقال (ص) : الموت الموت الا ولا بد من الموت ، جاء الموت بما فيه ، جاء بالروح والراحة ، والكفرة المباركة الى جنة عالية ، لاهل دار الخلود ، الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم . وقال (ص) اذا استحققت ولاية الله والسعادة جاء الاجل بين العينين ، وذهب الامل وراء الظهر ، واذا استحققت ولاية الشيطان والشقاوة ، جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر ، وذكر عنده صلى الله عليه وآله رجل ، فاحسنوا الثناء عليه ، فقال (ص) : كيف ذكر صاحبكم للموت ؟ قالوا : ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت ، قال : فان صاحبكم ليس هنالك .

وسئل اي المؤمنين اكرس واكرم ؟ فقال : اكثرهم ذكراً للموت ، واشدهم استعداداً له ، اولئك هم الاكياس ، ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة . وقال الباقر (ع) : اكثروا ذكر الموت ، فانه لم يكثر ذكره انسان الا زهد في الدنيا .

وقال الصادق (ع) : اذا انت حملت جنازة فكن كأنك انت المحمول ، وكأنك سألت ربك الرجوع الى الدنيا ففعل ، فانظر ماذا تستأنف ، ثم قال عليه السلام : عجبا لقوم حبس اولهم عن آخرهم ، ثم فوذي فيهم بالرحيل ، وهم

يلعبون . وقال عليه السلام لابي بصير بعد ما شكى اليه الوسواس : اذكر يا ابا محمد تقطع اوصالك في قبرك ، ورجوع احبائك عنك اذا دفنوك في حفرتك وخروج بنات المساء من منخريك ، واكل الدود لحك ، فان ذلك يسلي عليك ما انت فيه ، قال ابو بصير : فوالله ما ذكرته إلا سلى عني ما انا فيه من هم الدنيا . وقال (ع) من كان كفنه معه في بيته ، لم يكتب من الغافلين ، وكان مأجوراً كلما نظر اليه . وقال (ع) : ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ، ويقطع منابت الغفلة ، ويقوي القلب بمواعيد الله ، ويرق الطبع ، ويكسر اعلام الهوى ، ويظفي نار الحرص ، ويحقر الدنيا ، وهو معنى ما قال النبي (ص) : فكر ساعة خير من عبادة سنة ، وذلك عند ما يحل اطناب خيام الدنيا ويشدها في الآخرة ، ولا ينكر نزول الرحمة عند ذكر انوت بهذه الصفة ، ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته ، وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر ، وتخييره في القيامة فلا خير فيه . وقال النبي (ص) : اكثروا ذكر هادم اللذات ، ثم ذكر تمام الحديث كما مر ثم قال (ع) والموت اول منزل من منازل الآخرة ، وآخر منزل من منازل الدنيا ، فطوبى لمن اكرم عند النزول باولها ، وطوبى لمن احسن مشايعته في آخرها ، والموت اقرب الاشياء من بني آدم ، وهو بعده ابعد ، فاجراً الانسان على نفسه ، وما اضعفه من خلق ، وفي الموت نجاة المخلصين ، وهلاك المجرمين ولذلك اشتاق من اشتاق الى الموت وكره من كره قال النبي (ص) : من احب لقاء الله احب لقاء الله ، ومن كره لقاء الله كره لقاء الله .

فصل

﴿ العجب ممن يفسى الموت ﴾

عجبا لقوم نسوا الموت ، وغفلوا عنه ، وهو اظهر اليقينات والقطعيات في العالم ، واسرع الاشياء الى بني آدم ، قال الله سبحانه وتعالى : اينما تكونوا يدرككم الموت ، ولو كنتم في بروج مشيدة . وقال سبحانه كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون اجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور . وقال الصادق (ع) ما خلق الله يقيناً لا شك فيه ، اشبه بشك لا يقين فيه ، من الموت . وقال امير المؤمنين عليه السلام ما انزل الموت حق منزلته من عد غداً من اجله . وقال عليه السلام : لو رأى العبد اجله وسرعته اليه لابعض العمل من الدنيا . وقال الصادق (ع) ما من اهل بيت شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحه كل يوم خمس مرات وقد تقدمت اخبار اخر في هذا المعنى .

الوقاحة

وهو عدم مبالاة النفس ، وعدم اتعالمها من ارتكاب المحرمات الشرعية والعقلية او العرفية ، وكونها من ردائة قوتي الغضب والشهوة ظاهر ، وضدها

الحياء : وهو انحصار النفس وانفعالها من ارتكاب المحرمات ، وهو من شرائف الصفات النفسية ، ولذا ورد في فضله ما ورد قال الصادق (ع) : الحياء من الايمان ، والايمان في الجنة . وقال (ع) : الحياء والعفاف والعمى (اعني عي اللسان ، لا عي القلب) من الايمان وقال (ع) الحياء والايمان مقرونان في قرن فاذا ذهب احدهما تبعه صاحبه . وقال (ع) لا ايمان لمن لا حياء له .

المعصية والاصرار عليها

﴿ وقبحها معلوم بالشرع والعقل ﴾

والاخبار الواردة في ذم خصوص افراد المعاصي ربما يظفر بجملة منها في هذا الكتاب عند ذكر كل معصية ، واما الاخبار الواردة في ذم مطلق الذنب والمعصية فكثيرة جداً كقول النبي (ص) : ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا وملكان يناديان باربعة اصوات : يقول احدهما ياليت هذا الخلق لم يخلقوا ، ويقول الآخر : ياليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ، فيقول الآخر : فياليتهم اذ لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا ، ويقول الآخر : فياليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا ، واعلموا ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام ، وانه لينظر الى ازواجه في الجنة يتنعمن .

وقال امير المؤمنين عليه السلام لا تبدين عن واضحة ، وقد عميت الاعمال الفاضحة ، ولا تأمن البيات ، وقد عملت السيئات .

وقال الباقر عليه السلام : ان الله قضي قضاء حتما الا ان ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه ، حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النعمة . وقال عليه السلام : ما من شيء افسد للقلب من خطيئته ، ان القلب ليواقع الخطيئة ، فما يزال به حتى يغلب عليه ، فيصير اعلاه اسفله . وقال (ع) : ان العبد ليذنب الذنب ، فيزوي عنه الرزق .

وقال الصادق (ع) : يقول الله تعالى : ان ادنى ما اصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي ، ان احرمه لذية مناجاتي . وقال (ص) من هم بسيئة فلا يعملها ، فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تعالى ، فيقول وعزتي وجلالي لا اغفر لك بعد ذلك ابداً . وقال اما انه ليس من عرق يضرب ، ولا نكبة ، ولا صداع ، ولا مرض الا بذنب ، وذلك قول الله عز وجل في كتابه : وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ، قال (ع) وما يعفو الله اكثر مما يؤاخذ به وقال (ع) : ان الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل ، وان العمل السيء اسرع في صاحبه من السكين في اللحم . وقال الكلظم عليه السلام حق على الله ان لا يعصى في دار الا اضحاها للشمس حتى يطهرها .

فصل

اعلم ان ضد المعصية التوبة ، وهي اول مقامات الدين ، ورأس مال السالكين

ومفتاح استقامة السائلين ، ومطلع التقرب الى رب العالمين ، ومدحها عظيم ،
 وفضلها جسيم . قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، وقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله التائب حبيب الله ، والتائب من الذنب كمن
 لا ذنب له . وقال الباقر (ع) ان الله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده ، من رجل
 اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء ، فوجدها ، فالله اشد فرحا بتوبة عبده من
 ذلك الرجل براحلته حين وجدها . وقال (ع) التائب من الذنب كمن لا ذنب
 له ، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمسهمز . وقال الصادق (ع) ان الله
 يحب من عباده المفتن التواب يعني كثير الذنب ، كثير التوبة . وقال (ع)
 اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله ، فستر عليه ، فقلت وكيف يستر عليه ؟
 قال ينسى ملكيه ما كانا يكتبان عليه ، ويوحى الى جوارحه والى بقاع الارض
 ان اكنمى عليه ذنوبه ، فيلقى الله عز وجل حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه
 بشيء من الذنوب . وقال الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اعطى التائبين
 ثلاث خصال لو اعطى خصلة منها جميع اهل السموات والارض لنجوا بها .
 قوله عز وجل ان الله يحب التوابين (الى آخره) ، وقوله الذين يحملون العرش
 ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت
 كل شيء رحمة وعلماً ، فاعفر للذين تابوا (الى قوله) وذلك هو الفوز العظيم
 وقوله والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله
 إلا بالحق ، ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق اثمًا ، يضاعف له العذاب يوم

القيامة ، ويخلد فيه مهاناً ، إلا من تاب وآمن (الى قوله) وكان الله غفوراً رحيماً
وقال ابو الحسن عليه السلام احب العباد الى الله المنيبون التوابون .

فصل - قبول التوبة

التوبة المستجعة لشرائعها مقبولة بالاجماع ، ويدل عليه قوله تعالى وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده . وقوله تعالى ومن يعمل سوء او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً . وقول النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى
يسط يده بالتوبة لمسيء الليل الى النهار ، ولمسيء النهار الى الليل ، حتى تطلع
الشمس من مغربها . وبسط اليد كناية عن طلب التوبة وطالب التوبة يتقبلها البتة . وقوله
صلى الله عليه وآله ان الحسنات يذهبن السيئات ، كما يذهب الماء الوسخ .
وقوله (ص) لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ، ثم ندتم لتاب الله عليكم .
وقوله « ص » : ان العبد ليذنب الذنب فيدخل في الجنة ، قيل : كيف ذلك
يارسول الله ؟ قال يكون نصب عينيه ، تائباً منه ، فاراً حتى يدخل الجنة .
وقوله « ص » كنفارة الذنب الندامة . وقوله « ص » : من تاب قبل موته بسنة
قبل الله توبته ، ثم قال : ان السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر قبل الله
توبته ، ثم قال : ان الشهر لكثير ، من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته .
ثم قال : ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ، ثم قال :
ان يوماً لكثير ، من تاب قبل ان يعاين ملك الموت قبل الله توبته .

وقال الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم : ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له ، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة ، اما والله انها ليست الا لاهل الايمان ، فقال له : فان عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة ، قال : يا محمد بن مسلم ، ترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته ؟ قال فانه فعل ذلك مسرأً يذنب ثم يتوب ويستغفر ، فقال : كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة ، وان الله غفور رحيم ، يقبل التوبة ، ويعفو عن السيئات ، فإياك ان تقنط المؤمن من رحمة الله . وقوله عليه السلام : اذا بلغت النفس هذه (واهوى بيده الى حلقه) لم تكن للعالم توبة ، وكانت للجاهل توبة .

وقوله (ع) : ان آدم صلى الله عليه ، قال : يارب سلطت على الشيطان ، واجريته مني مجرى الدم ، فأجعل لي شيئاً ، فقال : يا آدم جعلت لك ان من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه ، فان عملها كتبت عليه سيئة ، ومن هم منهم حسنة ، فان لم يعملها كتبت له حسنة ، فان هو عملها كتبت له عشرأ قال : يارب زدني ، قال : جعلت لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له ، قال : يارب زدني ، قال : جعلت لهم التوبة ، وبسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه ، قال : يارب حسبي ، وقول الصادق (ع) : ان الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة ، قيل : يدخله الله بالذنب الجنة ؟ قال : نعم ، انه ليذنب فلا يزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه ، فيرحمه الله فيدخله الجنة . وقوله (ع) العبد المؤمن اذا اذنب اجله الله سبع ساعات ، فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء .

وان مضت الساعات ولم يستغفر ، كتبت عليه سيئة ، وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة ، حتى يستغفر ربه فيغفر له ، وان الكافر لينسا من ساعته . وقوله (ع) : ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول وهو نادم : استغفر الله الذي لا آله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذا الجلال والاکرام واسأله ان يصلي على محمد وآل محمد وان يتوب علي ، إلا غفرها الله له ، ولا خير فيمن يقارف في يومه اكثر من اربعين كبيرة .

ثم ان كيفية تعلق التوبة بالافعال ، وكيفية الخروج عنها ينقسم الى اقسام ثلاثة : (احدها) ترك الطاعات الواجبة من الصلاة والصوم والزكاة والحج والكفارة وغيرها ، وطريق التوبة عنها ان يجتهد في قضائها بقدر الامكان ، و (ثانيها) المحرمات التي بين العبد وبين الله اعني المنهيات التي هي حقوق الله كشرب الخمر وضرب المزامير والكذب والزنا بغير ذات بعن ، وطريق التوبة عنها ان يندم عليها ، ويوطن قلبه على ترك العود الى مثلها ابدأ و (ثالثها) الذنوب التي بينه وبين العباد ، وهي المعبر عنها بحقوق الناس ، والامر فيها اصعب واشكل وهي اما في المسال او في النفس او في العرض او في الحرمات او الدين ويلزم الخروج من الكل بالطرق المذكورة في الكتب الفقهية .

فصل

﴿ يلزم على الانسان محاسبة نفسه ومراقبتها ﴾

قال الله سبحانه : ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، والمراد بهذا النظر المحاسبة

على الاعمال . وقال رسول الله (ص) حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ، وزنوها قبل ان توزنوا . وقال الصادق (ع) : اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئاً إلا اعطاه ، فليأس من الناس كلهم ، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله تعالى ، فاذا علم الله تعالى ذلك من قلبه ، لم يسأله شيئاً إلا اعطاه ، فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها ، فان للقيامة خمسين موقفاً ، كل موقف مقام الف سنة ، ثم تلا : في يوم كان مقداره خمسين الف سنة .

الفرد

وهي فتور النفس عن الالتفات والتوجه الى ما فيه غرضها ومطلبها ، اما تاجلا او آجلا ، وهي مذمومة . قال سبحانه : اولئك هم الغافلون ، وضدها النية وترادفها الارادة والقصد : وهي انبعاث النفس وميادها وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها حالا او مآلا .

فصل

﴿ النية روح الاعمال والجزاء بحسبها ﴾

النية روح الاعمال وحقيقتها والجزاء يكون حقيقة عليها ، فان كانت خالصة لوجه الله تعالى كانت ممدوحة ، وكان جزائها خيراً وثواباً وان كانت مشوبة بالاغراض الدنيوية كانت مذمومة ، وكان جزائها شراً وعقاباً قال الله

سبحانه : ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، والمراد بالارادة النية لترادفها كما تقدم ، واوحى الله الى داود : يا داود لا تطاول على المريرين ، ولو علم اهل محبتي منزلة المريرين عندي ، لكانوا لهم ارضا يمشون عليها ، يا داود لئن تخرج مريراً من كربة هو فيها تستعده كتبتهك عندي حميداً ومن كتبته حميداً لا يكون عليه وحشة ولا فاقة الى المخلوقين : وقال رسول الله (ص) : انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه . وانما قال : ذلك حين قيل له : ان بعض المهاجرين الى الجهاد ليست نية من تلك الهجرة إلا اخذ الغنائم من الاموال والسبايا ، او نيل الصيت عند الاستيلاء . وقال (ص) : ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ، وانما ينظر الى القلوب لانها مظنة النية . وقال (ص) ان العبد ليعمل اعمالاً حسنة فتصعد بها الملائكة في مختمة ، فتلقى بين يدي الله تعالى فيقول : القوا هذه الصحيفة فانه لم يرد بها فيها وجهي ، ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا وكذا ، اكتبوا له كذا وكذا ، فيقولون : يا ربنا انه لم يعمل شيئاً من ذلك ، فيقول الله تعالى : انه نواه ، وقال (ص) الناس اربعة : رجل آتاه الله عز وجل علماً ومالاً فهو يعمل بعلمه في ماله ، فيقول ، رجل : لو آتاني الله تعالى مثل ما آتاه لعمت كما يعمل ، فيها في الاجر سواء ، ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً ، فهو يتخبط بجهله في ماله ، فيقول رجل : لو آتاني الله مثل ما آتاه لعمت كما يعمل ، فيها في الوزر سواء . الا ترى كيف شاركه بالنية

في محاسن عمله ومساويه « ١ » ولما خرج صلى الله عليه وآله الى غزوة تبوك قال : ان بالمدينة اقواماً ، ما قطننا واديا ولا وطأنا موطناً يغيظ الكفار ، ولا اتفقنا تفقة ولا اصابتنا نخصة ، الا شاركونا في ذلك ، وهم في المدينة ، قالوا وكيف ذلك يارسول الله وليدسوا معنا ؟ فقال : حسبهم العذر فشاركونا بحسن النية .

وفي الخبر ان رجلا من المسلمين قتل في سبيل الله بايدي بعض الكفار وكان يدعى بين المسلمين : قتيل الحمار ، لأنه قاتل رجلا من الكافرين نية ان ياخذ حماره وسلبه ، فقتل على ذلك فأضيف الى نيته وهاجر رجل الى الجهاد مع اصحاب النبي (ص) ، وكانت نيته من المهاجرة ان ياخذ امرأة كانت في عساكر الكفار ويزوجها وتسمى ام قيس ، فاشتهر هذا الرجل عند اصحاب النبي بمهاجر ام قيس . وفي اخبار كثيرة : من هم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة - كما تقدم - وقد ورد انه اذا التقى المسلمان بسيفها ، فالتقاتل في النار وكذا المقتول ، لانه اراد قتل صاحبه . وقال (ص) : اذا التقى الصغان نزلت الملائكة تكتب الخلق على مراتبهم : فلان يقاتل للدنيا ، فلان يقاتل حمية ، فلان يقاتل عصبية ، الا فلا تقولوا : قتل فلان في سبيل الله ، الا لمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا . وقال (ص) : من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي ادائه فهو زان ، ومن استدان ديناً وهو لا ينوي قضاائه فهو سارق ، ومن تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك ، ومن تطيب لغير الله

« ١ » يحتمل ان يكون محمولا على الرضا بالوزر .

جاء يوم القيامة وريحه اتقن من الجيفة (١) وكل ذلك مجازاة على حسب النية .
 وقال الصادق (ع) ان العبد المؤمن الفقير ليقول : يارب ارزقني حتى
 افعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير ، فاذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق
 النية ، كتب له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله ، ان الله واسع كريم .
 وسئل عليه السلام : عن حد العبادة التي اذا فعلها فاعلمها كان موديا ؟ فقال ؟
 حسن النية بالطاعة ، وقال (ع) وانما خلد اهل النار في النار ، لأن نياتهم كانت في الدنيا
 ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله تعالى ابدأ ، وانما خلد اهل الجنة في الجنة
 لأن نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدأ ، فالنيات
 خلد هؤلاء وهؤلاء ، ثم تلى قوله تعالى : قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته
 وقال الباقر (ع) نية المؤمن خير من عمله ، وذلك لانه ينوي الخير
 ما لا يدركه ، ونية الكافر شر من عمله ، وذلك لأن الكافر ينوي الشر ويأمل
 من الشر ما لا يدركه . وقيل للصادق (ع) : سمعتك تقول : نية المؤمن خير من
 عمله ، فكيف تكون النية خيراً من العمل ؟ قال (ع) : لأن العمل كان رياء
 للمخلوقين ، والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على
 العمل . ثم قال : ان العبد لينوي من نهاره ان يصلي بالليل ، فتغلبه عينه فينام
 فيثبت الله له صلاته ، ويكتب نفسه تسبيحاً ، ويجعل نومه صدقة .

« ١ » كالتطيب المنهي عنه شرعاً كالمرأة للاجانب ، اما التطيب للمسلمين لاجل
 امره تعالى بذلك فهو من التطيب لله تعالى .

فصل - محبة الله

من الصفات الممدوحة محبة الله ورسوله ، ومن امر بحبه والشوق الى لقاء الله .

وما ورد في الآيات والاحبار والآثار من الامر به والمدح عليه وانصاف الانبياء والاولياء به ، وحكايات المحبين ، قد بلغت من الكثرة والصراحة حداً لا يقبل الكذب والتأويل ، فمن شواهد القرآن قوله تعالى : يحبهم ويحبونه . وقوله : والذين آمنوا اشد حبا لله . وقوله تعالى : قل ان كان آباؤكم وآبائكم واخوانكم وعشيرتكم (الى قوله) احب اليكم من الله ورسوله (الى آخر الآية) واما الاخبار الواردة ، والآثار ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما . وقال (ص : ١) احب من شروط الايمان . وقال (ص) : احبوا الله لما يغدوكم به من نعمة ، واحبوني لحب الله . وقد نظر (ص) الى احد اصحابه مقبلاً ، وعليه اهاب كيش فقال « ص » انظروا الى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه ، لقد رأيت بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام والشراب . فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترون . وقال « ص » في دعائه : اللهم ارزقني حبك . وحب من يحبك ، وحب من يقربني الى حبك ، واجعل حبك احب الي من الماء البارد . وفي الخبر المشهور : ان ابراهيم « ع » قال الملك الموت اذ جاءه لقبض روحه : هل رأيت

خليلاً يميت خليله؟ فأوحى الله تعالى إليه: هل رأيت محباً يكره لقاء حبيبه فقال ياملك الموت الآن فأقبض.

وأوحى الله تعالى إلى موسى «ع»: يا ابن عمران كذب من زعم أنه يحبني، فإذا جنه الليل نام عني، ليس كل محب يحب خلوة حبيبه، ها أنا ذا يا ابن عمران مطلع على أحبائي، إذا جنهم الليل حولت إبصارهم إلى قلوبهم ومثلت عقوبتي بين أعينهم، يخاطبوني عن المشاهدة، ويكلموني عن الحضور، يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينك الدموع في ظلم الليل، فانك تجدني قريباً.

وروي أن عيسى «ع» مر بثلاثة نفر، قد نحتل أبدانهم، وتفسيرت ألوانهم، فقال لهم: ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ فقالوا: الخوف من النار، فقال: حق على الله أن يؤمن الخائف، ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى، فإذا هم أشد نحولاً وتغيراً فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ فقالوا: الشوق إلى الجنة، فقال: حق على الله أن يعطيكم ما ترجون، ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى، فإذا هم أشد نحولاً وتغيراً، كأن على وجوههم المرايا من النور فقال: ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ قالوا: حب الله عز وجل، فقال: انتم المقربون.

وفي بعض الروايات أنه عليه السلام قال للطائفتين الأولىين: مخلوقا ختمتم ومخلوقا رجوتهم، وقال للطائفة الثالثة: انتم أولياء الله حقاً، معكم امرت أن أقيم. وقال رسول الله (ص): ان شعيباً (ع) بكى من حب الله عز وجل حتى عمى، فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره، فلما كانت

الرابعة اوحى الله اليه : يا شعيب الى متى يكون هذا ابداً منك ، ان يكن هذا خوفاً من النار فقد اجرتك ، وان يكن شوقاً الى الجنة فقد ابحتك ، فقال : آلهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفاً من نارك ، ولا شوقاً الى جنتك ، ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك (١) فلو حى الله : اما اذا كان هذا هكذا سأخدمك كليتي موسى بن عمران .

وروى : انه جاء اعرابي الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال (ص) : ما اعددت لها ؟ قال ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا اني احب الله ورسوله ، فقال له النبي (ص) : المرء مع من احب وفي اخبار داود ، قل لعبادي المتوجهين الى محبتي : ما ضرکم اذا احتجبتهم عن خلقي ، اذ رفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الي بعيون قلوبكم وما ضرکم ما زويت عنكم من الدنيا ، اذ بسطت ديني لکم ، وما ضرکم مسخطة اخلق اذا التسم رضاي . وفيها ايضاً يا داود انك تزعم انك تحبني ، فان كنت تحبني فاخرج حب الدنيا عن قلبك ، فان حبي وحبها لا يجتمعان في قلب .

وقال امير المؤمنين (ع) في دعاء كميل : فهبني يا لهي وسيدي ومولاي وربى صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك ؟ . وقال سيد الشهداء (ع) في دعاء عرفه : انت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك ، حتى لم يحبوا سواك ولم يلجأوا الى غيرك . وقال عليه السلام : يا من اذاق احبائه حلاوة الموانسة ، فقاموا بين يديه متملقين . وفي المناجات الانجيلية المنسوبة الى سيد الساجدين عليه السلام

« ١ » كناية عن الموت ولقاء ثواب الله تعالى .

وعزت لك لقد احببتك محبة استقرت في قلبي حلاوتها ، وآنت تسمي ببشارتها
ومحال في عدل افضيتك ان يسد اسباب رحمتك عن معتقدي محبتك .

تزييب

﴿ الحب في الله والبغض في الله ﴾

اعلم ان الاخبار متظاهرة في مدح الحب في الله والبغض في الله وعظم
فضيلته ، وثوابه . ومعناه لا يخلو عن ابهام فلا بد ان نشير الى بعض هذه
الاخبار ، ثم نبين حقيقته ونكشف عن معناه ، اما الاخبار فهي كقول النبي (ص)
ود المؤمن للمؤمن في الله اعظم شعب الايمان ، الا ومن احب في الله وابغض
في الله ، واعطى في الله ومنع في الله ، فهو من اصفياء الله . وقال (ص) لاصحابه
اي عرى الايمان اوتق ؟ فقالوا : الله ورسوله اعلم ، فقال بعضهم : الصلاة وقال
بعضهم : الزكاة ، وقال بعضهم : الصيام ، وقال بعضهم : الحج والعمرة ، وقال بعضهم
الجهاد ، فقال رسول الله (ص) : لكل ما قلتم فضل . وليس به ، ولكن اوتق عرى
الايمان : الحب في الله والبغض في الله ، وتوالي اولياء الله والتبري من اعداء
الله . وقال (ص) : المتحابون في الله يوم القيامة على ارض زبرجدة خضراء في
ظل عرشه عن يمينه - وكلتا يديه يمين - (١) وجوهمهم اشد بياضا واضوء من

« ١ » معنى كونهم عن يمينه انه لو فرض على العرش احد كانوا هؤلاء عن يمين
ذاك ، ولما كان هذا الكلام لعله لا يفهم المراد منه بعض اضرب « ص » بقوله : (وكلا
يديه يمين) اشارة الى عدم كونه سبحانه جسما ونحوه .

الشمس الطالعة ، يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب ، وكل نبي مرسل ، يقول الناس من هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء المتحابون في الله .

وقال سيد الساجدين (ع) : اذا جمع الله الاولين والآخرين ، قام مناد فنادي يسمع الناس ، فيقول : ابن المتحابون في الله ؟ قال : فيقوم عنق من الناس فيقال لهم : اذهبوا الى الجنة بغير حساب ، قال فتلقاهم الملائكة ، فيقولون : الى اين ؟ فيقولون : الى الجنة بغير حساب ، فيقولون : اي حزب انتم من الناس ؟ فيقولون نحن المتحابون في الله ، قال : فيقولون : واي شيء كانت اعمالكم ؟ قالوا : كنا نحب في الله ونبغض في الله ، قال : فيقولون : نعم اجر العاملين .

وقال الباقر عليه السلام : اذا اردت تعلم ان فيك خيراً ، فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ، ويبغض اهل معصيته ، فبيك خير والله يحبك ، واذا كان يبغض اهل طاعة الله ، ويحب اهل معصيته ، فليس فيك خير والله يبغضك ، والمرء مع من احبه . وقال عليه السلام : لو ان رجلاً احب رجلاً لله انا لله على حبه اياه ، وان كان المحبوب في علم الله من اهل النار ، ولو ان رجلاً ابغض رجلاً لله لانا لله الله على بغضه اياه ، وان كان المبغض في علم الله من اهل الجنة .

وقال الصادق (ع) من احب لله وابغض لله ، واعطى لله ، فهو ممن كمل ايمانه وقال (ع) : ان المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور ، قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به ، فيقال : هؤلاء المتحابون في الله ، وقال (ص) وهل الايمان الا الحب في الله والبغض

في الله؟! ثم تلا هذه الآية : حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ، وكره اليكم الكفر والفسوق والمعصيان ، اولئك هم الراشدون . وقال (ع) ما التقى المؤمنان قط ، الا كان افضلها اشدهما حبا لاختيه . وقال (ص) : من لم يحب على الدين ، ولم يبغض على الدين ، فلا دين له والاختبار بهذه المضامين كثيرة .

تزيين العزلة

اعلم ان من بلغ مقام الانس غلب على قلبه حب الخلوة والعزلة عن الناس لأن المخالطة مع الناس تشغل القلب عن التوجه التام الى الله ، فلا بد لنا من بيان ان الافضل من العزلة والمخالطة ، ايها ، فان العلماء في ذلك مختلفون ، والاختبار ايضاً في ذلك مختلفة ، ولكل واحد منها ايضاً فوائد ومفاسد ، فنقول : اما ماورد في مدح العزلة فكثير كقول النبي (ص) ان الله يحب العبد التقي الخفي . وقوله (ص) : افضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، ثم رجل معزول في شعب من الشعاب . وقوله (ص) لمن سأله عن طريق النجاة ؟ ليسعك بيتك ، وامسك عليك دينك ، وابك على خطيئتك . وقول الصادق (ع) فسد الزمان وتغير الاخوان ، وصار الانفراد اسكن للفؤاد . وقوله (ع) اقلل معارفك ، وانكر من تعرف منهم . وقوله (ع) : صاحب العزلة متحصن بحصن الله تعالى ، ومتحرس بحراسته ، فياطوئ لمن تفرد به سرّاً وعلانية .

واما ما ورد في ذمها فكثير ايضاً كقول النبي (ص) المؤمن الف مألوف

ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقوله (ص) من فارق الجماعة مات ميتة الجاهلية وكلاخبار الواردة في ذم الهجرة عن الاخوان ، وقوله (ص) اياكم والشعاب وعليكم بالعمامة والجماعة والمساجد .

فالصحيح ان يقال ان الافضلية فيها تختلف بالنظر الى الاشخاص والاحوال والازمان والامكنة ، فينبغي ان ينظر الى كل شخص وحاله ، والى خليطه ، والى باعث مخالطته ، والى ما يحصل بمخالطته من فوائد المخالطة ، وما يفتور لاجلها من فوائد العزلة ، ويوازن بين ذلك حتى يظهر الافضل والارجح ولاختلاف ذلك في حق الاشخاص بملاحظة الاحوال والفوائد والآفات ربما يظهر بعد التأمل ان الافضل لبعض الخلق العزلة التامة ، ولبعضهم المخالطة ، ولبعضهم الاعتدال في العزلة والمخالطة .

السوط

السخط - فيما يخالف هواه - من الواردات الالهية و التقديرات الربانية ، ويرادفه الانكار والاعتراض ، من شعب الكراهة لافعال الله ، وهو ينافي الايمان والتوحيد ، وما للعبد العاجز الدليل المهين الجاهل بمواقع القضاء والقدر والغافل عن موارد الحكم والمصالح ، والاعتراض والانكار والسخط لافعال الخالق الحكيم العليم الخبير ، وانى للعبد الا يرضى بما يرضى به ربه ، ولعمري ان من يعترض على فعل الله فهو اشد الجهلاء ، ومن لم يرض بالقضاء فليس لحقه دواء ، وقد

ورد في الخبر القدسي : خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن خلقت له للخير ، واجريت الخير على يديه ، وويل لمن خلقت له للشر (١) واجريت الشر على يديه ، وويل ثم ويل لمن قال : لم ، وكيف ، وفي خبر قدسي آخر : انا الله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي ، ولم يشكر على نعمائي ولم يرض بقضائي ، فليتخذ ربا سواي وفي مناجات موسى (ع) : اي رب اي خلقتك احب اليك ؟ قال : من اذا اخذت منه المحبوب سألني ، قال : فاي خلقتك انت عليه ساخط ؟ قال : من يستخيري في الامر ، فاذا قضيت له سخط قضائي .

وفي الخبر القدسي : قدرت المقادير ، ودبرت التدبير ، واحكمت الصنع ، فمن رضى فله الرضا مني حين يلقاني . وقال الباقر (ع) : ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء واحبط الله اجره . وقال الصادق (ع) : كيف يكون المؤمن مؤمناً ، وهو يسخط قسمته ، ويحقر منزلته ، والحاكم عليه الله ، وانا الضامن لمن لم يهجم في قلبه الا الرضا ، ان يدعوا لله فيستجاب له وفي بعض الاخبار ان نبيا من الانبياء شكى الى الله عز وجل الجوع والفقر والعري عشر سنين فما اجيب اليه ، ثم اوحى الله تعالى اليه كم تشكو ؟ (٢) وهكذا كان بدوك عندي في ام الكتاب ، قبل ان اخلق السموات والارض ، وهكذا سبق لك مني ، وهكذا قضيت عليك قبل ان اخلق الدنيا ، افتريد ان اعيد خلق الدنيا من اجلك ؟ ام تريد ان ابدل ما قدرته عليك ؟ فيكون ما تحب فوق ما احب

(١) اللام للعاقبة ، كقوله تعالى : ليكون لهم عدواً وحزناً .

(٢) يحتمل ان تكون الشكاية يراد بها الدعاء وكان اللاحاح في ذلك خلاف الاولى

ويكون ما تريد فوق ما اريد ، وعزتي وجلالي لئن تلجلج هذا في صدرك
مرة اخرى ، لآخونك من ديوان النبوة . وروى : انه اوحى الله تعالى الى داود (ع)
تريد واريد ، وانما يكون ما اريد ، فان اسلمت لما اريد ، كفييتك ما تريد ،
وان لم تسلم لما اريد ، اتعبتكم فيما تريد ، ثم لا يكون إلا ما اريد .

فصل - ضد السخط الرضا

وهو ترك الاعتراض والسخط باطناً وظاهراً قولاً وفعلاً ، وهو من ثمرات المحبة
ولوازمها ، وهو افضل مقامات الدين ، واشرف منازل المقربين ، وهو باب الله الاعظم
ومن دخله دخل الجنة . قال الله سبحانه : رضى الله عنهم ورضوا عنه . وعن
النبي (ص) انه سئل طائفة من اصحابه ما اتم ؟ فقالوا : مؤمنون ، فقال : ما علامة
ايمانكم ؟ فقالوا : نصبر على البلاء ، ونشكر عند الرضا ، ونرضى بمواقع القضاء
فقال : مؤمنون ورب الكعبة .

وفي خبر آخر قال : حكما ، علماء ، كادوا من فقهم ان يكونوا انبياء .
وقال (ص) : اذا احب الله عبداً ابتلاه ، فان صبر اجتبه ، فان رضى اصطفاه وقال (ص)
اعطوا الله الرضا من قلوبكم ، تظفروا بشواب فقرم . وقال « ص » اذا كان يوم
القيامة ، انبت الله تعالى لطائفة من امي اجنحة ، فيطيرون من قبورهم الى
الجنان ، يسرحون فيها ويتنعمون فيها كيف شاؤوا فتقول لهم الملائكة : هل
رأيتم الحساب ؟ فيقولون : ما رأينا حسابا ، فتقول لهم : هل جزئتم الصراط ؟

فيقولون : ما رأينا صراطاً ، فتقول لهم هل رأيتم جهنم ؟ فيقولون : ما رأينا شيئاً ، فتقول الملائكة : من أمة من أئمتنا ؟ فيقولون : من أمة محمد صلى الله عليه وآله فتقول : ناشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا ؟ فيقولون : خصلتان كانتا فينا ، فبلغنا الله هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون : وما هما ؟ فيقولون : كنا إذا خلونا ، نستحي أن نعصيه ، ونرضى باليسير مما قسم لنا ، فتقول الملائكة يحق لكم هذا .

وقال الصادق (ع) : إن الله يعدله وحكمته وعلمه ، جعل الروح والفرح في اليقين والرضا عن الله تعالى ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط .
وروي : إن موسى عليه السلام قال : يارب دنني على امر فيه رضاك ، فقال تعالى : إن رضائي في رضاك بقضائي . وروي : إن بني إسرائيل قالوا له (ع) سل لنا ربك امرأ إذا نحن فعلناه برضى عنا ، فقال موسى (ع) : الهى قد سمعت ما قالوا ، فقال : يا موسى ، قل لهم : يرضون عني حتى ارضى عنهم .
وقال سيد الساجدين (ع) : الصبر والرضا رأس طاعة الله ، ومن صبر ، ورضى عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره ، لم يقض الله عز وجل له فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له . وقال صلوات الله عليه الزهد عشرة أجزاء ، أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع ، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين ، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا .

وقال الباقر (ع) : أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل ، ومن رضى بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره .

وقال الصادق (ع) : اعلم الناس بالله ، ارضاهم بقضاء الله ، وقال عليه السلام قال الله عز وجل : عبدي المؤمن لا اصرفه في شيء ، إلا جعلته خيراً له فليرض بقضائي ، وليصبر على بلائي ، وليشكر على نعمائي ، اكتبه يا محمد من الصديقين عندي . وقال عليه السلام : عجبت للعمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل له قضاء إلا كان خيراً له ، ان قرض بالمقاريض كان خيراً له ، وان ملك مشارق الارض ومغاربها كان خيراً له . وقال (ع) : ان فيما اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران : (ع) ياموسى بن عمران ما خلقت خلقاً احب الي من عبدي المؤمن واني انما ابتليه لما هو خير له ، واعاقبه لما هو خير له ، وازوى عنه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي ، فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي ، اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضاي واطاع امرى ، وقيل له (ع) باي شيء يعلم المؤمن انه مؤمن ؟ قال : بالتسليم لله ، والرضا فيما ورد عليه من سرور او سخط . وقال الكاظم «ع» : ينبغي لمن عقل عن الله الا يستبطئه في رزقه ، ولا يتهمه في قضاؤه .

فصل - طريق تحصيل الرضا

الطريق الى تحصيل الرضا ان يعلم ان ما قضى الله سبحانه له هو الاصلح بحاله وان لم يبلغ فهمه الى سره ، مع ان السخط والكراهة لا يفيد شيئاً ولا يتبدل به القضاء ، فان ما قدر يكون ، وما لم يقدر لم يكن وحسرة

الماضي وتدبير الآتي يذهبان الوقت بلا فائدة ، وتبقى تبعته المسخط عليه فينبغي ان يدهشه الحب لخالفه عن الاحساس بالالم ، وان يهون عليه العلم بعظم الثواب التعب والعناء كما للمريض والتاجر المتحملين شدة الحجمة والسفر ، فيغفوض امره الى الله ان الله بصير بالعباد .

الحزن

وهو التحسر والتألم لفقد محبوب او فوت مطلوب ، وهو ايضا كلاءعراض والانكار مترتب على الكراهة للمقدرات الالهية ، قال تعالى : الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وفي اخبار داود « ع » ياداود ما لاوليائي والهم بالدنيا ، ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم ، ان محبي من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يغمعون .

عدم الاعتماد

اوضعه في امور على الله ، والثوق بالوسائط والنظر اليها من رذائل ، وسببه اما ضعف اليقين ، او ضعف القلب ، او كلاما ، فهو من رذائل قوتي العاقلة والغضب ولا ريب في انه من المهلكات العظيمة ، وينافي الايمان بل هو من شعب الشرك ولذا ورد في ذمه من الآيات والاحبار ما ورد قال الله سبحانه : ان الذين

تدعون من دون الله عباد امثالكم وقال : ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتنوا عند الله الرزق واعبدوه . وقال : والله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون، وفي اخبار داود «ع» ما اعتم صم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ، الا قطعت اسباب السماوات من يديه ، واسخطت الارض من تحتها ، ولم ابال باي واد هلك . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من اغتر بالعبيد اذله الله . وقيل مكتوب في توراة : ملعون من ثقتة بانسان مثله ، فيذبني للمؤمن ان يتخلى عنه باكساب ضده اعني التوكل كما يأتي :

فصل - فضيلة التوكل

التوكل منزل من منازل السالكين ، ومقام من مقامات الواصلين ، بل هو افضل درجات الموقنين ، ولذا ورد في مدحه وفضله وفي الترغيب فيه ما ورد من الكتاب والسنة .

قال الله تعالى : وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين . وقال : وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وقال : ان الله يحب المتوكلين . وقال : ومن يتوكل على الله فهو حسبه . وقال : ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم : اي عزيز لا يذل من استجار به ، فلا يضع من لاذ بجناحه ، وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها .
وقال صلى الله عليه وآله : من سره ان يكون اغنى الناس ، فليكن بما عند الله اوثق منه بما في يده . وقال صلى الله عليه وآله : لو انكم تتوكلون على الله حق توكله ، لرزقتم كما ترزق الطيور ، تغدو خفاصاً وتروح بطاناً (١)

وعن علي بن الحسين عليهما السلام : قال خرجت حتى انتهيت الى هذا الحائط ، فاتكأت عليه فاذا رجل عليه ثوبان ابيضان ينظر في تجاه وجهي ، ثم قال : يا علي بن الحسين مالي اراك كئيباً حزيناً ؟ اعلى الدنيا فرزق الله حاضر للبر والفاجر ، قلت : ما على هذا احزن ، وانه لكما تقول ، قال : فعلى الآخرة ؟ فوعد صادق يحكم فيه ملك قاهر قادر قلت : ما على هذا احزن ، وانه لكما تقول فقال : مم حزنتك ؟ قلت : مما نتخوف من فتنة ابن الزبير ، وما فيه الناس ، قال فضحك ، ثم قال : يا علي بن الحسين هل رأيت احداً دعا الله فلم يجبهه ؟ قلت لا ، قال فهل رأيت احداً توكل على الله فلم يكفه ؟ قلت : لا قال : فهل رأيت احداً سئل الله فلم يعطه ؟ قلت لا : ثم غاب عني ولعل الرجل كان هو الخضر على نبينا وآله وعليه السلام . (٢)

- (١) لكن يفهم من هذه لابدية الغدو والروح بمعنى الخروج من المنزل في الطلب كما هو في الطيور كذلك .
(٢) او كان ملكا وكان هذا لتعليم غيره (ع) فانهم (ع) كثيراً ما كانوا لا يتمكنون من اظهار علومهم بلا اسناد .

وقال الصادق عليه السلام : اوحى الله الى داود : ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي ، عرفت ذلك من نيتي ، ثم تكيده السماوات والارض ومن فيهن ، الا جعلت له المخرج من بينهن . وقال عليه السلام : ان الغنى والعز يجولان ، فاذا ظفرا بموضع التوكل او طنا . وقال عليه السلام : من اعطى ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً : من اعطى الدعاء اعطى الاجابة ، ومن اعطى الشكر اعطى الزيادة ومن اعطى التوكل اعطى الكفاية ، ثم قال : اتلوت كتاب الله عز وجل ؟ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، وقال : لئن شكرتم لازيدنكم ، وقال ادعوني استجب لكم . وقال (ع) ايما عبد اقبل قبل ما يحب الله تعالى ، اقبل الله قبل ما يحب ، ومن اعتصم بالله عصمه الله ، ومن اقبل الله قبله وعصمه ، لم يبال لو سقطت السماء على الارض ، او كانت نازلة نزلت على اهل الارض ، فقتلهم بلية كان في حزب الله بالتقوى من كل بلية ، اليس الله تعالى يقول ؟ ان المتقين في مقام امين ، وقال عليه السلام : ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتماي على عرشي ، لا قطعن امل كل مؤمل من الناس في غيري بالياس ، ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس ، ولا تيحنه من قربي ، ولا بعدنه من وصلي ، او يؤمل غيري في الشدائد ؟ والشدائد بيدي ، ويرجو غيري ، ويقرع بالسكر باب غيري ، وييدي مفاتيح الابواب ، وهي مغلقة ، وبابي مفتوح لمن دعاني ، فمن ذا الذي اماني لنوائبه فقطعته دونها ؟ ، ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجائه مني جعلت آمال عبادي عندي محفوظة ، فلم يرضوا بحفظي ، وملئت سماواتي ممن

لا يعلم من تسيحي، وامرهم الا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي، فلم يتقوا بقولي، الم يعلم من طرفته نائبة من نوائي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من اذني؟ فمالي اراه لاهياً عني، اعطيته بجودي ما لم يستلني، ثم انتزعت عنه فلم يستلني رده، وسئل غيري، افتراني ابدأ بالعطاء قبل المسألة ثم اسئل فلا اجيب سائلي؟! انجيل انا فيبخلني عبدي؟! او ليس الجود والكرم لي؟! او ليس العفو والرحمة بيدي؟! او لست انا محل الآمال فمن يقطعها دوني؟! افلا يخشى المؤمنون ان يؤملوا غيري؟! فلو ان اهل سماواتي واهل ارضي املوا جميعاً، ثم اعطيت كل واحد منهم مثلما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة، وكيف ينقص ملك انا قيمه، فيا يؤساً للقائنين من رحمتي، ويا يؤساً لمن عصاني ولم يراقبني.

فصل - اعقل و توكل

اعلم ان التوكل لا يبطل بالاسباب المقطوعة والمظنونة، مع ان الله قادر على اعطاء المطلوب بدون ذلك، لأن الله سبحانه ربط المسببات بالاسباب، واني ان يجري الاشياء الا بالاسباب، ولذا لما اهمل الاعرابي بعيره، وقال: توكلت على الله، قال له النبي (ص): اعقلها وتوكل. وقال الصادق (ع): اوجب الله لعباده ان يطلبوا منه مقاصدهم بالاسباب التي سببها لذلك؛ وامرهم بذلك، وقال الله تعالى: خذوا حذرکم، وقال في كيفية صلاة الخوف: فليأخذوا حذرهم

واسلحتهم ، وقال : واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل . وقال لموسى
 فاسر بعبادي ليلا ، والنحصن بالليل اختفاء عن اعين الاعداء دفعا للضرر وفي
 الاسرائيليات : ان موسى بن عمران عليه السلام اعتل بعلة ، فدخل عليه
 بنو اسرائيل ، فعرفوا علته ، فقالوا له : لو تداويت بكذا لبرئت ، فقال :
 لا اتداوى حتى يعافيني الله من غير دواء فطالت علته ، فوحى الله اليه وعزتي
 وجلالي لا ابرؤك حتى تتداوى بما ذكره لك ، فقال لهم داووني بما ذكرتم ،
 فداووه فبرى ، فاجس في نفسه من ذلك ، فوحى الله تعالى اليه اردت ان
 تبطل حكمتي بتوكلك علي ، فن اودع العقاقير منافع الاشياء غيري .

الكفران - وضده الشكر

وبعد ما تعرف حقيقة الشكر ، وكونه متعلقا باي القوى ، تعرف بالمقايسة
 حقيقة الكفران ، وكونه من ردائل اي القوى ، فنقول الشكر هو عرفان النعمة من
 المنعم والفرح به ، والعمل بموجب الفرح باضمار الخير والتحميد للمنعم ، واستعمال
 النعمة في طاعته (والحاصل) انه يتعلق بالقلب واللسان والجوارح ، اما المتعلق
 بالقلب فقصدته الخير واضماره لكافة الخلق ، واما المتعلق باللسان فاظهار الشكر
 لله بالتحميدات الدالة عليه ، واما المتعلق بالجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته ،
 والتوقى من الاستعانة بها على معصيته ، حتى ان من جملة شكر العييين ان يستر
 كل عيب يراه من مسلم ، ومن جملة شكر الاذنين ان يستر كل عيب يسمعه

من مسلم ، فيدخل هذا وامثاله في جملة شكر نعمة هذه الاعضاء .
ثم بما ذكرناه وان ظهر ان حقيقة الشكر ملتزمة من الامور الثلاثة إلا
انه قد يطلق الشكر على كل واحد ايضاً ، كما قال الصادق (ع) شكر كل نعمة
وان عظمت ان تحمد الله ، وقال عليه السلام شكر النعم اجتناب المحارم ، وتام
الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين وسئل عنه (ع) هل للشكر حد اذا
فعله العبد كان شاكراً ؟ قال نعم قيل ما هو ؟ قال بحمد الله على كل نعمة
عليه في اهل ومال ، وان كان فيما انعم عليه في ماله حق اداه . ومنه قوله
عز وجل : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، ومنه قوله تعالى :
رب انزلني منزلاً مباركاً وانت خير المنزلين . وقوله : رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً . وقال (ع) كان
رسول الله (ص) اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا
ورد عليه امر يفتن به . قال الحمد لله على كل حال . وقال عليه السلام اذا
اصبحت وامسيت فقل عشر مرات اللهم ما اصبحت بي من نعمة او عافية في
دين او دنيا فنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر بها علي يارب
حتى ترضى وبعد الرضا ، فانك اذا قلت ذلك كنت قد اديت شكر ما انعم
الله به عليك في ذلك اليوم ، وفي تلك الليلة . وفي رواية كان نوح عليه السلام
يقول ذلك اذا اصبحت فسمى بذلك عبداً شكوراً . وقال (ع) : اذا ذكر
احدكم نعمة الله ، فليضع خده على التراب ، شكراً لله ، فان كان راكباً فليزل

وليضع خده على التراب، وان لم يكن يقدر على النزول للشهرة، فليضع خده على قربوسه، وان لم يقدر فليضع خده على كفه، ثم ليحمد الله على ما انعم الله عليه. وروى ان الصادق (ع) قد ضاعت دابته، فقال: لئن ردها الله علي لاشكرن الله حق شكره قال الراوي: فما لبث ان اتى بها، فقال: الحمد لله، فقال قائل له: جعلت فداك، اليس قلت لاشكرن الله حق شكره؟ فقال ابو عبد الله عليه السلام: الم تسمعي قلت: الحمد لله؟!

ثم الشكر باللسان لافظهار الرضا من الله، ولذا امر به، وقد كان السلف يتسائلون بينهم، وينتبهم استخراج الشكر لله، ليوجر كل واحد من الشاكر والسائل. وقد روى: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لرجل: كيف اصبحت؟ فقال: بخير فاعاد عليه السلام فاعاد عليه الجواب، فاعاد السؤال فقال بخير احمد الله واشكره، فقال (ص): هذا الذي اردت منك.

فصل

﴿ فضيلة الشكر ﴾

الشكر افضل منازل الابرار، وعمدة زاد المسافرين الى عالم النور، وهو موجب لدفع البلاء، وازدياد النعماء.

وقد ورد به الترغيب الشديد وجعله الله سببا للمزيد. قال الله سبحانه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم. وقال: ولئن شكرتم لازيدنكم. وقال:

فاذكروني اذكركم واشكروا الى ولا تكفرون . وقال : وسنجزي الشاكرين ، ولكونه غاية الفضائل والمقامات ليس لكل سالك ان يصل اليه ، بل ليس الوصول اليه إلا لاوحدى من كمل السالكين . ولذا قال رب العالمين : وقليل من عبادي الشكور ، وكفى به شرفاً وفضلاً ، انه خلق من اخلاق الربوبية ، كما قال سبحانه والله شكور حلیم ، وهو فاتحة كلام اهل الجنة وخاتمته ، كما قال الله تعالى : وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده . وقال : وآخر دعوانم ان الحمد لله رب العالمين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر الصائم المحتسب ، والمعافي الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر ، والمعطى الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع . وقال (ص) : ان للنعم او ابد كاو ابد الوحش ، فقيدوها بالشكر . وقال (ص) : ينادي مناد يوم القيامة : ليقوم الحمدون فيقوم زمرة ، فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة ، فقيل : من الحمدون ؟ فقال : الذين يشكرون الله على كل حال . وقال السجاد عليه السلام : ان الله سبحانه يحب كل عبد حزين ، ويحب كل عبد شكور .

وقال الباقر (ع) كان رسول الله (ص) عند عائشة ليلتها ، فقالت : يا رسول الله لم تتعب نفسك؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : يا عائشة الا اكون عبداً شكوراً قال : وكان يقوم على اطراف اصابع رجليه ، فانزل الله تعالى : طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى . وقال الصادق (ع) : ما انعم الله على عبد من نعمة فعرّفها بقلبه وحمد

الله ظاهراً بلسانه ، فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد . وقال (ع) : ثلاث لا يضر معهن شيء : الدعاء عند الكرب ، والاستغفار عند الذنب ، والشكر عند النعمة وقال (ع) : في كل نفس من انقاسك شكر لازم لك ، بل الف او اكثر ، وادنى الشكر رؤية النعمة من الله تعالى من غير علة يتعلق بها دون الله عز وجل ، او الرضا بما اعطى ، والا تعصيه بنعمته وتخالفه بشيء من امره ونهيه بسبب نعمته ، فكن لله عبداً شاكراً على كل حال ، نجد الله ربا كريماً على كل حال .

ثم كما ان الشكر من المنجيات الموصلة الى سعادة الابد ، وزيادة النعمة في الدنيا ، فضده اغني الكفران من المهلكات المؤدية الى شقاوة السرمسد ، وعقوبة الدنيا وسلب النعم . قال الله سبحانه : فكفرت بانعم الله ، فاذاقها الله لباس الجوع والخوف . وقال تعالى : ان الله لا يغير ما بقوم حتى يفسروا ما بانفسهم . وقال الصادق (ع) اشكر من انعم عليك ، وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت ، ولا بقاء لها اذا كفرت ، الشكر زيادة في النعم ، وامان من الغير اي من التغيير .

فصل

﴿ الشكر نعمة يجب شكرها ﴾

لما كانت حقيقة الشكر عبارة عن عرفان ان كل النعم من الله مع صرفها

في جهة محبة الله ، فالشكر على كل نعمة ان تعرف كونها من الله ، وتصرفها في جهة محبته ، ولا ريب في ان هذه المعرفة والصرف ايضاً نعمة من الله ، ويشهد بذلك ما روى : ان الله عز وجل اوحى الى موسى (ع) يا موسى اشكرني حق شكري ، فقال : يارب كيف اشكرك حق شكرك ، وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي ، قال : يا موسى الآن شكرتني ، حيث علمت ان ذلك مني ، وكذلك اوحى ذلك الى داود ، فقال : يارب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك ، وفي لفظ آخر ، وشكري لك نعمة اخرى منك ، يوجب على الشكر لك ، فقال : اذا عرفت هذا فقد شكرتني ، وفي خبر آخر اذا عرفت ان النعم مني ، رضيت عنك بذلك شكراً .

الجزع

وهو اطلاق دواعي الهوى ، من الاسترسال في رفع الصوت ، وضرب الخدود ، وشق الجيوب ، او ضيق الصدر والتبرم والتضجر ، ثم الجزع في المصائب من المهلكات ، لأنه في الحقيقة انكار لقضاء الله ، واكراه لحكمته ، وسخط على فعله ، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الجزع عند البلاء تمام المحنة وقال (ص) : ان عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وان الله احب قوماً ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط ، وفي الخبر القدسي : من لم يرض بقضائي ، ولم يشكر على نعمائي ، ولم يصبر على بلائي ، فليطلب ربا سواي . وروى :

ان زكريا لما هرب من الكفار واختنق في الشجرة ، وعرفوا ذلك جاؤا بالمنشار فذشرت الشجرة حتى بلغ المنشار رأس زكريا ، فان افة فوحي الله اليه ، يازكريا لمن صعدت منك افة ثانية ، لا محونك من ديوان النبوة ، فعرض زكريا (ع) على اصبعه حتى قطع شطرين .

فصل - ضد الجزع الصبر

وهو ثبات النفس ، وعدم اضطرابها في الشدائد والمصائب ، بان تقاوم معها بحيث لا تخرجها عن سعة الصدر ، وما كانت عليه قبل ذلك من السرور والطمأنينة ، فيجس لسانه عن الشكوى واعضائه عن الحركات غير المتعارفة ، وهذا هو الصبر على المكروه ، وضده الجزع ، وله اقسام اخر ، لها اسماء خاصة ، تعد فضائل اخر ، كالصبر في الحروب ، وهو من انواع الشجاعة وضده الجبن ، والصبر في كظم الغيظ وهو الحلم وضده الغضب ، والصبر على المشاق كالعبادة وضده الفسق اي : الخروج عن العبادات الشرعية ، والصبر على شهوة البطن والفرج من قبائح الذات وهي العفة ، واليه اشير في قوله سبحانه : واما من خاف مقام ربه ونهى النفس الهوى فان الجنة هي المأوى) وضده الشره ، والصبر عن فضول العيش وهو الزهد وضده الحرص ، والصبر في كتمان السر وضده الاذاعة ، ويظهر من ذلك ان اكثر اخلاق الايمان داخل في الصبر ، ولذلك لما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الايمان ؟ قال : هو الصبر لانه اكثر اعماله واشرفها كما قال

فصل - فضيلة الصبر

الصبر منزل من منازل السالكين ، ومقام من مقامات الموحدين ، وبه يذسلك العبد في سلك المقربين ، ويصل الى جوار رب العالمين ، وقد اضاف الله اكثر الدرجات والخييرات اليه ، وذكره في نيف وسبعين موضعاً من القرآن ووصف الله الصابرين باوصاف ، فقال عز من قائل : وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا . وقال : وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا . وقال : ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون . وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ، فما من فضيلة الا واجرها بتقدير وحساب الا الصبر ولذا قال : انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ، ووعد الصابرين بانه معهم فقال : واصبروا ان الله مع الصابرين ، وعلق النصره على الصبر فقال : بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين . وجمع للصابرين الصلوات والرحمة والهدى فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون .

والآيات الواردة في مقام الصبر كثيرة والابخار المادحة له اكثر من ان تحصى قال رسول الله (ص) الصبر نصف الايمان وقال (ص) من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطى حظه منها لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولن تصبروا على مثل ما اتم عليه احب الى من ان يوافيني

كل امرء منكم بمثل عمل جميعكم ولكنني اخاف ان تفتح عليكم الدنيا بعدي
فينكر بعضكم بعضاً وينكركم اهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر
بكمال ثوابه ثم قرأ قوله تعالى : ما عندكم ينفد وما عند الله باق .

وقال صلى الله عليه وآله : الصبر كنز من كنوز الجنة . وقال (ص) : افضل
الاعمال ما اكرهت عليه النفوس ، ولا ريب في ان الصبر مما تكره النفوس . ولذا قيل
الصبر صبر . وقال (ص) : في الصبر على تكره « ١ » خير كثير . وقال صلى الله عليه وآله
الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ، ولا ايمان لمن لا صبر له . وسئل
(ص) : عن الايمان ؟ فقال : الصبر ، والساحة . وقال (ص) ما نجرع عبد قط جرعتين
احب الى الله من جرعة غيظ ردها بحلم ، وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ، ولا قطرت بقطرة
احب الى الله تعالى من قطرة دم اهرقت في سبيل الله ، وقطرة دمع في سواد الليل وهو
ساجد ولا يراه الا الله ، وما خطا عبد خطوتين احب الى الله تعالى من خطوة الى
الصلاة الفريضة ، وخطوة الى صلة الرحم . وروى انه تعالى اوحى الى داود مخلق
باخلاقي ، وان من اخلاقي اني انا الصبور .

وروى ان المسيح « ع » قال للحواريين انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم
على ما تكرهون . وقال (ص) ما من عبد مؤمن اصيب بمصيبة ، فقال كما امره الله
انا لله وانا اليه راجعون ، اللهم اجرني في مصيبتى واعقبني خيراً منها ، الا وفعل الله
ذلك . وقال (ص) قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه
او ماله او ولده ، ثم استقبل ذلك بصبر جميل ، استحيت منه ان انصب له ميزاناً وانشر

له ديواناً . وقال (ص) الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة ، وصبر عن المعصية ، فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاث مائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض ، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ، ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش . وقال (ص) : سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالغصب والبخل ، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى ، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ، ممن صدق بي . وقال (ص) : ان الله تعالى قال لجبرئيل : ما جزاء من سلبت كريمته ؟ فقال : سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا ، قال : جزاءه الخلود في داري ، والنظر الى وجهي . وقال صلى الله عليه وآله لرجل (قال له : ذهب مالي وسقم جسمي) لا خير في عبد لا يذهب ماله ، ولا يسقم جسمه ، ان الله اذا احب عبداً ابتلاه ، واذا ابتلاه صبره . وقال (ص) ان الرجل ليكون له الدرجة عند الله تعالى لا يبلغها بعمل ، حتى يتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك وعن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : اني جعلت الدنيا بين عبادي قرصاً فمن اقرضني منها قرصاً اعطيته بكل واحدة منهن عشرأ الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرصاً اخذت منه شيئاً قسراً اعطيته ثلاث خصال لو اعطيت واحدة منهن

ملائكتي لرضوا بها مني قال : ثم تلى ابو عبدالله (ص) قوله عز وجل : الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، اولئك عليهم صلوات من ربهم فهذه واحدة من ثلاث خصال ، ورحمة ، اثنان ، واولئك هم المهتدون ثلاث ثم قال ابو عبدالله (ع) : هذا لمن اخذ الله منه شيئاً قسراً .

وقال امير المؤمنين (ع) : بنى الايمان على اربع دعائم اليقين ، والصبر والجهد والعدل وقال (ع) : الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن جميل واحسن من ذلك الصبر عندما حرم الله عز وجل عليك . وقال «ع» الصبر ، وحسن الخلق والبر ، والحلم من اخلاق الانبياء ، وقال «ع» : ايما رجل حبسه السلطان ظمأً فمات فهو شهيد ، وان ضربه فمات فهو شهيد ، وقال «ع» من اجلال الله ومعرفة حقه الا تشكو وجمك ، ولا تذكر مصيبتك . وقال (ع) الا اخبركم بارجى آية في كتاب الله ؟ قالوا : بلى ، فقرا عليهم : وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ، ويعفو عن كثير . فالمصائب في الدنيا بكسب الاوزار ، فاذا عاقاه الله في الدنيا ، فالله اكرم من ان يعذبه ثانياً ، وان عفى عنه في الدنيا فالله اكرم من ان يعذبه يوم القيامة .

وقال الباقر عليه السلام : الجنة محفوفة بالمكاره والصبر ، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة ، وجهنم محفوفة بالذات والشهوات ، فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار . وقال (ع) مروءة الصبر في حال الفاقة والحاجة والتعفف والغنى اكثر من مروءة الاعطاء . وقال (ع) : لما حضرت ابي علي بن الحسين عليها السلام الوفاة ضمني الى صدره ، ثم قال : يا بني اوصيك بما اوصاني به ابي حين

حضرت الوفاة ، وفيما ذكر ان اياه اوصاه به ، قال : يا بني اصبر على الحق وان كان مرأاً .

وقال الصادق عليه السلام : اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره ، والبر مثل عليه ، ويتنحى الصبر ناحيته ، فاذا دخل عليه المملكان اللذان يليان مسألتته ، قال الصبر للصلاة والزكاة والبر : دونكم صاحبكم ، فان عجزتم عنه فانا دونه . وقال (ع) : اذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه ، فيقال لهم : من انتم ؟ فيقولون : نحن اهل الصبر فيقال لهم : على ما صبرتم ؟ فيقولون : كنا نصبر على طاعة الله ، ونصبر عن معاصي الله ، فيقول الله تعالى : صدقوا ، ادخلوه الجنة ، وهو قول الله تعالى : انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب . وقال (ع) : من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه ، كان له مثل اجر الف شهيد . وقال (ع) : ان الله عز وجل انعم على قوم ، فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً ، وابتلى قوما بالمصائب ، فصبروا فصارت عليهم نعمة . وقال (ع) : من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يمجز . وقال (ع) : ان من صبر صبر قليلاً ، وان من جزع ، جزع قليلاً ، ثم قال : عليك بالصبر في جميع امورك ، فان الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله فامر به بالصبر والرفق ، فقال : واصبر على ما يقولون ، واهجرهم هجراً جميلاً . وقال ابو الحسن عليه السلام لبعض اصحابه : ان تصبر تفتبط ، والا تصبر يقدر الله مقاديره راضياً كنت ام كارهاً ولنصرف الكلام الى جهة باقية في الشكر وهي :

ان لازم الشكر الوسايط ، لقوله (ص) من لم يشكر الناس

لم يشكر الله وقال السجاد (ع) : اشكركم الله اشكركم للناس . وقال (ع) يقول الله تعالى لعبد من عبده يوم القيامة : اشكرت فلاناً ؟ فيقول : بل شكرتك يارب ، فيقول : لم تشكرني اذ لم تشكره . وقال الصادق (ع) : اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك .

الفسق

وهو الخروج عن طاعة المبدأ الحقيقي وعبادته ، وضده الطاعة وهي تعجيد المبدأ والتخضع له باذناء ضروب العبادات المقررة في الشريعة ، وعمدة العبادات الموظفة في الشريعة هي : الطهارة ، والصلاة ، والذكر ، والدعاء ، وتلاوة القرآن والصوم ، والحج ، وزيارة النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام ، والجهاد في سبيل الله ، واداء المعروف الشامل للزكاة ، والخمس ، والصدقة المندوبة وغيرها فيني المقام مقاصد :

المقصد الاول - في الطهارة

قال الله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من خرج ولكن يريد ليطهركم . وقال رسول الله (ص) : بني الدين على النظافة . وقال (ص) : الطهور نصف الايمان . وقال (ص) : مفتاح الصلاة الطهور . وقال (ص) : بئس العبد القاذورة وقال (ص) من اتخذ ثوبا فلينظفه . وقال امير المؤمنين (ع) التنظيف من الثياب

يذهب الهم والحزن ، وهو ظهور للصلاة . ثم للطهارة اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر من الاحداث والاختبات والفضلات ، الثانية تطهير الجوارح من الجرائم والآثام والتبهمات ، الثالثة تطهير القلب من مساوي الاخلاق ورذائلها ، الرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي تطهير الانبياء والصديقين : قال الصادق (ع) : انما سمي المستراح مستراحاً ، لاستراحة النفس من انتقال النجاسات واستفراغ الاقدار والكشافات فيها ، والمؤمن يعتبر عندها ، ان الخالص من حطام الدنيا كذلك تصير عاقبته ، فيستريح بالعدول عنها وتركها ، ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ، ويستنكف عن جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة والغائط والقدر ، ويتفكر في نفسه المكرمة في حال ، كيف تصير ذليلة في حال ، ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين ، فان الراحة في هوان الدنيا ، والبراغ من التمتع بها ، وفي ازالة النجاسة من الحرام والشبهة ، فيغلق عن نفسه باب الكبير بعد معرفته اياها ، ويفر من الذنوب ، ويفتح باب التواضع والندم والحياء ، ويجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه ، طلباً لحسن المآب وطيب الزلقى ، ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله تعالى في دار القرار ، ويدوق طعم رضاه ، فان المعول على ذلك ، وما عداه فلا شيء .

وينبغي ان يتأمل في ان ما دفع عنه من الغائط والقدر ، هو ما كان يشتهي ويحرص في طلبه من لذائذ الاطعمة ، وكلما كانت الذ كانت عقوبته اشد ، فما كانت عاقبة ذلك فليحذر من ان يأخذه من غير حله ، فيعذب ابد الآباد لاجله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل المؤمن الخالص ، كمثل

الماء ، ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعتك كصفوة الماء حين انزله من السماء وسماء طهوراً وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء .
ومن الاسرار الواردة في الطهارة وتخصيص بعض الاعضاء بالتطهير في الوضوء ، ما اشار اليه مولانا الرضا (ع) بقوله : انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهراً اذا قام بين يدي الجبار ، عند مناجاته اياه مطيعاً له فيما امره نقياً من الادناس والنجاسة ، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس ، وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار ، وانما وجب ذلك على الوجه واليدين والرأس والرجلين لأن العبد اذا قام بين يدي الجبار ، فانما ينكشف من جوارحه ، ويظهر ما يجب فيه الوضوء ، وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع ، وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل ، وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده ، وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل من الجنابة دون الخلاء لأن الجنابة من نفس الانسان ، وهو شيء يخرج من جميع بدنه ، والخلاء ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب .

المقصود الثاني - في الصلوة

فاعلم : ان صلواتك قربة ونحمة تقترب بها الى حضرة ملك الملوك كهديّة يهديها طالب القرب والجاه من السلاطين اليهم ، وهذه التحفة تعرض على الله ثم ترد اليك ، في يوم العرض الاكبر ، فاليك الخبرة في تحسين صورتها

او تقبيحها ، فمن اداها على النحو انما مور به باعمالها الواجبة والمندوبة وشرائطها الظاهرة والباطنة مع الاخلاص وحضور القلب ، كان كمن اهدى عبداً صحيحاً سوياً شاباً جميلاً عاقلاً كاملاً الى ملك من الملوك ، ومن اقتصر على اعمالها الظاهرة وغفل من الحضور والتوجه والقربة والاخلاص ، كان كمن اهدى عبداً ميتاً بلا روح الى ملك من الملوك ، ومن ترك عمداً شيئاً من واجباته كان كمن اهدى عبداً مقتولاً اليه ، ومن اقتصر على اقل ما يجزى كان كمن اهدى اليه عبداً حياً اعمى او اصبم او ابكم او مقطوع الاطراف او هرماً او قبيح المنظر او مجروح الاعضاء ، او امثال ذلك ، ولا بحث لنا عما يتعلق بظواهرها من الاجزاء والشرائط والاحكام ، اذ بيانها على عهدة الفقه فلنشر الى المعاني الباطنة التي بها تم حياتها ، فنقول المعاني الباطنة التي هي روح الصلاة وحقيقتها سبعة :

(الاول) الاخلاص والقربة ، وخلوها عن شوائب الرياء وقد تقدم تفصيل القول في ذلك .

(الثاني) حضور القلب وهو ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به حتى يكون العلم مقرونًا بما فعله وما يقوله ، من غير جريان الفكر في غيرها ، فهذا انصرف عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه من غير غفلة عنه فقد حصل حضور القلب (ثم) حضور القلب قد يعبر عنه بالاقبال على الصلاة والتوجه ، وقد يعبر عنه بالخشوع بالقلب فان الخشوع في الصلاة خشوعان : خشوع بالقلب وهو ان يتفرغ لجمع الهمة لها والاعراض عما سواها ، بحيث لا يكون في قلبه غير العبود ، وخشوع بالجوارح وهو ان

يغض بصره ولا يلتفت ولا يعيث ولا يتثاب ولا يتمطى ولا يفرقع اصابعه
(وبالجملة) لا يتحرك لغير الصلوة ولا يفعل شيئاً من المكروهات ، وربما عبر
عن ذلك بالخضوع .

(الثالث) التفهم لمعنى الكلام وهو امر وراء حضور القلب ، وربما
يكون القلب حاضراً مع اللفظ ولا يكون حاضراً مع معناه ، فالمراد بالتفهم
هو اشتغال القلب على العلم بمعنى اللفظ ، وهذا مقام يتفاوت فيه الناس اذ ليس
يشترك الناس في تفهم معاني القرآن والتسبيحات ، فكم من معاني لطيفة يفهمها
بعض المصلين في اثناء الصلاة ، ولم يكن قد خطر بقلبه قبل ذلك ولا يفهمها
غيره ، ومن هذا الوجه كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر ، فانها تفهم
اموراً تمنع تلك الامور عن الفحشاء والمنكر لا محالة .

(الرابع) التعظيم وهو امر وراء حضور القلب والتفهم ، اذ الرجل ربما
يخاطب غيره وهو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ، ولا يكون معظماً له .
(الخامس) الهيبة وهي زائدة على التعظيم ، لانها عبارة عن خوف ، مذشأه
التعظيم ، لأن من لا يخاف لا يسمى هائباً ، ثم كل خوف لا يسمى مهابة ،
بل الهيبة خوف مصدره الاجلال .

(السادس) الرجاء ولا ريب في كونه زائداً عما ذكر وكما من رجل
يعظم ملكاً من الملوك ويهابه ويخاف سطوته ، ولا يرجو بره واحسانه والعبد
ينبغي ان يكون راجياً بصلاته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقابه .
(السابع) الحياء ومستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب ، وهو زائد على

التعظيم والخوف والرجاء ، لتصور ما من غير حياة حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب ، قال الله سبحانه : الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال : اقم الصلاة لذكركي . والغفلة تضاد الذكر فمن كان غافلا في صلاته لا يكون مقبلا للصلاة لذكوره . وقال : ولا تكن من الغافلين وقال : فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لالانهم سهوا عنها وتركوها وقال : لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل : المراد سكارى من كثرة الهم وقيل من حب الدنيا (١) ولو حمل على ظاهره ففيه تنبيه على سكر الدنيا اذ بين فيه العلة وقال حتى تعلموا ما تقولون وكم من مصل لا يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول في صلاته . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صلى ركعتين لم يحدث فيها نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه . وقال « ص » : اذا صليت صلاة فريضه فصل لوقتها صلاة مودع يخاف ان لا يعود فيها . وقال (ص) لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه . وقال (ص) انما فرضت الصلوة وامر بالحج والطواف واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله فاذا لم يكن في قلبك للمذكور الذي هو المقصود والمبتغى عظمة ولا هيبة فما قيمة ذكرك؟! .

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال الله تعالى : انما اقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ، ويكف نفسه عن الشهوات من اجلي ويقطع نهاره بذكركي ، ولا يتعاطم على خلقي ، ويطعم الجائع ، وبكسو العاري ، ويرحم المصاب ويؤوي

(١) وفي بعض الروايات غير ذلك .

الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشمس اجعل له في الظلمات نوراً وفي الجهالة
 علماً اكلاًه بعزتي واستحفظه بملائكتي يدعوني غالبه ويسألني فأعطيه ، فمثل
 ذلك عندي كمثل جنات الفردوس لا تيبس ثمارها ولا تتغير عن حالها . وفي
 اخبار موسى : يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تبمض اعضائك وكن عند
 ذكرتي خاشعاً مطمئناً ، واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك ، واذا قلت
 بين يدي فقم قيام العبد الذليل ، وناجني بقلب وجلس ولسان صادق واوحى
 اليه عليه السلام : قل لعصاة امتك لا تذكروني فاني آليت على نفسي ان من
 ذكرني ذكرته واذا ذكروني ذكرتهم باللعنة

وفي بعض الاحاديث القدسية : ليس كل مصل اتقبل صلاته ، انما اقبل صلاة
 من تواضع لعظمتي ، ولم يتكبر على عبادي ، واطعم الفقير الجائع لوجهي . وقال
 امير المؤمنين (ع) : طوبى لمن اخلص له العبادة والدعاء ، ولم يشغل قلبه بما تراه عيناه
 ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ، ولم يحزن صدره بما اعطى غيره . وقال الصادق عليه
 السلام : لا تجتمع الرغبة والرغبة في قلب الا وجبت له الجنة ، فاذا صليت فاقبل بقلبك
 على الله عزوجل فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله عزوجل في صلاته ودعائه
 الا اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع مودتهم اياه بالجنة . وقال الباقر عليه السلام
 ان العبد ليرفع له من صلاته نصفها ، وثلثها ، وربعا ، وخمسها ، فما يرفع له الا ما اقبل
 عليه بقلبه ، وانما اسروا بالنوافل ، ليم لهم ما نقصوا من الفريضة .

وروى : ان ابراهيم الخليل كان يسمع تاووه على حدميل ، وكان يسمع له
 في صلاته ازير كلزير الرجل ، وكذلك كان يسمع من صدر سيدنا رسول الله صلى
 الله عليه وآله مثل ذلك ، وقالت : بعض ازواجه كان النبي (ص) يتحدثنا ونحدثه ،

فاذا حضرت الصلوة ، فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه .

وكان امير المؤمنين عليه السلام : اذا اخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله وكان عليه السلام اذا حضرت وقت الصلاة يتزلزل ، فقيل له : مالك يا امير المؤمنين ؟ فيقول : جاء وقت امانة عرضها الله على السماوات والارض والجبال ، فايين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان .

وروى : انه وقع نصل في رجله (ع) ، فلم يمكن احداً من اخراجه ، فقالت فاطمة (ع) : اخرجوه في حال صلاته ، فانه لا يحس حينئذ بما يجري عليه ، فاخرج وهو في صلاته ، فلم يحس به اصلاً ، وكانت الصديقة فاطمة عليها السلام تنهج (١) في الصلاة من خيفة الله ، وكان الحسن بن علي عليهما السلام اذا فرغ من وضوئه تغير لونه ، فقيل له في ذلك ؟ فقال : حق علي من اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير لونه ، وكان الامام علي بن الحسين (ع) اذا توضأ اصفر لونه ، فيقال له ما هذا الذي يعتربك عند الوضوء ؟ فيقول : اني اريد الوقوف بين يدي ملك عظيم وقال ابو حمزة الثمالي : رأيتني يصلي فسقط رداؤه عن منكبيه ، فتركه حتى فرغ من صلاته ، فسئلته عن ذلك ، فقال : ويحك اتدري بين يدي من كنت ؟ شغلني والله ذلك عن هذا ، اتعلم انه لا يقبل من صلاة العبد الا ما قبل عليه ؟ ! فقلت له : يا بن رسول الله هلكننا اذا ، قال : كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل ، وروى انه عليه السلام اذا قام الى الصلوة تغير لونه واذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرفاً ، وروى انه « ع » كان اذا قام الى الصلوة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه الا ما حركت الريح منه .
وسئل مولانا الصادق « ع » عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشياً عليه

(١) النهج : بالتحريك تتابع النفس .

فقال مازلت اكرر آيات القرآن حتى بلغت الى حال كانني سمعتها مشافهة ممن انزلها
قبل وكان لسان الامام عليه السلام في تلك الحال كشجرة طور حين قالت اني انا الله

المقصود الثالث في الذكر

اعلم انه ينبغي لكل مؤمن ان يكثر من الذكر والدعاء لاسباب عقيب الصلوة
المفروضة ، وقد ورد في فضل الذكر من الآيات والاعبار ما لا يمكن احصاؤه ، وكذلك
الدعاء فهو مخ العباد ، ولذا ورد في فضله ما ورد من الآيات والاعبار ولا
حاجة الى ذكرها لاشتهارها ، والادعية المأثورة كثيرة مذكورة في كتب الدعوات
ولا يتصور مطلب من مطالب الدنيا والآخرة الا وقد وردت به ادعية فمن
اراد شيئاً منها فليأخذ من مواضعها .

ومما ينبغي لكل داع ان يراعي شرائط وآداب في الدعاء حتى يستجاب
له ويصل الى فائدته ، وتحصل لنفسه نورانية ، وهي ان يترصده دعائه الاوقات
الشريفة ، والاحوال الشريفة ، والاماكن المتبركة المشرفة ، وان يدعو متطهراً
مستقبل القبلة ، رافعاً يديه بحيث يرى باطن ابطيه ، وان يخفض صوته بين الجهر
والاخفات ، ولا يتكلف السجع في الدعاء ، ويكون في غاية التضرع والخشوع
والرهبة ، وان يجزم ويتيقن اجابة دعائه ، ويصدق رجائه فيه وان يلج في الدعاء
ويكرره ثلاثاً ، ويفتح الدعاء بذكر الله وتمجيده ، ولا يبتدىء بالسؤال ، وان
يتوب ويرد مظالم العباد ، ويقبل على الله بكنهه الهمة ، وهو السبب القريب للاجابة

وان يكون مطعمه وملبسه من الحلال ، وهو ايضاً من عمدة الشرائط ، وان
يسمى حاجته ، ويمم في الدعاء ، ويبكي عنده ، وهو ايضاً سيد الآداب ، وان
يتقدم في الدعاء قبل الحاجة اليه ، والا يعتمد في حوائجه على غير الله تعالى
قال الصادق عليه السلام : احفظ ادب الدعاء ، وانظر من تدعو ، وكيف
تدعو ، ولماذا تدعو ، وحقق عظمة الله وكبريائه ، وعين بقلبك علمه بما في ضميرك
واطلاعه على شرك ، وما تكن فيه من الحق والباطل ، واعرف طرق نجاتك
وهلاكك ، كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك
قال الله تعالى : ويدعو الانسان بالشر دعائه بالخير ، وكان الانسان عجولاً . وتفكر
ماذا تسأل ، ولماذا تسأل والدعاء استجابة الكل منك للحق ، وتذويب المهجة
في مشاعرة الرب ، وترك الاختيار جميعاً ، وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها
الى الله تعالى ، فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة ، فانه يعلم السر واخفى
فلعلك تدعوه بشيء قد علم من شرك خلاف ذلك ، واعلم انه لو لم يكن الله
امرنا بالدعاء لكننا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة ، فكيف وقد ضمن
ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء ، وسئل رسول الله (ص) : عن اسم الله الاعظم ؟
فقال : كل اسم من اسماء الله اعظم ، ففرغ قلبك عن كل ما سواه ، وادعه
بأي اسم شئت ، فليس في الحقيقة لله اسم دون ، بل هو الله الواحد القهار .
وقال النبي صلى الله عليه وآله : ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه
فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء واخلصت شرك لوجهه فابشر
باحدى ثلاث : اما ان يعجل لك بما سئلت ، واما ان يدخر لك بما هو افضل

منه ، واما ان يصرف عنك من البلاء ما لو ارسله عليك هلكك ، وسئل من الصادق عليه السلام : مالنا ندعو ولا يستجيب لنا ؟ فقال : لانكم تدعون من لا تعرفونه ، وتسلون من لا تفهمونه ، فلا اضطرار عين الدين ، وكثرة الدعاء ، مع العمى عن الله من علامة الخذلان ، لأن من لم يعرف ذلة نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله ، حكم على الله بالسؤال وظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله من الجرئة على الله تعالى ! ! .

المقصد الرابع - في تلاوة القرآن

اعلم انه لا حد لثواب تلاوة القرآن ، والاعخبار الواردة في عظم اجره ووفور ثوابه لا تحصى كثرة ، وكيف لا يعظم اجره وهو كلام الله ، حامله روح الامين الى سيد المرسلين ، وللقرآن آداب ظاهرة وباطنة ، اما الآداب الظاهرة ، فالوضوء ، والوقوف على هيئة الادب والطائفة ، اما قائماً او جالساً ، مستقبل القبلة ، مطرقاً رأسه غير متربع ولا متسكي ، والترتيل والبكاء ، والجهر المتوسط لو امن من الرياء ، والا فالسر افضل ، وتحسين القراءة وتزيينها ومراعاة حق الآيات ، فاذا مر بآية السجود سجد ، واذا مر بآية العذاب استعاذ منه بالله ، واذا مر بآية الرحمة ونعيم الجنة سئل الله تعالى ان يرزقه ، واذا مر بآية تسميح او تكبير ، سمح وكبر ، واذا مر بآية دعاء او استغفار دعا واستغفر ، وافتتاح القراءة بقوله : اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وان

يقول عند الفراغ من كل سورة : صدق الله العلي العظيم وبلغ رسوله الكريم اللهم انعمنا به ، وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين .

واما الاداب والاعمال الباطنة (فمنها) مهم عظمة الكلام وعلوه ومنها تعظيم المتكلم فينبغي للقارىء عند الابتداء بالقراءة ان يحضر في قلبه عظمة التكلم ويعلم انه ليس من كلام البشر بل هو كلام خالق الشمس والقمر (ومنها) الخضوع والرفقة . قال الصادق (ع) : من قرأ القرآن ولم يخضع ولم يرق قلبه ولا ينشئ حزنا ووجلا في سره ، فقد استهان بمعظم شأن الله تعالى وخسر خسرانا مبيئنا (ومنها) التدبر وهو زائد على حضور القلب اذا التسالي ربما لم يتفكر في غير القرآن ولكنه اقتصر على سماعه من نفسه من دون تدبر فيه والمقصود من تلاوة القرآن التدبر فيه في الباطن قال الله سبحانه : افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقماها . وقال امير المؤمنين (ع) : لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها (ومنها) التفهم وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر صفاته تعالى ، وذكر افعاله وذكر الجنة والنار واحوال النشأة الآخرة وذكر احوال انبيائه واحوال المكذبين وانهم كيف هلكوا وذكر احكامه واوامره ونواهيه وغير ذلك فان مر بايات صفاته تعالى كقوله : ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، وكقوله تعالى : الملك القدوس السلام (الى اخر الآية) وغير ذلك فليتأمل في معاني هذه الاسماء والصفات ، لتكشف له اسرارها المكنونة فتحها ، ولا تكشف هذه الاسرار الا للوهابين في فهم كتاب الله . قال امير المؤمنين عليه السلام : ما امر الى رسول الله صلى

الله عليه وآله شيئاً كتمه عن الناس ، الا ان يؤتى الله عز وجل عبداً فهما في كتابه (ومنها) التحلي عن موانع الفهم ، وهي التقليد والتعصب لمذهب ، (ومنها) التخصيص وهو ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القرآن من الامر والنهي والوعيد والوعيد ، حتى انه لو سمع قصص الاولين يجزم بان المقصود الاعتبار دون مجرد الحكاية والتشمر ، فما من قصة في القرآن الا وسياقها الفائدة في حق النبي وامته (ومنها) التأثير وهو ان يتأثر قلبه بأثار مختلفة ، بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال من الخوف والحزن والوجل والوجد ، والفرح والارتياح والرجاء والقبض والانبساط ، فاذا سمع الوعيد فليضطرب قلبه ، ويتضائل من الخوف كأنه يموت ، وان سمع وسعة الرحمة ووعد المغفرة ، فليفرح ويستبشر كأنه يطير من الابتهاج ، وهكذا .

المقصد الخامس - في الصوم

اعلم ان الصوم اجره عظيم ونوابه جسيم ، وما يدل على فضله من الآيات والاختبار اكثر من ان يحصى ، وهي معروفة مشهورة ، فلا حاجة الى ذكرها ، ولنشر الى درجات الصوم ، فنقول : للصوم ثلاث درجات (الاولى) صوم العموم وهو : كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة ، وهذا لا يفيد ازيد من سقوط القضاء ، والاستخلاص من العذاب (الثانية) صوم الخصوص وهو : الكف المذكور

مع كف البصر والسمع واللسان واليد والرجل ، وسأثر الجوارح عن المعاصي وعلى هذا الصوم تترتب المثوبات الموعودة من صاحب الشرع (الثالثة) صوم خصوص الخصوص ، وهو : الكفان المذكوران مع صوم القلب عن الهمم الدنية والاخلاق الرديئة ، والافكار الدنيوية ، وكفه عما سواه بالكفية ، ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر في ما سوى الله واليوم الآخر ، وحاصل هذا الصوم ، اقبال بكنه الهمة على الله ، وانصراف عن غير الله ، وتلبس بمعنى قوله تعالى : قل الله ثم ذرهم ، وهذا درجة الانبياء والصديقين والمقرين ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تعالى : الصوم لي وانا اجزي به .

المقصد السادس - في الحج

اعلم ان الحج اعظم اركان الدين ، وعمدة ما يقرب العبد الى رب العالمين وهو اهم التكاليف الالهية واثقلها ، واصعب العبادات البدنية وافضلها ، واعظم بعبادة ينعدم بفقدانها الدين ، ويساوي بتركها اليهود والنصارى في الخسران المبين والاحكام والشرائط الظاهرة له على عهد الفقهاء ، ولنكتف هاهنا بما قد ورد عن مولانا الصادق عليه السلام في خير يتضمن عمدة اسرار الحج ودقائقه فلنذكره تيمنا بكلماته الشريفة ، قال : عليه السلام اذا اردت الحج فجرد قلبك

لله عز وجل من قبل عزمك ، من كل شغل شاغل ، وحجب كل حاجب ، وفوض
 امورك كلها الى خالقك ، وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك
 وسلم لقضائه وحكمه وقدره ، وودع الدنيا والزاحاة والمخلق ، واخرج من حقوق
 تلزمك من جهة المخلوقين ، ولا تعتمد على زائدك وراحتك واصحابك وقوتك
 وشبابك ومالك ، مخافة ان يصير ذلك عدواً ووبالاً ، فان من ادعى رضا الله
 واعتمد على شيء ما سواه ، صيره عليه عدواً ووبالاً ، ليعلم انه ليس له قوة
 ولا حيلة ولا لاحد الا بعصمة الله تعالى وتوقيه ، واستمد استمداداً من
 لا يرجو الرجوع ، واحسن الصحبة ، وراع اوقات فرائض الله تعالى وسنن
 نبيه (ص) وما يجب عليك من الادب ، والاحتمال والصبر والشكر والشفقة
 والسخاوة وايتار الزاد على دوام الاوقات ، ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك
 والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع واحرم من كل شيء يمنحك
 عن ذكر الله عز وجل ، ويحجبك عن طاعته ، ولب بمعنى اجابة صافية خالصة
 زاكية لله عز وجل ، في دعوتك له متمسكا بالعروة الوثقى ، وطف بقلبك مع
 الملائكة حول العرش ، كطوافك مع المسامين بنفسك حول البيت ، وهول هرولة
 فرأ من هواك وتبرأ من جميع حولك وقوتك ، واخرج من غفلتك وزلاتك
 بخروجك الى منى ، ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه ، واعترف بالخطأ
 بالعرفات ، وجدد عهدك عند الله تعالى بوحدانيته ، وتقرب اليه وانقه بمزدلفة
 واصعد بروحك الى الملأ الاعلى بصعودك على الجبل ، واذبح حنجرة الهوى
 والطمع عند الذبيحة ، وارم الشهوات والخساسة والدنائة والافعال النسيمة عند

رعي الجرات ، واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بخلق شعرك ، وادخل في امان الله وكنفه وستره وكلائته عن متابعة مرادك بدخول الحرم ، وزر البيت متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفته وجلاله ، واستلم الحجر رضى بقسمته وخضوعا لعظمته ودع ما سواه بطواف الوداع ، وصف روحك وسرك للقاء الله تعالى يوم تلقاه بوقوفك على الصفا ، وكن ذا مرة من الله بفناء اوصافك عند المروة واستقم على شروط حجتك ووفاء عهدك الذي عاهدت ربك واوجبت له يوم القيامة .

واعلم بان الله لم يفترض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ولا شرع نبيه صلى الله عليه وآله سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعداد والاشارة الى الموت والقبر والبعث والقيامة ، وفضل بيان السبق من دخول الجنة اهلها ودخول النار اهلها ، بمشاهدة مناسك الحج من اولها الى آخرها لاولي الالباب واولي النهى .

خاتمة في زيارة المسالم

في الاشارة الى بعض الامور الباطنة المتعلقة بزيارة المشاهد ، اعلم ان النفوس القوية القدسية ، لاسيما نفوس الانبياء والائمة عليهم السلام ، اذا تفضوا ابدانهم الشريفة ، وتجردوا عنها ، وصعدوا الى عالم البقاء ، وكانوا في غاية الاحاطة

والاستيلاء على هذا العالم ، فأمور هذا العالم عندهم ظاهرة منكشنة ، ولهم القوة والتمكن على التأثير والتصرف في مواد هذا العالم ، فكل من يحضر مقابرهم لزيارتهم يطلعون عليه ، لا سيما ومقابرهم مشاهد ارواحهم المقدسة العلية ومحال حضور اشباحهم البرزخية النورية ، فانهم هناك يشهدون (بل احياء عند ربهم يرزقون) وبما آتاهم الله من فضله فرحون ، فلهم تمام العلم والاطلاع بزائري قبورهم وحاضري مراقبهم ، وما يصدر عنهم من السؤال والتوسل والاستشفاع والتضرع ، فتهب عليهم نعمات الطافهم ، وتمييز عليهم من رشحات انوارهم ، ويشتمعون الى الله في قضاء حوائجهم وانجاح مقاصدهم ، وغفران ذنوبهم وكشف كربهم ، فهذا هو السر في تاكد استحباب زيارة النبي والائمة عليهم السلام مع ما فيه من صلتهم وبرهم واجابتهم وادخال السرور عليهم ، وتجديد عهد ولايتهم واحياء امرهم واعلاء كلمتهم . وتبكيك اعدائهم وكل واحد من هذه الامور مما لا يخفى عظيم اجره وجزيل ثوابه ، وكيف لا تكون زيارتهم اقرب القربات واشرف الطاعات ، مع ان زيارة المؤمن من جهة كونه مؤمناً فحسب ، عظيم الاجر جزيل الثواب .

وقد ورد به الحث والتوكيد والترغيب الشديد من الشريعة الطاهرة ، ولذلك كثر تردد الاحياء الى قبور امواتهم للزيارة ، وتعارف ذلك بينهم حتى صارت لهم سنة طبيعية ، وايضاً قد ثبت وتقرر جلالة قدر المؤمن عند الله ، وثواب صلته وبره وادخال السرور عليه ، واذا كان الحال في المؤمن من حيث انه مؤمن كذلك فما ظنك بمن عصمه الله من الخطأ وطهره من الرجس وبعثه الى الخلائق اجمعين ، وجعله حجة على العالمين ، وارفضاه اماماً للمؤمنين

وقدوة للمسلمين ، ولاجله خلق السموات والارضين ، وجعله صراطه وسبيله
وعينه ودليله وبابه الذي يؤتى منه ، ونوره الذي يستضاء به ، وامينه على بلاده
وحبله المتصل بينه وبين عباده ، من رسل وانبياء وأئمة واولياء .

ثم الاخبار الواردة في فضيلة زيارة النبي والأئمة عليهم السلام مما لا تحصى
كثرة . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من زار قبري بعد موتي ، كان كمن
هاجر الي في حياتي ، فان لم تستطيعوا ، فابعثوا الي بالسلام ، فانه يبلغني .
قال صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا الحسن ، ان الله تعالى
جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاع الجنة ، وعروسة من عرصاتنا ، وان الله
جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده ، تحن اليكم ، وتحتمل المذلة والاذى
فيكم فيمرون قبوركم ، ويكثرون زيارتها تقربا منهم الى الله ومودة منهم لرسوله
اولئك (يا علي) المخصوصون بشفاعتي ، واواردون حوضي ، وهم زواري وجيراني
غداً في الجنة ، (يا علي) من عمر قبورهم ، وتعاهدنا فكانما اعان سليمان بن
داود على بناء بيت المقدس ، ومن زار قبوركم عدل ذلك سبعين حجة بمسح
حجة الاسلام ، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته امه ،
فابشر وبشر اوليائك ومحبيك من النعم ، وقررة العين بما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ولكن حثالة من الناس يعبرون زوار
قبوركم كما تعير الزانية بزناها . اولئك شرار امتي لا تنالهم شفاعتي ، ولا
يردون حوضي . وقال الصادق عليه السلام : لو ان احدكم حجج دهره ، ثم لم
يزر الحسين بن علي عليه السلام ، لكان تاركا حقاً من حقوق رسول الله صلى

الله عليه وآله ، لان حق الحسين عليه السلام فريضة من الله ، واجبة على كل مسلم . وقال الرضا عليه السلام : ان لكل امام عهداً في عنق اوليائه وشيعته وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم ، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه ، كان أئمة شفعائه يوم القيامة .

والاخبار في فضل زيارة النبي والأئمة المعصومين ، لاسيما زيارة سيد الشهداء وابي الحسن الرضا عليهم افضل التحية والثناء ، وفضل زيارتها على الحج والعمرة والجهاد اكثر من ان يحصى وهي مذكورة في كتب المزار لاصحابنا فلا حاجة الى ايرادها هنا . (والمراد من الحج والعمرة والجهاد المستحب منها كما لا يخفى - م -)

* * *

هذا آخر كتاب « الفضائل والاضداد » تم بيد الفقير الى الله الغني
محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي ، سبحانه ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

فهرست كتاب « الفضائل والاضداد »

العنوان	الرقم	العنوان	الرقم
الرجاء	٢٥	انقسام حقيقة الانسان	٣
صغر النفس	٣١	فضائل الاخلاق ورذائلها	٣
كبر النفس	٣٢	الاخلاق الذميمة تحجب عن المعارف	٤
عدم الغيرة	٣٢	الجزبة	٦
الغيرة	٣٣	الجهل البسيط	٦
العجالة	٣٥	الجهل المركب	٧
الاناة	٣٦	آداب التعلم والتعليم	٩
سوء الظن	٢٧	الشك والحيرة	١٢
حسن الظن	٣٨	ضد الحيرة والشك	١٣
الغضب	٣٨	الشرك	١٣
الحلم	٣٩	الخواطر النفسانية	١٤
الاتتقام	٤٢	الخاطر المحمود	١٦
العفو	٤٢	المكر والحيل	١٨
العنف	٤٤	التهور	١٩
الرفق	٤٤	الجبن	١٩
سوء الخلق	٤٦	الشجاعة	٢٠
حسن الخلق	٤٧	الخوف	٢٠
الحقد	٥٠	الاطمينان والامن من المكر	٢٤

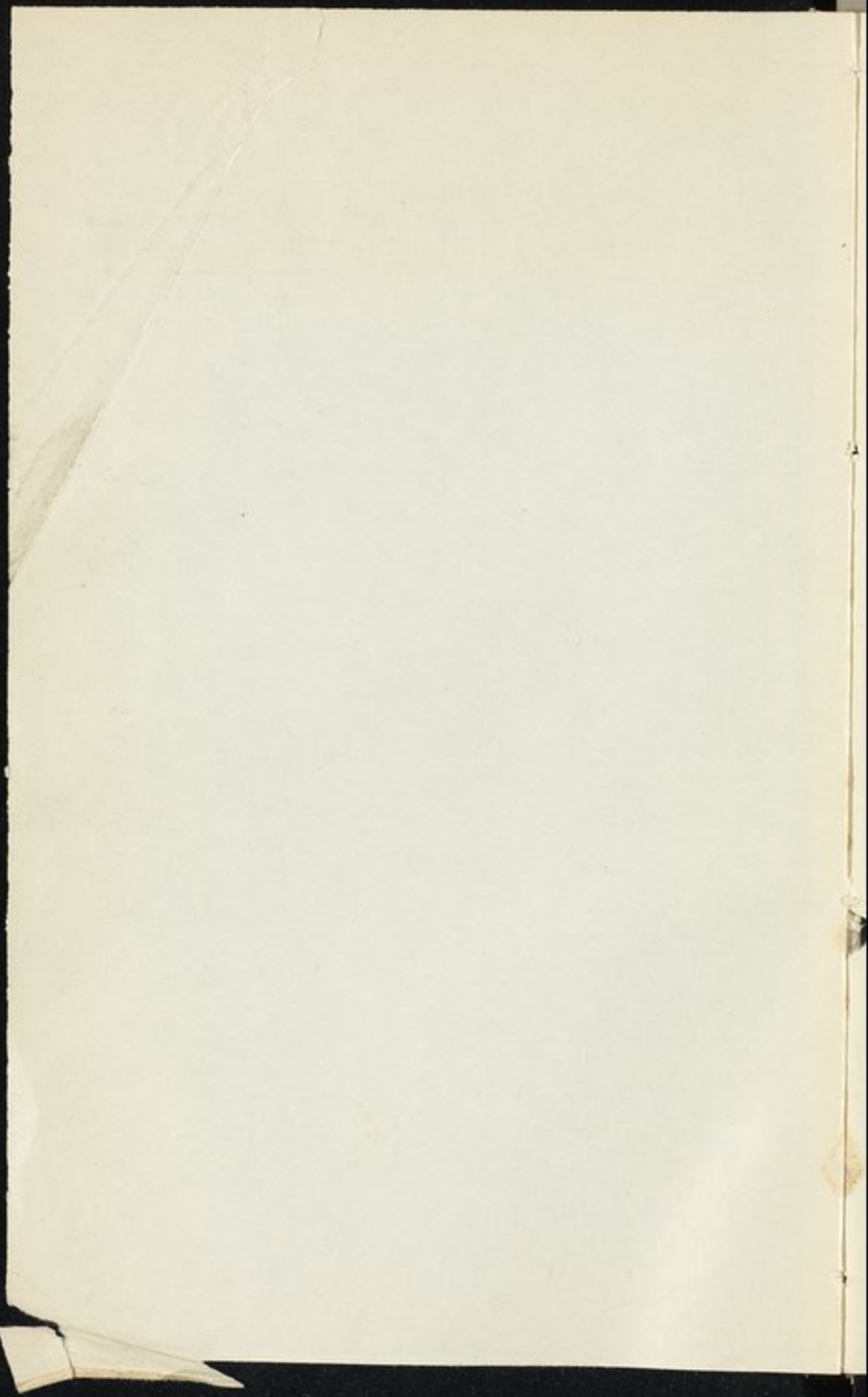
العنوان	الرقم	العنوان	الرقم
الامور المنجية من غوائل المال	٨٩	الضرب والفحش	٥٠
الزهد، والفقر	٩٠	العجب	٥٤
لا يجوز السؤال في غير حاجة	١٠٤	انكسار النفس	٥٧
الحرص	١٠٦	التكبر	٥٧
القناعة	١٠٧	التواضع	٦٢
علاج الحرص	١٠٩	الذلة	٦٥
الطمع	١١٠	الافتخار	٦٦
الاستغناء عن الناس	١١١	البغي	٦٧
البخل	١١٢	نزكية النفس	٦٧
السخاء	١١٦	العصبية	٦٨
الايثار	١١٩	كتمان الحق	٦٩
الزكوة	١٢١	الانصاف	٦٩
اعلان الصدقة	١٢٢	القساوة	٧٠
ذم المن والاذى	١٢٣	الشره	٧١
ما يذم في لاخذ الصدقة	١٢٦	الجوع	٧٤
زكاة الابدان	١٢٧	الشهوة الجنسية	٧٥
الخمس	١٢٨	الخمود	٧٦
الاتفاق على الاهل	١٢٩	العفة	٧٦
صدقة التطوع	١٣١	حب الدنيا	٧٧
الهدية	١٣٣	الحسد	٨٤
الضيافة	١٣٣	حب المال	٨٧

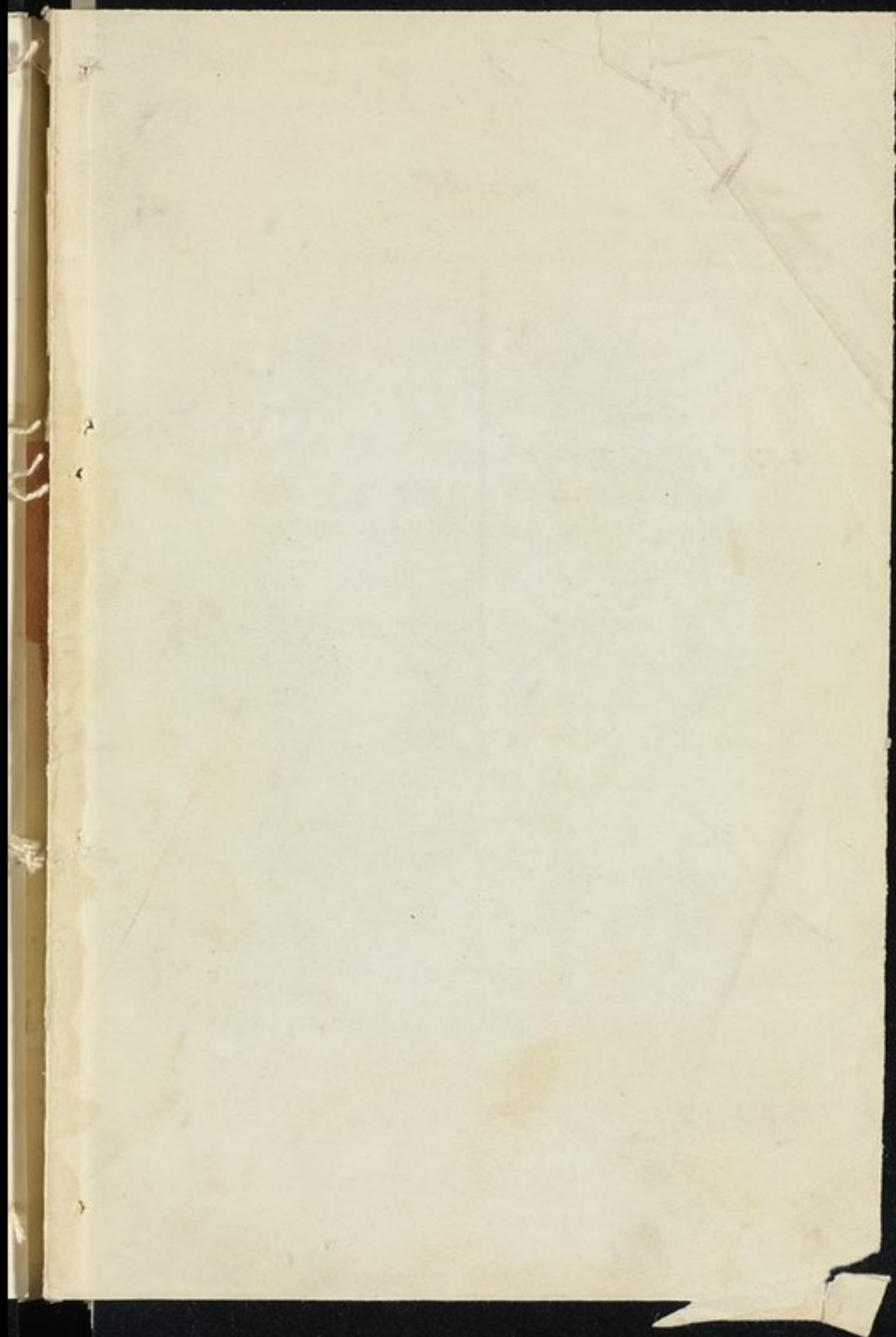
العنوان	الرقم	العنوان	الرقم
التهاون في الامر بالمعروف	١٦٨	الحق المعلوم	١٣٦
السعي في الامر بالمعروف	١٧٠	القرض	١٣٦
الهجرة والتباعد	١٧٣	انظار المعسر	١٣٧
الزاور والتآلف	١٧٤	طلب الحرام	١٣٨
قطع الرحم	١٧٨	عزة نحصيل الحلال	١٣٩
صلة الرحم	١٨٠	التزهر والاحتياط والورع	١٤٠
عقوق الوالدين	١٨٢	الغدر والخيانة	١٤٤
بر الوالدين	١٨٤	الامانة	١٤٤
حق الجوار	١٨٦	انواع الفجور	١٤٥
طلب العثرات	١٨٧	الخوض في الباطل	١٤٦
ستر العيوب	١٨٨	فضول الكلام	١٤٧
اذاعة المر وكتمانه	١٩٠	الحسد	١٤٨
التميمة	١٩١	النصيحة	١٥٠
السعاية	١٩٤	الايداء والاهانة	١٥٢
الافساد والاصلاح	١٩٥	كف الاذى	١٥٤
الشمانة	١٩٦	الظلم	١٥٦
المراء والجدال والخصومة	١٩٦	العدل	١٥٨
طيب الكلام	١٩٨	اخافة المؤمن	١٦٠
السخرية والاستهزاء	١٩٨	ادخال السرور	١٦١
المزاح	١٩٩	ترك اعانة المسلمين	١٦٣
الغيبة	٢٠٢	قضاء حوائج المسلمين	١٦٥

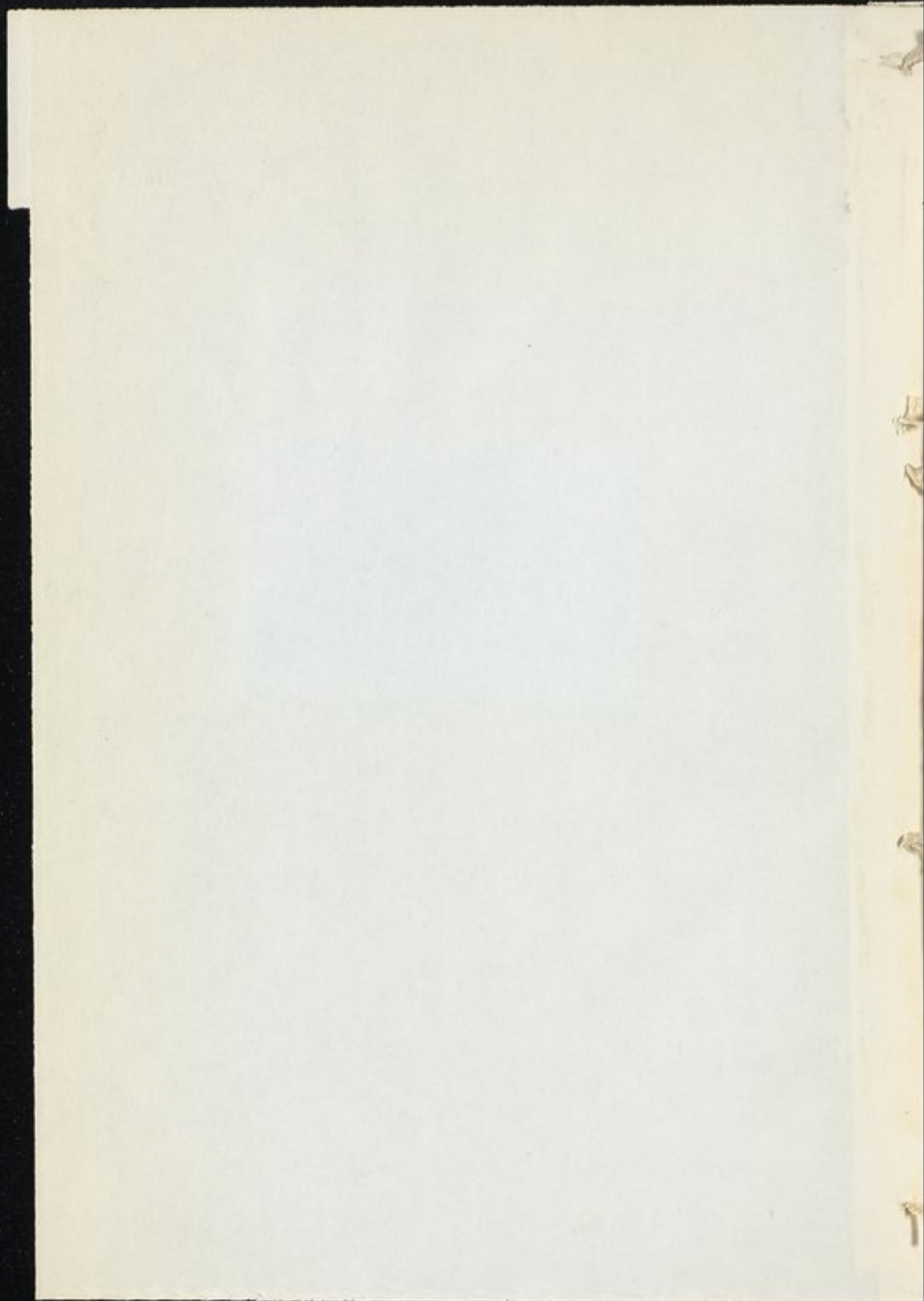
الرقم	العنوان	الرقم	العنوان
٢٠٨	البهتان	٢٤٤	الغفلة ، النية
٢٠٩	المدح	٢٤٨	محبة الله
٢١٠	الكذب	٢٥١	الحب في الله والبغض في الله
٢١٤	شهادة الزور واليمين الكاذبة	٢٥٣	العزلة
	وخلف الوعد	٢٥٤	السخط
٢١٥	الصدق	٢٥٦	الرضا
٢١٦	اضرار اللسان	٢٥٨	طريق تحصيل الرضا
٢١٨	الصمت	٢٥٩	الحزن ، عدم الاعتماد على الله
٢٢٠	حب الجاه	٢٦٠	التوكل
٢٢١	حب الخمول	٢٦٣	اعقل وتوكل
٢٢٣	حب المدح وكرهه الذم	٢٦٤	الكفران ، والشكر
٢٢٤	الرياء	٢٦٩	الجزع
٢٢٨	الاخلاص	٢٧٠	الصبر
٢٢٩	النفاق	٢٧٦	الفسق ، الطهارة
٢٣٠	الفرور	٢٧٨	الصلوة
٢٣٢	ضد الفرور ، طول الامل	٢٨٤	الذكر
٢٣٤	ذكر الموت	٢٨٦	تلاوة القرآن
٢٣٧	الوقاحة	٢٨٨	الصوم
٢٣٨	المعصية	٢٨٩	الحج
٢٣٩	التوبة	٢٩١	خاتمة في زيارة المشاهد
٢٤٣	محاسبة النفس	٢٩٥	فهرست الكتابات ونم الخطأ وتصواب

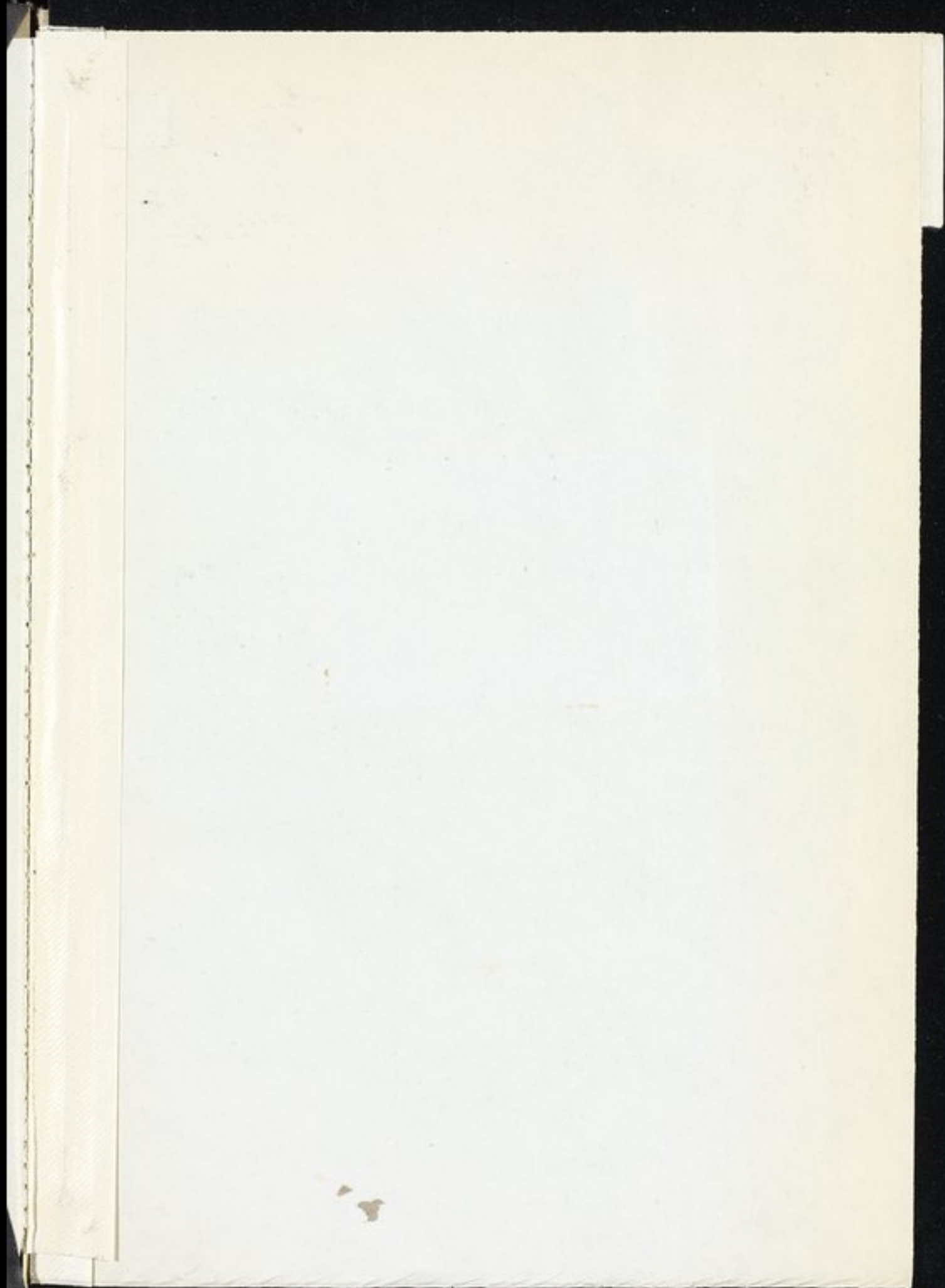
التصويب	ص	ص	التصويب	ص	ص
نبيه	٤	٣٦	مهايات	٣	٢
مرتبته	٢	٣٧	القيام	٩	٦
فر	١٥	«	كقولہ	٧	٧
الحبي - يبغض	١	٤٠	وبأكلي	٢٠	٧
السفيه، وبقيّة الخطزائدة	٣	«	نقموا	١٦	٨
في الناس	٤	«	التغيبانية	٤	١٤
وقم	١٣	«	يستقل	٧-٦	٢٠
انتبه	١٧	«	من الخوف	٩	٢٠
وتعفو	٥	٤٣	بأنه الظن	٢	٢٨
مناد ابن	٨	«	ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك	١	٢٩
عاقبته	٢	٤٧	ويدخله	١	٣٠
١٧-١٦ يصحبي	«	«	لا يغار	٧	٣٣
شرافته	٢	٤٨	وضده	١٠	٣٣
أما الضرب فلاخبار	٢	٥١	يأتي	١٥	٣٣
فتب الى الله ، مرتبته	١٩	٥٦	مبادي	٨	٣٤
بالناس	١٣	٥٧	فيحفظن (زائد)	٩	«
التواضع	١٠	٦٢	نجس	٨	٣٥
ومعلوم	٣	٦٦	تقرمه	٩	«
لم تكتمون	٤	٦٩	وهي غيرة	١١	«
الاقتار	٩	«	فترى	١٢	«
العبادة	١٤	٧٣	وبالجملة	١٥	«

التصويب	ص	س	التصويب	ص	س
واما معه فلا ريب	٥	١٠٦	تركها	١٦	٧٣
وتشب	٢	١٠٧	اكله	١٧	«
اجلوا	٤	١٠٨	فالدنيا المذمومة	١٠	٧٧
قال (ص)	٢	١١٥	عمران لو نزل	٩	٨١
له صدقة	١٠	١١٨	يدي الملك	٢٠	٨٢
استكثروا	١٣	«	الا ان الزاهدين في	١٢	٨٣
ينضح	١٩	«	الدنيا اتخذوا		
بذل	١٢	١٢٠	ثم الحسد (والفصل خطأ)	٨	٨٤
اصله	٤-٣-٢	١٢٦	ولم يأمنوا	١٦	٨٤
عمران وقال	١٣	١٣١	ما جمعوا ولم يبق من جموعه	٦	٨٦
شيء	٧	١٣٢	ما فاتك	١٢	«
واقروا	٦	١٣٤	ولا اولادكم	٦	٨٧
ميسرة - اجره	٥-٢	١٣٧	اعطيته واغنيته	١٤	٨٨
البخس	٦	١٤٤	اعطاهم	١٥	«
يخشى - فضل	٩-٣	١٤٨	للرجل	٥	٨٩
ان من لم	٣	١٥١	وتكالبوا	١	٩٩
الى الخصماء اكرمه	٥	١٦٠	بالجنة	١١	«
الله كرامة سبعين			ذلك مثل سبعينتين	١٨	«
شبيداً فان درهما			عقوبة	١	١٠٣
يرده العبد الى الخصماء خير			ناولنيها	١٠	١٠٥
ليس هذا لك - هذا لك	٢	١٦٣	قال ومنى ، وقال	١٢	«









LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074334630

